الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie

جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأثار، تخصص: الأثار الإسلامية، والموسومة بـ:

العمارة الدينية العثمانية بمدينة معسكر"دراسة تنميطية".

من إعداد الطالبة:

ميموني دليدة.

إشراف:

د. حمزاوي فضيلة.

السنة الجامعية: 1441- 1442هـ الموافق لـ 2020- 2021م.

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

قال تعالى :" وَوَصّينَا الإنسَانَ بوَالدَيه حَمَلَتهُ أُمُّهُ وَهنًا عَلَى وَهن وَفصَالُهُ في عَامَين أَن أَشكُر لي وَلوَالدَيكَ إليَ المِصير "(14) لقمان.

إلى من علّمني أنّ النّجاح أمر سيتحقق بإذن الله، إلى الذي أماته الله في الوجود، إلاّ أنّه لا يزال حيا في الفؤاد، إلى روح أبي العزيز "عثمان"، رحيلك لا يزال يؤلمني، لكن: كنت وما زلت وسأبقى أرفع كفي وأدعوا لك، إلى أن ألقاك وأنت راض وبارة لك.

إلى من هي في الحياة حياة، إلى القلب الرفيق وملهمتي في الحياة أمي الحبيبة "ميموني نصيرة " شكرا على حبك، على كرمك، على تفهمك، شكرا على الإيمان بي وبقدراتي، دائما عندما أخاف ألجأ إليك، وعندما أفرح أذهب إليك، وعندما أحتاج لا أجد سواك، اللهم أرزقني رضاك.

إلى النجوم التي أهتدي بها وأسعد برؤيتهم إخوتي:

" سناء، إكرام، ليلية، مُحَمَّد أمين".

إلى أجمل ما رأت عيني " عبد الرحمان، لؤي، كيندة" حفظهم الله

إلى رفيقة دربي، صديقة العمر "عياد بدرة "

إلى كل من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي

إلى كل محبي الأثار والمهتمين بالتراث الثقافي عامة.

إلى كل هؤلاء نهدي ثمرة هذا الجهد العلمي.

دليـــــدة.

كلمة شكر

بسم الله الرحمان الرحيم

قال تعالى: {... رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ {19}"سورة النمل.

"لئن شكرتم لأزيدنكم" سورة ابراهيم

لو أنّني أوتيت كل البلاغـة وأفنيت بحر النطق في النّظم والنّثر

لما كنت بعد القول إلا مقصّرا ومعترفا بالعجز عن واجب الشّكر

نبدأ بحمد الله تبارك وتعالى على نعمه، ونشكره على ما وفقنا إليه، ولا يسعنا بعد أن اكتمل هذا العمل على هذه الصورة إلاّ أن نتقدم بالشكر إلى الدكتورة المشرفة **حمزاوي فضيلة** على إرشاداتها ونصائحها القيمة التي كانت لنا مشعلا مضيئا أنار لنا الطريق إلى إتمام هذا البحث، وإلى **الدكتور عمر زعابة** على توجيهات وإرشاداته المنيرة، وإلى **مدير المكتبة العمومية بمعسكر السيد: نورالدين رحاب**، وإلى **إطارات مديرية الشؤون الدينية بمعسكر خاصة الباحث بن ناعوم صلاح الدين وأحمد دلاش**، وإلى **الديوان الوطني لتسيير وإستغلال الممتلكات الثقافية المحمية– فرع معسكر**، والذين لم يبخلوا علينا بتقديم ما بحوزتهم من تقارير ودراسات.

إلى كل من قدم رأيا أو أسدى نصحا أو نقدا أو فكرة لينير لنا جانب من الدرب ولو بكلمة مشجعة.

إلى هؤلاء جميعا نتقدم بالشّكر والعرفان سائلين الله لنا ولهم التوفيق لصالح العمل.

دليدة.

المقدمة

التراث الثقافي مبعث فخر الأمم على اختلاف أعراقها، فهو يمثل الهوية الوطنية لكل مجتمع، وصلة وتواصل بين الماضي والحاضر، ومهما بلغت هذه الأمم من تطور ورقي، فإنّها تبقى متّصلة بهذا الإرث، وقد عملت الأمم المتحضرة وعيا منها بقيمة هذا الإرث، على دراسته والتعمق في مكنوناته لتستلهم به حلولا لحاضرها ومستقبلها.

تزخر مدينة معسكر بإرث حضاري وتاريخي هام، بفضل موقعها الإستراتيجي الذي مكّنها من تقديم أدوار مهمة وجليلة عبر التاريخ، إذ تعتبر من أهم المدن بالغرب الجزائري ومن أقدمها في التعمير البشري وفي تطور عمرانها من فترة ما قبل التاريخ إلى فترة الدخول العثماني إلى الجزائر، ليحررها من قبضة الاحتلال الإسباني، وبتعيين خير الدين بيلر باي حاكما على إيالة الجزائر العثمانية، ظل حكام الجزائر منذ التحاقها بالدولة العثمانية يعملون على تنظيم الدولة إداريا وسياسيا واقتصاديا في المجال الداخلي والخارجي فلم يتوقفوا أبدا عن حرب الإسبان، ومع دخول الجزائر تحت راية الدولة العثمانية، وانعقاد الصلة السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية بينهما، توغلت الى الجزائر المؤثرات الفنية والمعمارية العثمانية الوافدة بشكل جلي على هذه المدن، و منها مدينة معسكر التي كان لها نصيب في هذا التأثير، فشهدت حركة نشطة على يد الدايات، بحيث بنيت خلالها العديد من المنشآت الدينية المختلفة وفق الطراز العثماني منها: المساجد والمصليات والزوايا بمختلف أصنافها وأنماطها الوافدة والمحلية.

أنتج العثمانيون في الجزائر عموما وفي معسكر خصوصا عمارة دينية مازالت محافظة إلى حد الآن على تقاليدها المعمارية والفنية بفضل توفر عدة عوامل منها الدينية والبيئية.

تمتلك مدينة معسكر نماذج من المساجد التي ترجع إلى الفترة العثمانية، هي: جامع مصطفي بن التهامي الكبير، وجامع عين البيضاء، وجامع عبدالله بن مسعود بالكرط، التي سنحاول من خلالها دراستها والتعمق في تاريخها وعمارتها ومحاولة تنميطها من حيث التخطيط والعناصر المعمارية التي تحتويها.

إلى جانب المساجد أصبحت الزوايا من بين المنشآت الدينية المهمة بالجزائر أيضا خلال الفترة العثمانية، حيث كانت لها أدوارا متعددة، دينية، تعليمية، اجتماعية ودفاعية، وقد عرفت تطورات هامة لم تشهدها من قبل، سواء من حيث تنظيماتها، أو من حيث عمارتها وحتى من حيث مكانتها في المجتمع، إذ لم يكن الاهتمام ببنائها على عاتق المجتمع نفسه، بل كان على عاتق

الحكام العثمانيين الذين فهموا أهمية هذه المؤسسة ومدى تأثيرها على الحياة الدينية والإجتماعية والثقافية.

إنّ الحديث عن الدراسة التنميطية للمنشآت الدينية في الفترة العثمانية بمدينة معسكر(المساجد والزوايا)، يعتبر من المواضيع الجديرة بدراستها، والتي لها أهمية من الناحية التاريخية والمعمارية والفنية، لذلك حفّزتنا هذه الدوافع والأسباب في خوض غمارها، والتي تنقسم إلى موضوعية وذاتية:

فالموضوعية تتمثل في:

– أنّ جلّ الدراسات التي أقيمت على المنشآت الدينية بمدينة معسكر في الفترة العثمانية، كانت وصفية ومنفردة الدراسة.

– عدم وجود الدراسات التنميطية على المنشآت الدينية في الفترة العثمانية في مدينة معسكر.

– حالة الحفظ المتواضعة للمنشآت الدينية في الفترة العثمانية بمدينة معسكر، والذي سينعكس سلبا على الخصائص المعمارية والفنية مستقبلا.

فأما الدوافع الذاتية، فلكوني ابنة المنطقة جعلتني أكثر قربا واحتكاكا بهذه العمارة الدينية، بحيث أتاحت لي فرصا لفهم روحها وجوهرها ووضعيتها، إلاّ أن ما حفزّني أكثر، هي الرغبة في معرفة مكنوناتها وأسرارها وخصائصها ومميزاتها، وحرّك لدي رغبة ملحة وجادة للخوض في دراستها.

وقد تمحورت إشكالية البحث في:

- ✓ **ما أهمية الدراسة التنميطية للعمارة الدينية العثمانية(المساجد والزوايا)بمدينة معسكر؟**
- ✓ ما هي خصائص ومميزات العمارة الدينية العثمانية (المساجد والزوايا) بمدينة معسكر؟".
- ✓ ما هي الأساليب والتأثيرات العثمانية في تخطيط المساجد والزوايا في الفترة العثمانية بالجزائر؟.

إنّ طبيعة الإشكالية التي طرحها الموضوع، يفرض علينا اعتماد مناهج بحثية مضبوطة، تساعدنا في دراسة المنشآت الدينية (المساجد والزوايا) في الفترة العثمانية في مدينة معسكر، فقد انتهجنا في الفصل الأول المنهج التاريخي لتقصي مراحل تاريخ مدينة معسكر خلال الفترة العثمانية، واعتمدنا في الفصل الثاني على المنهج التاريخي والتحليلي والمقارن لتساعدنا في الدراسة التنميطية والتحليلية للمساجد العثمانية في مدينة معسكر، أمّا في الفصل الثالث فاعتمدنا كذلك على المنهج التاريخي والتحليلي والمقارن لتساعدنا في الدراسة التنميطية والتحليلية للزوايا العثمانية في مدينة معسكر.

بناء على المناهج المتبعة واستكمالا لمتطلبات البحث، فقد اعتمدنا على تقنيات وفنيات ساعدتنا على دراسة هذا الموضوع، والتي تتمثل في:

– استخدام الملاحظة بالعين المجردة التي ساعدتنا في الدراسة التنميطية والتحليلية للنماذج المدروسة.

– المقابلة: ساعدتنا هذه الوسيلة للحصول على معلومات أكثر دقة إذ اجرينا عدة مقابلات مع العاملين والفاعلين في ميدان حماية التراث الثقافي لمدينة معسكر.

– الصور الفوتوغرافية: هي وسيلة ناجعة لإظهار وتوضيح النماذج المدروسة وعناصرها المعمارية.

للإحاطة بالموضوع من كل جوانبه، ارتأينا تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول، تطرقنا في الفصل الأول إلى الإطار الطبيعي لمدينة معسكر، ثم عرّجنا إلى الدخول العثماني إلى الجزائر، ثمّ تاريخ وعمران مدينة معسكر خلال العهد العثماني، وإلى الأساليب العثمانية الوافدة الى الجزائر وتأثيرها على العمارة، وقمنا في الفصل الثاني بالتعرض إلى الدراسة التاريخية للمساجد العثمانية في مدينة معسكر (جامع مصطفى بن تهامي الكبير، جامع عين البيضاء، جامع عبد الله بن مسعود بالكرط)، ثم قمنا بالدراسة التنميطية والتحليلية للمساجد العثمانية في مدينة معسكر، أمّا في الفصل الثالث فخصّصناه للدراسة التاريخية للزوايا العثمانية في مدينة معسكر (زاوية القيطنة، زاوية أبي راس الناصري، زاوية سيدي بوسكرين)، وإلى الدراسة التنميطية والتحليلية للزوايا العثمانية في مدينة معسكر.

في الأخير جمعنا نتائج ما توصلنا إليه في خاتمة حاولنا من خلالها بسط وتبيان أهم النقاط التي استنتجناها من دراستنا التنميطية للمنشآت الدينية (المساجد والزوايا) بمدينة معسكر.

قد دعّمنا دراستنا بمجموعة من الخرائط والأشكال والصور قصد تسهيل استيعاب المعلومات لدى القارئ الكريم، وكما لا يفوتنا أن نعترف وننوّه بالصعوبات التي واجهتنا من أجل تقديم هذا البحث في أجمل حلة، ولعلّ من أهّمها بعد المسافة بين المعالم الأثرية في مدينة معسكر، وبيروقراطية المؤسسات التي لم تمكنّنا من الاستفادة من المعلومات التي نحتاجها في الدراسة، وتحفظ ومنع بعض مسيري وقييّمي الزوايا (أبي راس الناصري، وسيدي بوسكرين) من القيام بالدراسة إلاّ بعد الطّلبات الحثيثة ومرافقة المصالح الأمنية، رغم حيازتنا على تصريح العمل الميداني في المنشآت الدينية لمدينة معسكر من طرف الشؤون الدينية لولاية معسكر وقسم الأثار لجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، ممّا أثّر سلبا في التوثيق الفوتوغرافي الذي تتطلّبه البحوث العلمية الأكادمية.

ختاما نرجو أنّ نكون قد وفقنا في هذه الدراسة، وأن تكون لبّنة أخرى تضاف إلى البحوث المقدمة في هذا الإطار، وإن بدا خلل أو نقص في مذكرتنا واللذان لا يمكن أن يخلوا عمل منهما، فحسبنا أننا لم ندخر جهدا ولا وقتا في سبيل تقديم ما يمكن أن يثري موضوعنا هذا، فإن وفقنا فمن الله، وإن أخطأنا فحسبنا أن لنا أجر على ذلك، وما توفيقنا إلاّ بالله عليه توكّلنا وإليه ننيب.

الله وليّ التوفيق.

الفصل الأول

مدينة معسكر خلال الفترة العثمانية

المبحث الأول: الدخول العثماني إلى الجزائر.

المبحث الثاني: الأساليب العثمانية الوافدة الى الجزائر.

المبحث الثالث: الإطار الطبيعي لمدينة معسكر.

المبحث الرابع: تاريخ وعمران مدينة معسكر خلال العهد العثماني.

تمتلك مدينة معسكر رصيد حضاري وتاريخي هام، بفضل موقعها الإستراتيجي الذي مكنها من تقديم أدوار مهمة عبر التاريخ، فهي تعتبر من أهم المدن بالغرب الجزائري ومن أقدمها في التعمير البشري وتطور عمرانها من فترة ما قبل التاريخ إلى فترة الدخول العثماني إلى الجزائر الذي بدأ بدخول الإخوة بربروس الجزائر لتحرير بعض المدن الجزائرية من قبضة الإسبان لتنتهي بتعيين خير الدين بيلرباي حاكما على إيالة الجزائر العثمانية، وبذلك بدأت التأثيرات المعمارية الوافدة مع العثمانيين تظهر بشكل جلي على هذه المدن ومن بينهم مدينة معسكر التي كان لها نصيب في هذا التأثير فشهدت حركة نشطة على يد الدايات بنيت خلالها العديد من المنشآت الدينية المختلفة وفق الطراز العثماني.

المبحث الأول: الدخول العثماني إلى الجزائر:

الصورة 01: الأخوين بربروس (عروج وخير الدين).
عن : أحمد رشاد، مجلة رسالة بوست.

وقعت الجزائر تحت حكم عدة دول لعل أبرزها الدولة العثمانية التي عرفت خلالها أحداث وتطورات مهمة، انتهت بارتباطها بها وأصبحت إيالة تابعة لها، وكان لضعف دولة بني زيان تأثير سيء على أوضاع الجزائر، فانقسمت إلى إمارات صغيرة مفككة متناحرة، ممّا سهل للإسبان احتلال المرسى الكبير في أكتوبر 1505م، ووهران 1509م، ومستغانم1511م، وحاصروا سكان الجزائر حصارا دائما.[1]

خلال تلك الفترة كان الأخوين بربروس* (**أنظر الصورة 01**)، قد توجهوا إلى السلطان الحفصي، طلبوا منه منحهم مكانا يلجأون إليه فوافق السلطان الحفصي على طلبهم، فمنحهم

[1] – عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص88.

* الأخوين بربروس: نشأ هؤلاء الإخوة في جزيرة (مدلي) من بحر الأرخبيل لأب تركي اسمه يعقوب بن يوسف كان متزوجا سيدة أندلسية ولدت له أربعة أبناء هم: إسحاق، عروج، خير الدين ومُحَمَّد إلياس.

مكانا في حلق الوادي يسمى "جلطة" [1] ولم يكن عروج وخير الدين وهما في قاعدتهما بحلق الوادي بعيدين عن مسيرة الأحداث وتطوراتهما، فشكل العلماء والأعيان من أهل بجاية وقابلو عروج واستنجدوا به لإنقاذ بجاية من قبضة العدو[2].

إلتحق عروج وخير الدين ببجاية عام1512 م وكان بحوزته 12 سفينة مزودة بالمدفعية وحوالي ألف جندي تركي، وضعوا خطة لطردهم، ثم هاجم القلعة وبعد ثمانية أيام من القصف فتح ثقب في جدارها، فسقطت عليه قذيفة، أصابته في ذراعه فأوقف زملائه المعركة ونقلوه إلى السفينة وانسحبوا إلى تونس، وفي طريق العودة سيطروا على قطعة بحرية كانت تمر من هناك، رغم أن عروج فقد ذراعه في بجاية إلا أنه لم يفقد عزيمته، ورأى أن محاصرة بجاية واحتلالها ليس بالأمر الهين، فصمم على فتح مدينة جيجل التي كانت بها حامية تابعة لمدينة جنوة الإيطالية التي كانت بالمدينة منذ1260م واتخذت منها مركز تبادل التجاري بين ايطاليا وافريقيا.[3]

احتل الأميرال أندريا دوريا جيجل بعد معركة حامية وأخرج منها سكانها المسلمين فاستنجد أهلها بعروج، فجاء مع خير الدين سنة1513 م والتحمت المعركة، بحيث أن عرو ج ومن جاء معه تمكنوا من النزول إلى البر وتم الاتصال بينهم وبين جماعة المجاهدين، وقد انتهت المعركة بفتح المدينة وعاد أهل البلدة إلى ديارهم سنة1514م وبذلك حقق عروج هدفا مزدوج بإنقاذ بلدة إسلامية من يد العدو، والاستقرار بمركز يسمح له ورجاله التوسع من أجل تطهير البلاد من الاحتلال الأجنبي[4].

لما احتل الاسبان بقيادة بيدرونافارو برج المنار الواقع في مدخل ميناء الجزائر، استنجد سكان العاصمة عام 1516م بعروج الذي كان متواجد بجيجل فطلب من أخوه خير الدين للالتحاق به لكن عروج لم يتمكن من طرد الإسبان بسبب سوء معاملة الجنود العثمانيين للجزائريين ومؤامرة

[1]- عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1989، ص42

[2]- بسام العسلي، خير الدين بربوس والجهاد في البحر (1470-1547)، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص85 .

[3]- عمار عمورة، المرجع السابق، ص89.

[4]- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492هـ)،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع قسنطينة، الجزائر، ص165.

سالم التومي الثعالبي ضد الأتراك، فتفطن لها عروج وقضى عليها فقتل التومي بيده و أعلن نفسه سلطان على مدينة الجزائر، ثم دخل الأخوان الى مليانة وتنس ودلس ومدية[1] .

بعد أن استتب الوضع لعروج بدأ توسعاته نحو الغرب الجزائري، بينما إتجه خير الدين إلى الشرق، فامتد حكمه من تنس غربا ودلس شرقا، وفي تلك الفترة توجه وفد من أهالي تلمسان الى الجزائر للاستنجاد بعروج ضد أبي حمو الثالث*، الذي تحالف مع الإسبان ووضع حاكم تلمسان في السجن، فاتجه عروج سنة1517م إلى تلمسان وفي طريقه إليها ترك حامية عسكرية بقيادة أخيه إسحاق بقلعة بني راشد[2].

لما سمع أبو حمو الثالث باقتراب وصول عروج إلى تلمسان أسرع للاستنجاد بالإسبان والاحتماء بهم ضد الأتراك، فأعانوه وحاصروا معه تلمسان في (921هـ ماي 1518م)، واصل عروج سيره نحو تلمسان فدخلها بدون مقاومة ونصب ابن أخ حمو أميرا عليها ، وبعد فترة قصيرة قتل أميرها أبا زيان** ونصب نفسه سلطان على تلمسان لكن القوات الإسبانية رفقة أبي حموا لم تعطه الفرصة و توجهت اليه في جانفي 1518م بقيادة جيش قوامه عشرة ألاف جندي، فاستولت على قلعة بني راشد، وقتلت الحامية التركية بها وإسحاق الأخ الأصغر لعروج، وفي شهر ماي توجهت القوات الإسبانية إلى تلمسان، وبعد حصار دام ستة أشهر سقطت في يد الإسبان ولم يتمكن منهم عروج لقلة العدد والعدة ففر رفقة جنوده الأتراك، فلحقه الإسبان خارج تلمسان بالواد المالح نواحي عين تيموشنت فدارت معركة بينهم استشهد خلالها عروج وجنوده عام 1518م عن سن يناهز 45 سنة [3].

بعد ذلك تولى خير الدين حكم مدينة الجزائر وعين في منصب قبطان باشا، فوجد نفسه بعد مقتل أخيه في موقف حرج للغاية فأدرك ضعفه السياسي ومركزه الحربي، فالأعداء يحيطون به

[1]– عمار عمورة، المرجع السابق، ص88.

*أبي حمو الثالث: حكم تلمسان بمساعدة الإسبان وكان ألعوبة بيدهم، استمر على هذا الشكل طوال حياته، توفي ماي 935 هـ– 1528م، خلفه في الحكم أخوه أبو مُحَمَّد عبد الله .

[2]– ارزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800–1830)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 2011، ص211.

** أبا زيان: هو السلطان أبو زيان أحمد الثاني بن عبد الله الثاني انتصب على عرش تلمسان سنة 933 هـ 1517م، ومن أول أعماله دفع الأتراك عن ولايته بإعتبارهم أجانب.

[3]– عمار عمورة، المرجع السابق، ص 89،90.

من كل جانب، ففي الغرب بني زيان بتلمسان وحلفائهم، بوهران وفي شرق بنو حفص، فقد كان كل طرف يسعى للإطاحة به[1].

كان مجال سلطة الأخوين بربروس عند مقتل أخيه سنة 1518م يمتد من جيجل إلى نواحي مستغانم ومن مدينة الجزائر إلى المدية، ظل هذا المجال يزداد توسعا إلى غاية أوائل القرن التاسع عشر[2]، فاضطر خير الدين إلى طلب المساعدة من سليم الأول، فأرسل له سنة 1518م ألفين من الإنكشارية وكان هدف السلطان جعل الجزائر حصن أماميا يحمي الدولة العثمانية من المد الإسباني والبرتغالي، ومنذ ذلك الحين دخلت الجزائر تحت حكم السلطان العثماني وعين خير الدين حاكما لها سنة 1519م فلقب بباي البايات (بيلرباي)[3].

بعد ارتباط الجزائر بالدولة "العثمانية" وتعيين خير الدين حاكما على الجزائر بدأت مراحل الحكم العثماني في الجزائر، وكان لكل مرحلة خصائصها وحكامها وكل حاكم تميز بأسلوبه في الحكم، ومرت الجزائر من 1519 م إلى غاية 1830م بأربع مراحل تتمثل في ما يلي[4]:

1) مرحلة حكم البيلربايات: (1519م - 1587م).
2) مرحلة حكم الباشوات(1587م - 1659 م).
3) مرحلة حكم الأغوات (1659- م 1671م).
4) مرحلة حكم الدايات:(1671م – 1830م).

[1]- عائشة غطاس وأخرون، الدولة الجزائرية ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 ، ص24.

[2]- رابح لونسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 ، ص11.

[3]- صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، تونس ،المغرب، ط6 ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1993، 20ص.

[4]- عدة بن داهة، معسكر عبر التاريخ، دار الخلدونية، الجزائر، 2005، ص 48.

المبحث الثاني: الأساليب العثمانية الوافدة الى الجزائر:

ظل حكام الجزائر منذ التحاقها بالدولة العثمانية يعملون على تنظيم الدولة إداريا وسياسيا واقتصاديا في المجال الداخلي، أما في المجال الخارجي فلم يتوقفوا أبدا عن حرب الإسبان، ومع دخول الجزائر تحت راية الدولة العثمانية، وانعقاد الصلة السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية بينهما، توغلت في الجزائر المؤثرات الفنية والمعمارية العثمانية، وجاءت تلك المؤثرات عن طريقين[1]:

– الطريق المباشر:

من اسطنبول أو مدن عثمانية أخرى عبر التجارة والزيارات المتبادلة للفنانين والمعماريين، فالجزائريون يلتحقون باسطنبول باعتبارها عاصمة العالم الإسلامي فيتشبعون بما كانوا يرونه أمامهم من مشاهد فنية ومعمارية يعملون على تجسيدها عند عودتهم لبلادهم والعثمانيون سواء كانوا أتراكا أو أتراكا بالولاء من الجاليات والمناطق الأوروبية، كانوا يفدون على الجزائر أفرادا وجماعات منهم فنانين وحرفيين وغيرهم لِما كانوا يسمعونه عنها في بلدهم من جهادها وانتصاراتها، وكان كثير منهم يستقر بها ويمتهن الحرف والصناعات، وقد بدأ ذلك منذ القرن 12هـ/18م، كان هؤلاء الصناع والحرفيين يقومون بأعمال فنية وصناعية كل في تخصصه، فينتج ويبني ويحاول أن يكيف التيارات الفنية القادمة مع التيار المحلي سواء في الجانب المعماري أو الفني[2].

– كما كانت التيارات الفنية العثمانية أيضا تصل إلى الجزائر **بطريقة غير مباشرة**، فأهالي الجزائر ومن ضمنهم البنائين والمعماريين والفنانين ينتقلون إلى المشرق (إلى مصر والشام والجزيرة العربية) لأسباب مختلفة في مقدمتها الحج إلى بيت الله الحرام وكان ذلك عن طريق البر والبحر عبر الإسكندرية والقاهرة، وفي طريق الذهاب والعودة كان ذوي الاختصاص منهم يتشبعون من خلال المعاينة المادية والمباشرة بالأساليب والطرز الفنية والمعمارية، وكانت العمائر المستحدثة في تلك المناطق المشرقية والفنون المنتجة متأثرة بدورها بالفنون والعمائر

[1]– عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2000، ص294.

[2]– نفسه، ص 295.

العثمانية، وقد انتقل ذلك التأثر عبرها إلى الجزائر في فترات متقطعة، كأسلوب من أساليب تأكيد السلطة السياسية للدولة العثمانية عليها[1].

– مهما يكن فإن التيارين الفنيين: العثماني والمحلي تعايشا معا وامتزجا في كثير من الأحيان واختلطا في الأعمال الفنية والمعمارية، لدرجة أننا نعثر على الطرازين معا في مبنى واحد، أو في لوحة فنية واحدة يمكن للعين المجردة أحيانا أن تُنمط فيها بين ما هو وارد من تركيا وما هو محلي في العناصر المعمارية و الزخرفية وأحيانا أخرى تختلط تلك العناصر لدرجة يصعب التمييز بينها[2].

إن الطراز المعماري والفني العثماني الوافد شكلناه على مراحل في مجموعة من الأنماط يمكن تلخيصها في الآتي لنتعرف على ما وصل من مؤثراتها إلى الجزائر:

– **النمط الأول**: متطور عن مسجد طاش وسيرتشالي في قونيا ليصب في جامع مدينة إزنيك القريب في نظامه المعماري بمسجد سليمان باشا 1443م، وذلك من حيث التخطيط والتغطية.

– **النمط الثاني**: في طراز المساجد العثمانية فتقدمه مدينة بروسا في شكل جامعها الكبير (802هـ/ 1399م) الذي بناه السلطان بايزيد، وهو يجمع بين التخطيط التقليدي والرغبة في تجديد التغطية بواسطة القباب، ليمتد منه إلى مسجد شلبي سلطان محمد في ديموطيقيا، وكان اعتماده في التغطية على القبة المركزية والأقبية الأسطوانية محيطة بها ومتقاطعة في أركانها[3].

[1]– شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1978، ص338 – 339 .

[2]– أندريه ريمون، العواصم العربية، عمارتها وعمرانها في الفترة العثمانية، دار المجلد، سوريا، 1986، ص16.

[3]- Uiya Vogt - Goknil, In Architecture Universelle, office du livre, Fribourg, 1965, p. 91.

المعروف أن نظام المساجد الإسلامية التقليدية بأعمدته ودعاماته الكثيرة، يقلل من المساحة المخصصة للمصلين ويحد من حركاتهم ويعيق تطلعهم للإمام وهو مدرسا أو خاطبا، وهو ما أدى إلى البحث عن حل يسمح للمصلي بواسطته أن يتحرك بيسر ويتطلع بسهولة إلى الأمام، وإذا كان المعمار العثماني قد وجد ضالته في الإستغناء بقدر الإمكان عن الأعمدة والدعامات وتعويضهما بعنصر القبة المركزية القائمة على دعامات ضخمة، وما يحيط بها من قباب وأنصافها (**أنظر الشكل 01**)، فإنه وقع تحت تأثير العتمة التي تميز طبيعة المنطقة ومناخها والتي تمتد لفترة طويلة نسبيا خلال السنة، فتغلب عليها بالإكثار من استخدام فتحات الإضاءة والتهوية في القباب والحوائط، وهي عناصر يمكن التحكم فيها فتحا أو غلقا، إن التوسع في استخدام عنصر القبة المركزية وأجزائها أو القبيبات الصغيرة على يد المهندس سنان ومن جاء بعده، يقوم دليلا على الإمكانيات والقدرات والخبرات التي تحلى بها المعماريون العثمانيون، وهي العوامل التي مكنتهم من التلاعب بها موضعا وحجما وتجزئة بحيث يبدو الجامع في فترة سنان باشا*، كما لو كان لوحة فنية تتمتع بالتناغم والانسجام والترابط والتدرج بطريقة سيمترية وأسلوب جمالي تنتقل العين فيها من الواجهة السفلية بمدخلها وشرفتها ومنها إلى القباب السفلية التي تغطي أروقة الجامع ويرتفع البصر منها إلى أرباع القباب وأنصافها المحيطة بالقبة المركزية، ثم القبة المركزية نفسها، وذلك من الأسفل إلى الأعلى والعكس[1].

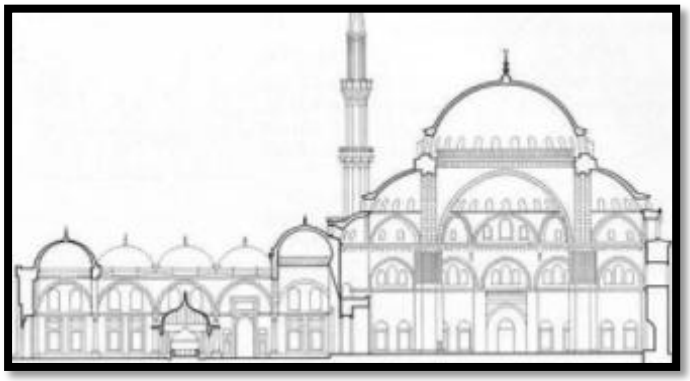

االشكل 01: مسقط عرضي للقبة المركزية والقبيبات الصغيرة "مسجد شاه زاده"
عن: creative architecture، **2018**.

*سنان باشا: (895هـ - 996هـ / 1490م- 1588م) من أبرز وأشهر البناءين المسلمين في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، سواء في الدولة العثمانية أو على مستوى العالم الإسلامي، ترك لنا ميمار سنان 441 أثرا هندسيا رائعا، من بينها 80 مسجدا سلطانيا، و50 مسجدا عاديا، والعديد من المستشفيات، والقصور الفخمة، والحمامات التركية الشهيرة، والجسور، والأضرحة، وبيوت القوافل، والخزانات لحفظ المياه للشرب، وغيرها من الآثار المعمارية.

[1]- أندريه ريمون، المرجع السابق، ص37.

– إن هـذا الطراز الأخـير للمساجد العثمانية في تركيا هـو الـذي انتقل إلى الجـزائر منذ القـرن 10هـ/16م مؤثرا في عـمارتها وخاصة في مساجدها الجامعة الرسمية التي كان يقوم ببنائها الحكام والأمراء في المدن الكبرى والمراكز الحضارية مثلما هو عليه الحال في مساجد الجزائر العاصمة و قسنطينة و وهران وعنابة و معسكر، والتي اتخذت عنصر القبة المركزية وسيلة لتغطية أكبر فراغ ممكن مع قباب ثانوية أقل حجما منها[1] .

1– التأثير العثماني في تخطيط المساجد بالجزائر:

من خلال الإطلاع على تخطيط المساجد الجزائرية في العصر العثماني ونظامها المعماري يتضح أنها بنيت وفق طرازين رئيسيين سارا جنبا إلى جنب طيلة هذه الفترة:

1–1– الطراز المحلي:

هو الطراز التقليدي الذي يقوم فيه بيت الصلاة على الأعمدة والدعامات سواء كان يشتمل على صحن أو يخلو منه، ويغطى بسقف مسطح، ومعظم هذا النوع من المساجد متوسط أو صغير الحجم، منتظم التخطيط أو غير منتظم، وينتشر في معظم المدن الكبيرة والصغيرة، ولكنه بني غالبا في الأحياء السكنية أو على مشارفها، ولذا فإن هذه المساجد تعد مساجد غير رسمية تختص بالصلوات الخمس، ومن حيث مظهرها فهي قليلة الزخرفة أو تخلو منها نهائيا، ونموذجها في الجزائر مسجد القصبة البراني، ومسجد سيدي مُحَمَّد بوقبرين، وفي قسنطينة مسجد سيدي لخضر، وتشتمل وهران على العديد من هذه المساجد أهمها مسجد سيدي الهواري[2]. (**أنظر الشكل 02، 03، 04**)

[1] -Robert Dokali, Les Mosquées de la Période Turque à Alger, Alger S.N.E.D. 1974, p.37.
[2] -George Marçais, Op.Cit, p. 427-428.

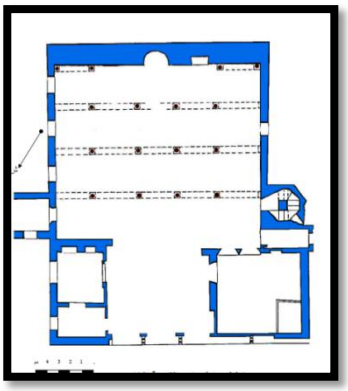

الشكل 02: مسجد القصبة البراني، عن: بن بلة خيرة، **2008**.

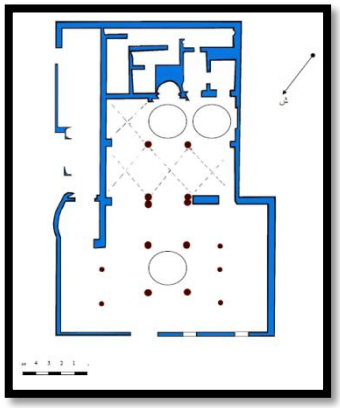

الشكل 03: مسجد سيدي مُحَمَّد بوقبرين، عن: بن بلة خيرة، **2008**.

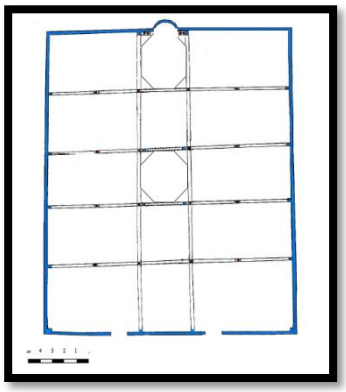

الشكل 04: مسجد سيدي لخضر، عن: بن بلة خيرة، **2008**.

1-2- الطراز الوافد:

تعددت أنماط الطرز المعمارية العثمانية الوافدة وتنوعت أشكالها التخطيطية تبعا لتأثيراتها والواقع الذي صاغته الجزائر بطريقتها المحلية وأبرز عناصرها "القبة"، وبالإطلاع على مخططات هذه المساجد ومقارنتها بالمساجد العثمانية بتركيا توصلنا إلى إكتشاف طبيعتها وتحديد مظاهر التأثير العثماني فيها[1]، وهي كالتالي:

– مساجد قاعة الصلاة فيها مربعة، مغطاة بقبة مركزية، قاعدتها مثمنة، بها رواق يحيطها من جميع جهاتها مقسم إلى فراغات مربعة، غطي كل منها بقبيبة صغيرة، منها جامع عين البيضاء بمعسكر (1160هـ/1747م) ذي الـ 5 قباب.

– مساجد بيوت صلاتها مربعة، تغطيها قبة مركزية، تقوم على حنايا ركنية مثل جامع سفير(941هـ/1534- 1535م).

[1] -George Marçais, Op.Cit, p. 428.

– مساجد نمط تخطيط قاعة الصلاة فيها على هيئة صليب أحد أضلعه أكثر إمتدادا من الأضلاع الأخرى، وغطي فيه الفراغ المربع الكبير بقبة مركزية تحيطها قبيبات صغيرة، بينما غطيت الأضلاع الصغرى بأقبية أسطوانية والضلع الكبير بمجموعة من الأقباء الأسطوانية المتتابعة مثل الجامع الجديد، وهو أسلوب بيزنطي تأثر به العثمانيون في جوامع بروسيا مثلما يتضح في الجامع الكبير، وأثر هو بدوره في غيره كتأثيره في الجامع الجديد بالجزائر في قبابه، غير أن المساجد الجزائرية تأثرت بتخطيط بيوت صلاة المساجد العثمانية فقط، دون أن يتعدى ذلك إلى الحرم والصحن الخارجي المفصول عن بيت الصلاة، إلا أن المساجد العثمانية في تلك الفترة لا تتضمن الصحن الخارجي[1].(**أنظر الشكل 05، 06، 07**)

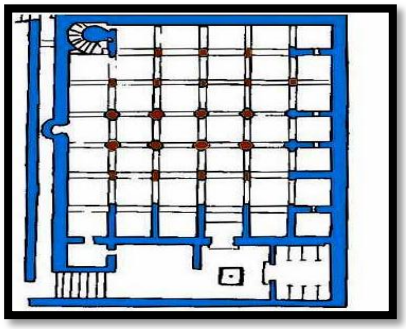

الشكل 05: الجامع الكبير الأصلي بمعسكر، عن: خيرة بن بلة، **2008**.

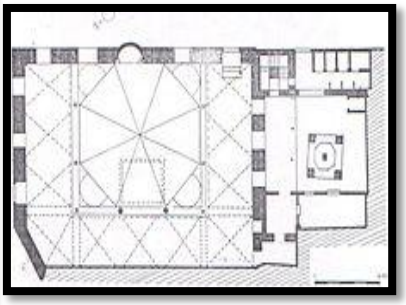

الشكل06: جامع السفير، عن : خيرة بن بلة، **2008** .

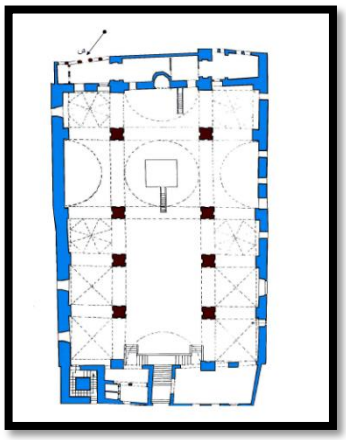

الشكل 07: جامع الجديد، عن: بلحاج معروف، **2012**.

إن أبرز العناصر المعمارية التي دخلت من تركيا على عمارة المساجد الجزائرية بعد التخطيط المعماري هي المئذنة، وذلك من حيث تخطيطها وتركيبها ومن حيث زخارفها، إذ سارت المئذنة وفقا لطرازين المحلي والوافد من تركيا، والمعروف أن طراز المآذن المحلية هو الطراز المربع، بحيث إستقر شكلها المربع بطوابقها الثلاثة المسلوبة إلى الأعلى النموذج الأصيل له وتركيبها ومظهرها الخارجي في طابقين مربعين: السفلي برج مرتفع، يعلوه جوسق تغطيه قبيبة صغيرة، وينتهي البرج السفلي بحزام زخرفي تعلوه الشرافات، ويلتف بقاعدة الجوسق فراغا يسمح بحركة المؤذن في الجهات الأربعة، وفي الداخل يلتف الدرج الصاعد حول نواة مركزية مربعة مفرغة أو مليئة ينتهي عبر عدة دورات بذروة البرج الأول، ومن أمثلة هذه المآذن بعد مئذنة

[1]– مبروك مهيرس، المرجع السابق، ص.144 .

القيروان، مئذنة جامع صفاقس ومئذنة قلعة بني حماد والمآذن الموحدية كمئذنة جامع الكتبية والمآذن الزيانية كمئذنة جامع تلمسان[1] (**أنظر الصورة 02، 03، 04**).

الصورة 02: مئذنة قلعة بني حماد، عن :حاجي عبد النور،سنة: **2011**

الصورة 03: مئذنة مسجد الكتيبية عن :مجلة المنارة ، سنة:**2016**

الصورة 04: مئذنة جامع تلمسان، عن : مجلة عين الإخبارية سنة: **2019**

أما الطراز الثاني الوافد من تركيا، فقد شمل معظم المساجد في مختلف مناطق الجزائر وخاصة مدنها الكبرى ومظهره العام الخارجي، يتكون من طابقين: طابق سفلي مضلع ثماني ينتهي بذروة على شكل طنف أو أكثر يبرز عن جدارها، يسمح بإستدارة الفراغ العلوي الذي يلتف معه المؤذن في الدعوة للصلاة، غير أن بعض المآذن الأخرى ربما تكونت من برجين سفليين ذي شكل مثمن يتوجهما جوسق مثل مئذنة جامع الباشا بوهران، وربما قصد بذلك زيادة ارتفاع المئذنة [2] (**أنظر الصورة05**).

الصورة 05: مئذنة جامع الباشا بوهران، عن: خيرة بن بلة، 2008.

[1]-Rachid Bourouiba, Apports de l'Algérie a l'Architecture Religieuse Arabo - Islamique, O.P.U, Alger 1986, p.273 .

[2] -Ibid, p.119 – 129.

الصورة 06: مئذنة صالح باي بعنابة، عن: خيرة بن بلة، سنة: 2008.

الصورة 07: مئذنة مسجد سيدي عبدالرحمان بالجزائر ، عن: خيرة بن بلة سنة: 2008.

أما النوع الثاني من هذا الطراز العثماني الوافد، فيتكون من قاعدة وجوسق أسطوانيتين يفصل بينهما طنف بارز مستدير على شكل درابزين لحماية المؤذن، وهو أشد قربا للمآذن العثمانية في تركيا، وهو رشيق في مظهره مسلوب إلى الأعلى وينتهي الجوسق بغطاء أسطواني قلمي الشكل أشبه بالقمع يعلوه قضيب حديدي ينتهي بهلال، وأحسن أمثلة هذا النوع من المآذن مئذنة جامع صالح باي بعنابة، أما من الداخل، فإن الصعود إلى الذروة أو ممشى المؤذن، يتم عبر درج خشبي أو مبني بالآجر يلتف حول نواة مركزية تنتصب كتلة واحدة وقد فتح في بدن البرج السفلي والجوسق فتحات للإضاءة والتهوية، وتخفيف الضغط العلوي وتبدو من الخارج على شكل مستطيل ومن الداخل مزغلي، ويحلي بدن الأبراج والجوسق بعناصر زخرفية هندسية معمارية في أغلب الأحيان تتكون من بوائك أو عقود تتوج دخلات مستطيلة غائرة في البدن، وذلك على شكل حطة واحدة أو على شكل حطّات مع تطعيمها بفسيفساء خزفية كمئذنة جامع الجيش بقصبة الجزائر ومئذنة الباشا في وهران أو بلاطات خزفية بمئذنة مسجد سيدي عبد الرحمن المربعة بالجزائر(**أنظر الصورة 06، 07**)[1]

[1]– عبد الكريم عزوق، تطور المآذن في المغرب الأوسط من بداية دولة بني حماد حتى نهاية العصر العثماني، رسالة ماجستير، 1991، ص182، وعن طراز مئذنة صالح باي بعنابة. أنظر: عبد العزيز شهبين، ثلاثة مساجد في الشرق الجزائري، رسالة ديبلوم الدراسات العليا، دائرة الدراسات التاريخية، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 1980م، ص:148.

ابتداءا من القرن السابع عشر الميلادي وبالضبط في 1032هـ/ 1622م بدأ المعماريون العثمانيون والجزائريون في تطبيق طراز معماري جديد في بناء المساجد، ويتمثل هذا النمط في تغطية بيت الصلاة بقبة كبيرة تحتل جلّ مساحتها، ويقوم بمساندتها من الجوانب قباب صغيرة وأحيانا أنصاف قباب أو أقبية، وقد أصبح هذا الطراز المعماري منذ بداية القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي رمزا معماريا للإمبراطورية العثمانية، وقد أطلق على هذا النوع من المساجد اسم "المساجد ذات القبة المركزية" أو "المساجد ذات المخطط المركزي[1]".

نجد هذا الطراز طبّق في المساجد العثمانية بالجزائرية منها:

- **الجامع الجديد بالعاصمة***: حيث غطّى المعماري "حاجي عوض" بيت الصلاة المربعة (30×30م²)، ومن جوانبها أقبية نصف برميلية، وفي الأركان أقبية متقاطعة[2] (**أنظر الشكل 08**)، بحيث تصميمه يشابه جامع "سوق الكستناء" بإزمير، ففي هذا النموذج نجد أن بيت الصلاة مغطاة بقبة مركزية، ومن الجوانب أقبية نصف برمية، وفي الأركان قباب صغيرة[3].

-جامع صالح باي بعنابة**: نجد في مخطط هذا المسجد القبة المركزية ذات الشكل النصف الكروي، تستند على ست نقاط بواسطة عقود، إذ ترتكز القبة على نقطتُين فوق جدار القبلة مباشرة، ومن الجهة المقابلة لها، على زوجين من الأعمدة الثلاثية، وأما من الجهة الشرقية والغربية

[1]- بلحاج معروف، التواصل الفني بين تركيا والجزائر في العصر الحديث المساجد ذات القبة المركزية بالجزائر دراسة حالة، مجلة منبر التراث الأثري، العدد السابع، الجزائر، 2018، ص 166.

* يقع الجامع الجديد بساحة الشهداء في الجزائر العاصمة، وقد شيد لصالح المذهب الحنفي بعد أن سيطر الإنكشاريون على الحكم في إيالة الجزائر، وذلك إرضاء للأتراك وطلبا لدعمهم، وحسب الكتابة التذكارية الموجودة في إطار المحراب فإن الجامع بني سنة 1071هـ/ 1660م.

[2]- أوقطاي اصلان، فنون الترك وعمائرهم، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول 1987م، ص 178.

[3]- نفسه، ص179

**جامع صالح باي: تم بناؤه سنة 1206 هـ، الموافق ليوم 12 أوت 1792م، إبّان الخلافة العثمانية، وهو مسجد جامع، لأنه تقام فيه صلاة الجمعة والعيدين، سمي بجامع صالح باي نسبة إلى مشيده حاكم بايلك الشرق (مقاطعة إدارية) الباي صالح بن مصطفى الزميرلي التركي الأصل، يقع المسجد في الناحية الشرقية من بطحة سيدي شريط (place d'armes) ، وهو صرح إسلامي مميز بطراز عثماني، سلمت البناية في 1792م، كما توضح ذلك النقيشة المعلقة في الجدار الموجود بشارع القاضي (حاليا شارع بورقعة)،كان ذلك أيام قليلة قبل مقتل صالح باي من طرف حسين باي بن حسن بوحنك في سنة 1792.

فعلى فرد من الأعمدة المزدوجة، حيث غطيت المساحات المتبقية من بيت الصلاة بثلاث قباب نصف كروية من الجانبين الشرقي والغربي وبثلاث أقبية متقاطعة من الجانب الشمالي، حيث إستخدمت المثلثات الكروية للانتقال من المربع إلى المثمن في القبة المركزية[1].

يوجد جامع في تركيا يكاد يشبه مخطط جامع صالح باي إلى حد كبير ويتعلق الأمر "بجامع حصار"، ففي هذا الجامع أحيطت القبة المركزية من الجهتين الشرقية والغربية بقبتين نصف كرويتين ومن الجهة الشمالية بخمس قباب صغيرة[2].(**أنظر الشكل 09، 10**)

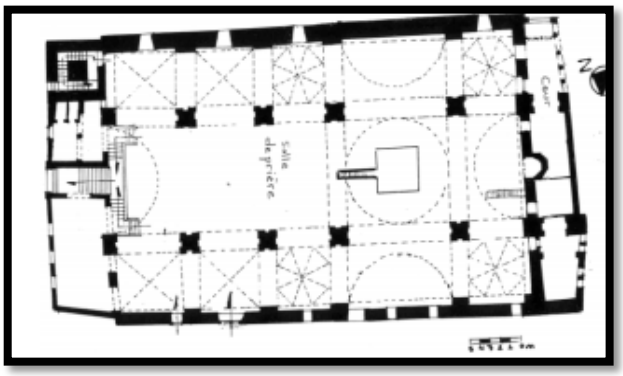

الشكل 08: مسقط أفقي لجامع الجديد بالجزائر العاصمة، **عن**: بلحاج معروف، 2018.

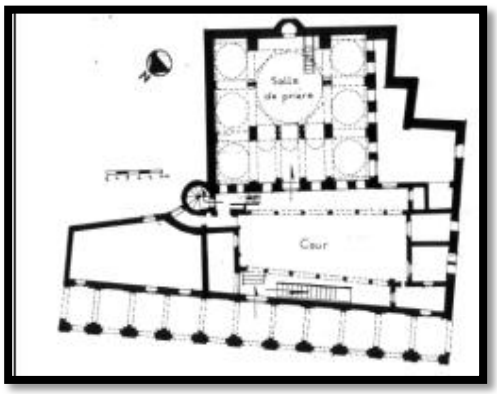

الشكل 09: مخطط أفقي لجامع حصار بأزمير، عن: بلحاج معروف، 2018.

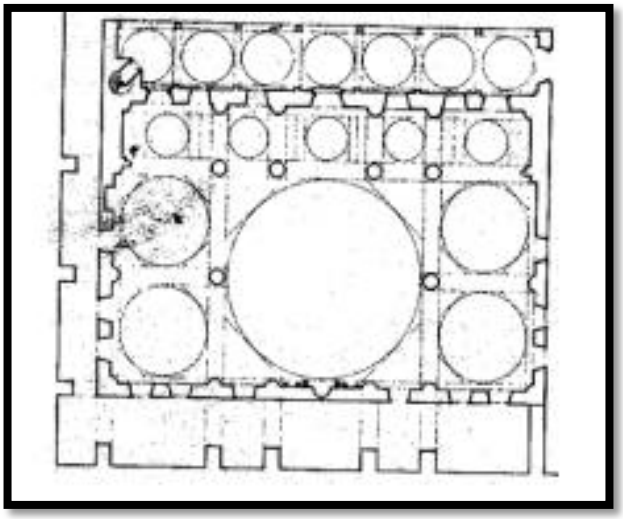

الشكل 10: مخطط أفقي لجامع صالح باي بعنابة، عن: بلحاج معروف، 2018.

[1]- بلحاج معروف، المرجع السابق، ص 168.

[2]- نفسه، ص 169.

يوجد نماذج أخرى لتصميم القبة المركزية مع الأقبية مثل: جامع علي باتشين، وجامع كتشاوة وجامع سفير وجامع الداي في الجزائر وجامع عين البيضاء بمعسكر وجامع الباشا بوهران، حيث ترتكز القبة المركزية في هذه المساجد على ثماني نقاط، نقطتين في كل جانب من الجوانب المربع المركزي ممثلة في عمودين ودعامتين، ان هذه المساجد تختلف فيما بينها من حيث عدد الأروقة المحيطة بالمربع المركزي، وعليه تنميطها على هذا الأساس إلى ثلاث أنواع كما يأتي[1]:

النمط الأول: ترتكز القبة المركزية بواسطة الحنايا في كل من جامع عين البيضاء بمعسكر وجامع الداي بالجزائر العاصمة على زوج من الأعمدة الثنائية في كل من الجوانب المربّع المركزي الذي يحيطه من كل الجهات رواق مغطى بقباب صغيرة ثمانية الأضلاع، والتي تأخذ مكانها وسط كلّ جانب بالنسبة لجامع عين البيضاء، وفي الأركان وأمام المحراب بالنسبة لجامع الداي، وغطيت بقية الفضاءات بأقبية متقطعة، ونجد إحاطة المربع المركزي برواق واحد من كل الجوانب يذكرنا بتصميم جامع شرف الدين الذي تم بناؤه سنة 1636م بمدينة قونية.
(أنظر الشكل 11، 12، 13)

النمط الثاني: وضعت القبة المركزية المثمنة الأضلاع بواسطة الحنايا الركنية على العمودين في كل جانب من جوانب المربع المركزي، حيث كانت منفردة في جامع كتشاوة ومزدوجة في جامع علي بتشين، ويحيط بالمربع المركزي رواق من جميع الجهات، إضافة إلى رواق آخر في الجهة الشمالية، إن هذا التصميم يشبه إلى حد كبير جامع قيليج علي في منطقة طوبقابو بإستانبول، والإختلاف الوحيد يكمن في إستخدام أنصاف القباب في جامع قيليج علي لتغطية جهة المحراب والجهة المقابلة له، بينما غطيت كل فضاءات الأروقة في جامعي علي باتشين وكتشاوة بقباب مضلعة.
(أنظر الشكل 14، 15، 16)

النمط الثالث: في مخطط جامع سفير بالجزائر تستند القبة المركزية المثمنة الأضلاع بواسطة الحنايا الركنية على عمودين في الجهة الشمالية والشرقية والغربية، وعلى جدار القبلة مباشرة من جهة القبلة، ويحيط بالمربع المركزي من ثلاث جهات رواق مغطى بأقبية متقاطعة وإنطلاقا من الخصائص المعمارية المذكورة آنفا يمكن أن نجد له صلة مع جامع شدروان بمدينة أزمير.**(أنظر الشكل 17، 18)**

النمط الرابع: في مخطط جامع الباشا بوهران فإن القبة المركزية المثمنة الأضلاع ترتكز بواسطة الحنايا الركنية على ركيزتين في كل جانب من جوانب المربع المركزي الذي يحيط به رواقان من كل الجهات، فأقربهما إلى المربع مغطى بأقبية متقاطعة، والآخر مغطى بقباب مضلعة وأقبية متقاطعة بطريقة التناوب، إن ما يشدّ الإنتباه ذلك العدد الهائل من الركائز في بيت الصلاة ومن هذه الجهة التقارب يكون أكبر مع مساجد عهد البايليكات بالأناضول، حيث يتبادر إلى ذهننا الجامع الكبير بمدينة فان. **(أنظر الشكل 19، 20)**

[1]- بلحاج معروف، المرجع السابق، ص 171- 174.

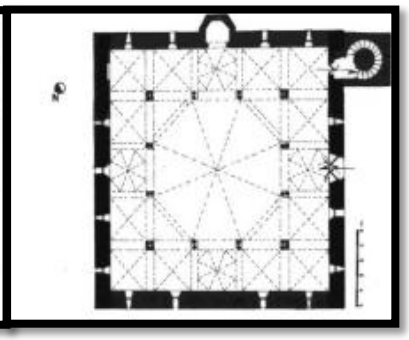

الشكل 11: مخطط أفقي لجامع عين البيضاء بمعسكر، عن: بلحاج معروف، 2018.

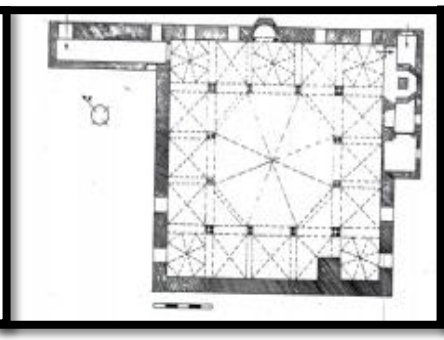

الشكل 12: مخطط أفقي لجامع الداي بالجزائر العاصمة، عن: بلحاج معروف، 2018.

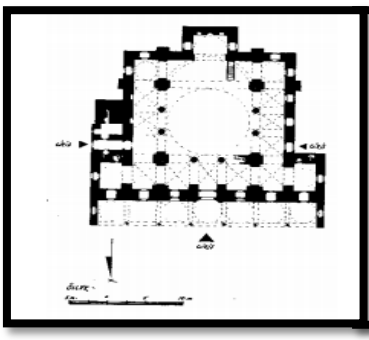

الشكل 13: مخطط أفقي لجامع شرف الدين بقونية، عن: عن: بلحاج معروف، 2018.

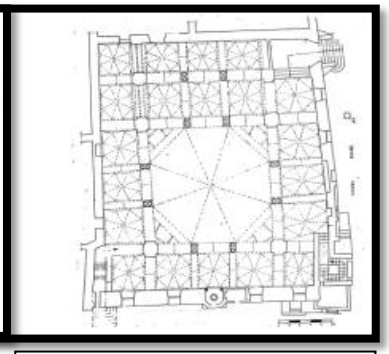

الشكل 14: مخطط أفقي لجامع علي بتشين، عن: بلحاج معروف، 2018.

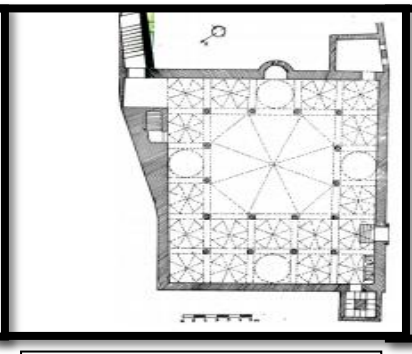

الشكل 15: مخطط أفقي لجامع كتشاوة، عن: بلحاج معروف، 2018.

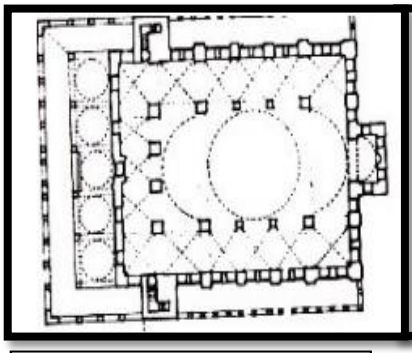

الشكل 16: مخطط أفقي لجامع قلييج علي بإستانبول، عن: عن: بلحاج معروف، 2018.

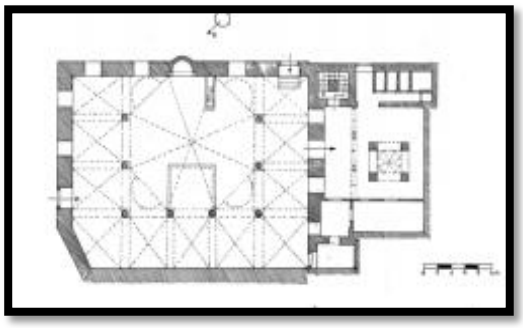

الشكل 17: مخطط أفقي لجامع صفر، عن: بلحاج معروف، 2018.

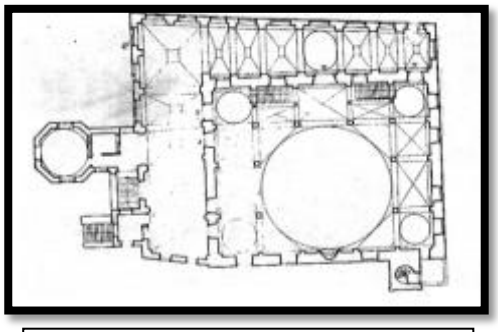

الشكل 18: مخطط أفقي لجامع بويوكلى أوغلى محمود بإزمير، عن: بلحاج معروف، 2018.

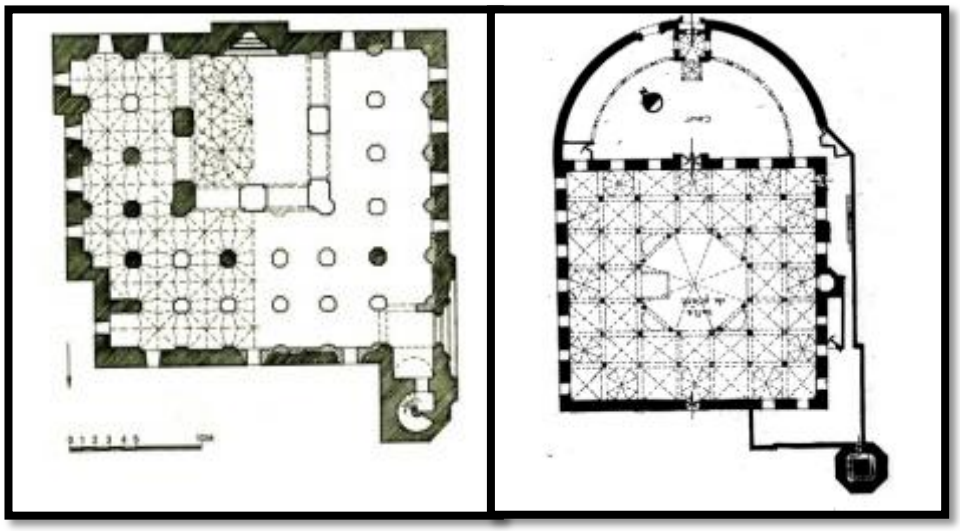

الشكل 19: مخطط أفقي لجامع الباشا بوهران، عن: بلحاج معروف، 2018.

الشكل 20: مخطط أفقي لجامع الكبير بفان، عن: بلحاج معروف، 2018.

2- التأثير العثماني في تخطيط الزوايا بالجزائر:

تخطيط الزوايا بالجزائر التي تعود إلى الفترة العثمانية، فإنها هي الأخرى لا تخرج عن هذه التقاليد المتعارف عنها في الدول الأخرى مثل مصر وليبيا وتونس خلال الفترة العثمانية، فهي في غالبيتها خالية من المئذنة على غرار زاوية حنصالة، زاوية بن عبد الرحمن باش مُحَمَّد الغراب، وزاوية سيدي خليفة وغيرها، وهي بسيطة الهندسة، نادرة الزخرفة، منخفضة الجدران والأسقف، قليلة النوافذ[1].

أما فيما يخص تصميمها المعماري، فالزاوية يمكن أن تنقسم إلى ثلاثة أصناف: الجامع أو الخانقاه، والمدرسة الزاوية، والقبة الزاوية، إلاّ أن هذه الأصناف لا توجد بينها فوارق كبيرة، فالزاوية في هذه النماذج جاء تخطيطها متأثرا بتخطيط عمارة المسجد أو المدرسة أو الضريح أضيفت إليها خلوات للمتصوفة، وإلى الطراز الأول تنتمي بعض الزوايا التي بالجزائر، فقد جمعت بين أداء الصلوات الخمس والزواية، مثل زاوية سيدي بن عبد المؤمن التي كانت في نفس الوقت مسجدا، ونفس الأمر ينطبق على زاوية إبن باديس التي تعرف ايضا بمسجد سيدي قموش، زاوية سيدي

[1]- سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2008، ص 229.

علي التلمساني التي ورد اسمها في نفس القائمة التي جاءت في دفتر أوقاف صالح باي على أساس أنها مسجد وزاوية، ونفس الشيء بالنسبة لزاوية سيدي مُحَمَّد الغراب، وزاوية سيدي خليفة وغيرها[1].

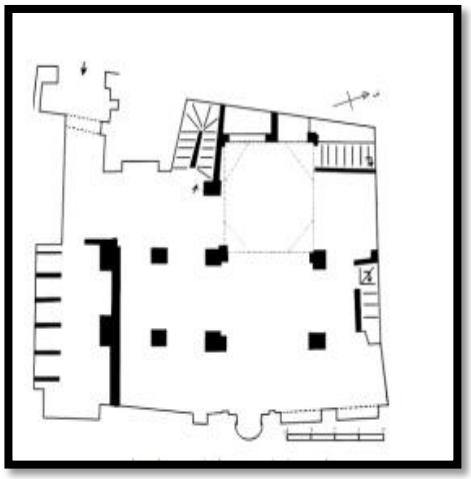

الشكل 21: زاوية سيدي عبد المؤمن، عن: عبد القادر دحدوح ،سنة 2010.

زاوية سيدي عبد المؤمن كان تخطيطها مشكلا من صحن أوسط يلتف حوله رواق يمثل بيت، والى جانب بيت الصلاة في الناحية الجنوبية الميضأة وفي الطابق العلوي تلتف حول الصحن قاعة كبيرة بالجهة الجنوبية وثلاث غرف متعددة الأغراض والوظائف بالجهتين الشمالية والشرقية، في حين تستمر القبة في علوها والتي تغطي جزءا من الرواق خلف الصحن بمقابل المحراب[2] (**أنظر الشكل 21**).

لاحظنا أن أغلب الزاويا بالجزائر تشترك في ظاهرة وجود أضرحة بها، وقد عرفت ظاهرة إلحاق الأضرحة بالزوايا إلى فترات تاريخية سابقة للعهد العثماني، حيث نجد لها أمثلة في القاهرة ترجع إلى العصر الأيوبي والمملوكي إلى غاية العهد العثماني، منها تكية البكتاشية التي بلغ عدد القبور بها أربعين قبرا، وتكية الشيخ سنان باشا وزاوية حسن الرومي، أما زاوية بن عبد الرحمن باش تارزي فإن مختلف الوثائق والنصوص تجمع على أنها كانت زاوية دون أن تذكرها كمدرسة أو مسجد، لكن وجود الضريح بداخل بيت الصلاة بها والى جانب المحراب الذي لا يبعد عنها إلا بحوالي 3م دون أن يعزل عنه غير سياج خشبي لا يزيد ارتفاع عن 1.50م، فإنه يمكن تصنيفها ضمن النوع الثالث وهو الخاص بالقبة الزاوية، على الرغم من وجود أضرحة بزاوية سيدي عبد المؤمن الا أننا لا نجدها في بيت الصلاة ولا في الصحن، ومن دون شك تأثر تخطيط هذه الزواية بوظيفتها المزدوجة، فهي تتماشى مع تعاليم الدين الإسلامي الذي لا يجيز الصلاة في الأضرحة، فقد عرفت ظاهرة

[1]- عبد القادر دحدوح، الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، دراسات في آثار الوطن العربي، دت، ص 22.

[2]- نفسه، ص23.

ازدواج الوظيفة بين الزوايا والمساجد أو المدارس في العديد من النماذج، ومنذ فترات سابقة للعهد العثماني، حيث نجدها بمصر خلال العهد المملوكي(**أنظر الشكل 22**)[1].

تتشكل الزوايا العثمانية في الجزائر عادة من مجموعة من الأجزاء، تتمثل في الصحن والخلوة والمصلى وقاعة الذكر وقاعة شيخ الزاوية والضريح، والميضأة والمطبخ وغرفة الطعام والمخازن، وقد تضاف لها مرافق أخرى مثل الإسطبل والسبيل وغيرها، إلا أن هذه العناصر ليس بالضرورة أن نجدها متوفرة في جميع الزوايا[2].

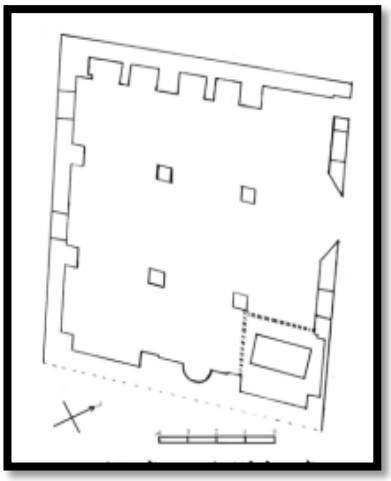

الشكل 22: زاوية باش تارزي بقسنطينة، عن: عبد القادر دحدوح، 2010.

بالرغم من اختلاف المصطلحات بين الزوايا والخوانق والتكايا، إلاّ أن طرازها المعماري لا تكاد توجد فيه فوارق كبيرة بين ما هو في المغرب وما هو في المشرق، فتخطيطها يسير وفق القواعد العامة للعمارة والفن الإسلامي بصفة عامة.

المبحث الثالث: الإطار الطبيعي لمدينة معسكر:

تقع ولاية معسكر في شمال غرب الجزائر على بعد 361 كلم من العاصمة، فهي تربط مختلف ولايات الغرب والجنوب الغربي بحيث يمكن الوصول إليها عن طريق البر والجو والسكة الحديدية براً، تتربع على مساحة تقدر بـ 5941 كم^2، يقطنها حوالي 784073 نسمة، يحدها شمالا ولايتي غليزان ومستغانم أما جنوبا فتحدها ولاية سعيدة، وغربا تحدها ولاية تيارت، وشرقا ولايتي وهران وسيدي بلعباس، تضم ولاية معسكر 16 دائرة و47 بلدية (**أنظر الشكل 23، 24**)[3].

تنتمي معسكر إلى منطقة التل الغربي، وتقع على أحد السفوح الجنوبية لجبال بني شقران، وتشرف على سهل غريس، وأما المدينة فتقع على هضبة ترتفع بـ 580م على مستوى سطح

[1]- عاصم مُحَمَّد رزق، الخنقاوات الصوفية، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1998، ص 70.

[2]- عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 24.

[3]- مبروك مهيرس، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ،الجزائر، 2009، ص27.

البحر[1]، ويشقها في وسطها تقريبا وادي تودمان، والذي يتغذى من مياه عين السلطان، ويعتبر الممون الرئيسي لها بالمياه الصالحة للشرب.[2]

تتميز المدينة بوجودها ضمن مجال يشكل فيه سهل غريس، وجبال بني شقران أهم معالمها الجغرافية، حيث تحيط بالمدينة سلسلة جبلية قليلة الارتفاع تتمثل في جبال بني شقران التي يتجاوز560م، وتقع بين مستغانم ومدينة معسكر.[3]

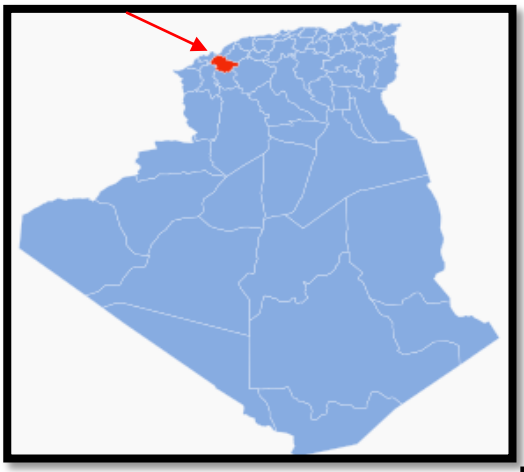

الشكل 23: موقع مدينة معسكر بالنسبة للجزائر. **عن**: مديرية السكن والتعمير بمعسكر.

الشكل 24: التقسيم الإداري لولاية معسكر.
عن: مديرية السكن والتعمير بمعسكر.

[1] – دحاوي إبن زرقة، تاريخ تحرير مدينة معسكر ووهران من الإحتلال الإسباني خلال القرن 18م،جامعة الجزائر، مخبر المخطوطات، 2003، ص140.

[2] – أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص35

[3] – نفسه، ص36.

المبحث الرابع: تاريخ وعمران مدينة معسكر خلال العهد العثماني:

يقول عنها الإدريسي : "... ومنها إلى معسكر (يقصد افكان) مرحلة، والمعسكر قرية عظيمة لها أنهار وثمار ومنها إلى جبل فرحان مارا مع أسفله على قرية عين الصفصاف وبها فواكه كثيرة وزروع ونعم دارة مرحلة"[1].

تقع معسكر شمال غرب الجزائر في السفوح الغربية لجبال بني شقران المطلة على سهل غريس الشهير بمؤهلاته الزراعية الكبيرة، غير أنها تحضى بوجود واد تودمان أو وادي عين السلطان كمصدر مائي رئيسي يشطر المدينة لقسمين، شرقي وغربي، وفي هذا الموقع أسس الرومان خلال القرن 2م حصنهم المعروف بـ: بكاسرتانوفا (Castranova) أي المعسكر الجديد، طمعا في مؤهلاتها الزراعية الكبيرة من الحبوب، قبل أن يتخلوا عنها خلال القرن 3م لصالح القبائل البربرية الذين تذكر المصادر التاريخية بأنهم أقاموها على أنقاض المعسكر الروماني وعرفت على عهدهم بأم العساكر[2].

بالتزامن مع الفتوحات الإسلامية التحقت قبائل أخرى بالموقع تباعا، كقبيلة بني برزال العربية ومغراوة البربرية [3]، وقد اتخذت معسكرا للرستميين ولتجاذبات الأدارسة (القرن 2- 4هـ/8-10م) المتخامين، قبل أن تخضع للفاطميين مع النصف الأول للقرن 4 هـ/10م [4]، وبقيام دولة المرابطين استولى يوسف بن تاشفين* على المدينة ما بني 1070 – 1072م [5].

لم تكتسب مدينة معسكر أهمية ولم تحظ باهتمام المؤرخين، إلاّ بعد أن شيد بها الموحدون قلعة حصينة لحراسة المناطق المحيطة بها، وزاد الدور الذي أدّته عندما آلت لملك الدولة الزيانية

---

[1]- الإدريسي الشريف، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق، (في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي) حق ونق إلى الفرنسية، مُحَّد حاج صادق،1983 ،ص 103.

[2]- عدة بن داهة، المرجع السابق، ص 08، 10،13.

[3] - عبد الرحمان إبن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، لبنان، 1998م، ص 34 ،72.

[4]- إبن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، باريس، 1948، ص 300 ،348.

*يوسف بن تاشفين: أمير المسلمين أبو يعقوب يوسف بن تاشفين بن إبراهيم اللمتوني الصنهاجي (500 – 400 هـ / 1106 - 1009 م)، قائد وأمير وَحَّد المغرب وضم الأندلس تحت مُلكه وسلطته، تولى إمارة دولة المرابطين، واستطاع إنشاء ولاية إسلامية تمتد بين مملكة بجاية شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا، وما بين البحر المتوسط شمالًا حتى السودان جنوبًا.

[5]- الإدريسي الشريف، المصدر السابق، ص 103.

(633-962هـ/1235-1554م)[1]، خاصة لكونها تتوسط عاصمتهم تلمسان وقلعة بني راشد (**أنظر الشكل 25**)، فيما بعد نصب عليها الزيانيون حاكما يستخلص ضرائب منطقة غريس التي كانت توفر لخزينة تلمسان حوالي خمسين ألف دورو أسباني سنويا، وكانت معسكر قبل ذلك منذ تأسيسها في أواسط القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، مدينة صغيرة لم يرد ذكرها إلا عرضا في كتب الرحالة والجغرافيين مثل الإدريسي وابن حوقل، واثناء الصراع الإسباني التركي للاستيلاء على أملاك الزيانيين زادت أهمية معسكر، بحيث أصبحت السيطرة عليها ضرورية لتأمين المواصلات بين تلمسان وقلعة بني راشد، وهذا ما جعل الأتراك يبقون فيها حامية عسكرية ويقيمون عليها حاكما إثر تنظيم بايليك الغرب عام 970هـ/1563م [2].

بعد ذلك انتقل إليها الباي مصطفى بوشلاغم* من مازونة سنة 1701م، وجعلها مركزا لبايليك الغرب وأثناء ذلك عرفت معسكر ازدهارا عمرانيا وحضاريا جعلها تعد من أهم المدن الكبرى بالجزائر خلال العهد العثماني، ومنذ نهاية القرن 15م وحتى القرن 17م ظلت المدينة تستقبل اللاجئين الأندلسيين الفارين من الاضطهاد، لتصبح هدفا لكن من الأسبان والعثمانيين[3].

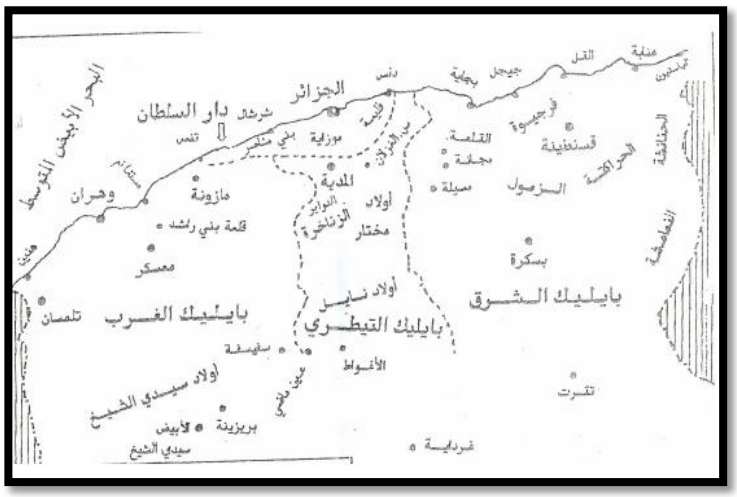

الشكل 25: التنظيم الإداري للجزائر في أواخر العهد العثماني، عن صالح عباد، **سنة: 2005**.

بالتزامن وتكرر الحملات الإسبانية على مدينة معسكر وتبعاتها مع بداية القرن 16م، تمكن الحكام العثمانيون من الحصول على ولاء كبار مشايخ المنطقة

[1]- عدة بن داهة، المرجع السابق، ص 51 ،52 ،53.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، 247.

*مصطفى بوشلاغم: باي بايلك الغرب ضمن أيالة الجزائر في العهد العثماني، نقل بوشلاغم عاصمته ثلاث مرات فقد حكم للمرة الأولى من معسكر واستمر فيها حتى سنة 1708 م حيث تحول إلى وهران بعد الفتح الأول ضد الاسبان وظل بها حتى عام 1732م، لينتقل منها هي الأخرى باتجاه مستغانم وذلك بعد سقوط وهران بيد الإسبان مرة اخرى.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 274. أنظر أيضا: مُحَمَّد بن عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ج 1و2، ط 2 ،دار اليقظة العربية، بيروت، د.ت، ص 22.

ليجعلوا من معسكر رباط للجهاد ضد الاحتلال الإسباني لمدينة وهران، حيث أن معسكر بداية من سنة 1706م ولما يقارب القرن من الزمن كانت عاصمة لبايلك الغرب، الذي عرف عديد العواصم الأخرى (مازونة، مستغانم، وهران)[1].

– نظرا لمميزاتها التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

– تعتبر محطة تتحكم في المسلك الطبيعي الذي يشكله وادي الحمام والذي يربط بين الجهات الساحلية والأقاليم الداخلية، كما أنها مركز مهم على الطريق الرئيسي بين قلعة بني راشد وتلمسان، مما جعل سوقها يجمع بين بضائع السودان وفاس، ويلتقى فيها تجار الغرب البلاد[2].

– مناعة الموقع، فهي مبنية على منحدرات جبال بني شقران بمحاذاة وادي توجيمان (تودمان) وهذا ما جعلها في مأمن من الخطر الأسباني الذي كان يهدد وهران وضواحيها باستمرار[3].

– تتميز بالثروة الزراعية وبمنتجاتها الصناعية، فسهول غريس كانت تنتج مقادير كبيرة من الحبوب، وتوفر كميات هائلة من الأصواف والجلود، ونواحي قلعة بني راشد القريبة منها كانت بدورها تصنع الكثير من الأسلحة النارية والصابون والسروج والألجمة وخاصة البرانيس والزرابي الفاخرة وبذلك أصبحت معسكر سوقا رئيسية لقبائل بني راشد ومحطا للعشائر الكبرى بالناحية كبني عامر والحشم وهشام والشراقة وبني شقران، كل هذه العوامل ساعدت معسكر على أن تحتفظ بمكانتها الاقتصادية، ومنزلتها الثقافية حتى بعد استرداد وهران وانتقال عاصمة البايليك إلى هذه الأخيرة سنة 1792م ، وعرفت مدينة معسكر أوج ازدهارها أيام حكم الباي مُحَمَّد الكبير الذي مكث بها من 1779 م إلى 1792 م، حيث أقام بها المدارس والمساجد وشيد بها المرافق العامة فقصدها العلماء واتجه إليها الطلبة للدراسة والتحصيل العلمي[4].

الغالب أن مدينة معسكر كانت مجرد قرية أو مجتمع صغير نسبيا قبل أن يقوم العثمانيون بتطوير عمرانها تحديدا في الجزء الشرقي لوادي تودمان، وفي هذا الإطار يقول مُحَمَّد بن عبد القادر

[1]– عدة بن داهة، المرجع السايق، ص 53 ،54.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 247.

[3]– بن بلة خيرة، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر،2007، ص40.

[4]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق ص 247– 248.

الجزائري في كتابه تحفة الزائر في تاريخ الجزائر: " ... ومنها معسكر أصلها لبني زيان ملوك تلمسان اتخذوها لإقامة عسكرهم في تخوم بلادهم، لوقايتها من أجلاب بني توجين ومغراوة أعدائهم خلفا عن سلف، وأعجبهم محلها فشرعوا في بنائها بالحجارة ووسعوا خطتها، وتأنقوا في تشييد دورها على نحو دور الجزائر، وأطلقوا عليها اسمها القديم الذي كانت تعرف به من قبلهم وجعلوها مركزا لحاكم تلك النواحي.... وأعظمهم اهتماما بعمران مدينة معسكر الباي مُحَمَّد بن عثمان الكردي الأيوبي، وكانت ولايته على إيالتها عام ثلاث وتسعين ومائة وألف، فبنى فيها من المساجد والحمامات والآثار العظيمة وأجرى إليها المياه وأدار عليها السور المشهور بالإتقان والإحكام، وقد خرب هذا السور الفرنسيس، وفي أيام الباي المذكور اشتهرت هذه المدينة وارتحل إليها التجار والعلماء، ونشأ بها طائفة من الأفاضل" [1].

إذ أن الباي مُحَمَّد الكبير* (1779-1797م)، رائد الحركة العمرانية في معسكر العثمانية هو من أعطى للمدينة وجهها العمراني الخاص عبر العديد من المنشآت والمرافق، كالمنازل والقصر[2]، كما قام بتوسيع المسجد العتيق (جامع سيدي المشيد) وزوده بالمياه، وهو مشيد جامع عين البيضاء والمسمى أيضا بـ "جامع مُحَمَّد الكبير" ومكتبته[3]، والأضرحة والأوقاف والمرافق العامة كالفندق والإسطبلات والدكاكين والحمام وورشات الأسلحة والفخار...الخ، فكان هذا التطوير متزامنا والدور الإداري للمدينة كعاصمة لبايلك الغرب إضافة لدورها التجاري والعسكري، حيث حولت المدينة قصبة وتم إحاطتها بسور مزود بخمسة أبواب والأبراج ونقاط المراقبة، إضافة إلى

[1]- مُحَمَّد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص22. وذكر حمدان خوجة عنها: "سكانها من الأتراك والعرب والبربر وفيهم الكثير من الكراغلة...إنهم فلاحون ويشتغلون خاصة بمضاعفة أجناس الخيل المختلفة وغيرها من الحيوانات الأخرى، يمارسون التجارة مع بني ميزاب... وعندما كانت وهران في قبضة الإسبانيين كانت معسكر هي مقر الباي، وكانت المقاطعة عندئذ غنية، وشاع الترف في معسكر ..." أنظر: حمدان خوجة بن عثمان، المرآة، تق وتع وتح الزبريي مُحَمَّد العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م ، ص 97.

* الباي مُحَمَّد الكبير: المعروف أيضا بمحمد الأكحل، الذي حضي بالتقدير بالنضر لبلائه في مواجهة المجاعة والطاعون اللذان إجتاحا المدينة، كما كان له الفضل الكبير في الفتح الثاني لمدينة وهران واسترجاعها من أيدي الأسبان، حيث عادت لتكون عاصمة لبايلك الغرب وكان لها نصيب من الحركة المعمارية التي قادها الباي، فبنى مساجد ومدارس عديدة منها جامع الباشا ومدرسة خنق النطاح، إضافة لما كان في معسكر كجامع عين البيضاء وجامع الكرط، أنظر مبروك مهريس، المرجع السابق، ص 51.

[2]- نفسه، ص 28.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 249.

الساحات والجسور وقد امتدت أحياء المدينة خارج حيز السور السابق الذكر على غرار حي عين البيضاء[1].

امتلكت مدينة معسكر زخم حضاري وتاريخي هام، بفضل موقعها الإستراتيجي الذي مكّنها من تقديم أدوار مهمة وجليلة عبر التاريخ، إذ تعتبر من أهم المدن بالغرب الجزائري ومن أقدمها في التعمير البشري وفي تطور عمرانها من فترة ما قبل التاريخ إلى فترة الدخول العثماني إلى الجزائر، ليحررها من قبضة الاحتلال الإسباني، وانتهى الأمر بتعيين خير الدين بيلرباي حاكما على إيالة الجزائر العثمانية، ظل حكام الجزائر منذ التحاقها بالدولة العثمانية يعملون على تنظيم الدولة إداريا وسياسيا واقتصاديا في المجال الداخلي والخارجي فلم يتوقفوا أبدا عن حرب الإسبان، ومع دخول الجزائر تحت راية الدولة العثمانية، وانعقاد الصلة السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية بينهما، توغلت في الجزائر المؤثرات الفنية والمعمارية العثمانية الوافدة بشكل جلي على هذه المدن، منها مدينة معسكر التي كان لها نصيب في هذا التأثير، فشهدت حركة نشطة على يد الدايات، بحيث بنيت خلالها العديد من المنشآت الدينية المختلفة وفق الطراز العثماني منها: المساجد والمصليات والزوايا والأضرحة بمختلف أصنافها وأنماطها الوافدة والمحلية.

[1]– هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غرب إفريقيا، ج1، تر أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976م، ص 74.

الفصل الثاني

الدراسة التنميطية للمساجد في مدينة معسكر خلال الفترة العثمانية.

المبحث الأول: الدراسة التاريخية للمساجد العثمانية في مدينة معسكر.

1- جامع مصطفى بن تهامي الكبير بمعسكر.

2- جامع عين البيضاء بمعسكر.

3- جامع الكرط بمعسكر.

المبحث الثاني: الدراسة التنميطية والتحليلية للمساجد العثمانية في مدينة معسكر.

1- الدراسة التخطيطية.

2- العناصر المعمارية.

لاشّك أنّ لتنوع واختلاف البيئات وثقافات الشعوب، التي دخلت تحت راية الإسلام، دورا فعالا في تشكيل العمارة الإسلامية عامة والدينية خاصة، ويجمع كل المنجزات المعمارية في كل أقطار العالم الإسلامي وحدة الطابع، الذي جسدته روحانية الدين الإسلامي الحنيف، فبفضل تضافر عدة عوامل دينية وبيئية، أنتج العثمانيون في الجزائر عموما وفي معسكر عمارة مازالت محافظة إلى حد الآن على تقاليدها المعمارية والفنية.

لقد نشأت مختلف المساجد العثمانية في معسكر بسيطة كغيرها من المساجد العثمانية المنتشرة في القطر الوطني الجزائري مع الحفاظ على السمات المحلية، وبقيت محافظة على حالتها الإنشائية والفنية رغم الاحتلال الفرنسي الذي حوّل وطمس ودمّر العديد منها.

تزخر مدينة معسكر على ثلاثة نماذج مهمة ترجع إلى الفترة العثمانية وهي: جامع مصطفى بن التهامي الكبير، وجامع عين البيضاء، وجامع الكرط التي سنحاول من خلال دراستها والتعمق في الدراسة التنميطية لها، ومعرفة أوجه التشابه والاختلاف من حيث تخطيطها وعناصرها المعمارية.

المبحث الأول: الدراسة التاريخية للمساجد العثمانية في مدينة معسكر:

1- جامع مصطفى بن تهامي الكبير بمعسكر:

1-1 موقعه:

بني الجامع الكبير في قلب مدينة معسكر غرب مسجد عين البيضاء الذي لا يبعد عنه سوى أمتارا، يحتل بها موقعا استراتيجيا مميزا كنواة للمدينة تدعى "ساحة مصطفى بن تهامي"[1]، يحيط به من الجانب الشرقي دار الثقافة، ومن الجهة الغربية والجنوبية الشوارع المؤدية إليه، أمّا من جهته الشمالية فيحاذي الحمام المسمى "بحمام البركة" [2]، إذ يعتبر النواة الأولى للعمارة الدينية في المدينة خلال الفترة العثمانية، وهذا حسب ما ذكرته المصادر التاريخية، وكذلك ما تؤكده المنشآت المتبقية إلى حد الآن، التي مازالت تشهد على هذه الحقبة من تاريخ المدينة.

2-1 تاريخه: أسّس هذا الجامع من طرف الباي الحاج عثمان سنة 1160هـ الموافق لـ 1747م، هي سنة توليه بايا على الإيالة الغربية، وهو ما تثبته اللوحة التأسيسية الموجودة في أعلى المدخل الرئيسي الأصلي ومقاساتها 65 سم ارتفاعا و33سم عرضا، وقد وضعت خصيصا للتعريف به

[1]- فريدة حساني، العمران في الجزائر خلال العهد العثماني (1518م – 1830م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ عثماني، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، الجزائر، 2017، ص55.

[2]- يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009، ص 55.

وبصاحبه[1]، كتبت اللوحة بأسلوب الحفر البارز وسجل النص بالخط المغربي، وكان كالتالي (**أنظر الصورة 08**)[2]:

الحمد الله حق
حمده وصلى الله على سيدنا.
ومولانا محمّد نبيه وعبده.
اما بعد امر ببناء هذا.
المسجد المبارك المحمود ٠ (*)
المعظم (الارفع القامع) (**) العداء وجمع.
بين الناس والندى وطلع على
الدنيا بدر هدى صاحب لواء الحمد
الاسما ومالك ازمة المجدي
الاحما حاج الحرمين الشريفين
امير المومنين المجاهد في سبيل
رب العالمين صاحب الرتبة العالية
وتحفة الملوك العثمانية
مولانا الحاج عثمان باي بن
السيد ابراهيم خلد الله
ملكه ملكا عليا وهما
على الامة وليا وساميا
وذلك في شهر الله شعبان
عام ستين ومايةٍ والف" .

الصورة 08: اللوحة التأسيسية الأولى المثبة في المدخل الأصلي الرئيسي للجامع الكبير.

[1]– توامة نعناعه، "عمارة المساجد العثمانية في بايلك الغرب"، في مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 03، العدد 01، الجزائر، 2019، ص 119.

* لقد صعب علينا قراءة هذه الكلمة، بسبب عدم وضوح الخط، لذلك وضعنا لها قراءتين، إما المحمود أو المحصون.

** هاتين الكلمتين لا تظهران بوضوح، بحيث نجد هناك حروفا مشتركة بينهما، نتيجة التلاصق الذي حدث أثناء عملية الكتابة.

[2]– عبد القادر قرمان، عمران وعمارة مدينة معسكر في العهد العثماني (دراسة أثرية، عمرانية ومعمارية)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2014، ص124.

كما نجد لوحة تأسيسية أخرى في قبة المحراب(**أنظر الصورة 09**)، مكتوبة بالخط المغربي نصها كالآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا مُحَمَّد
أما بعد أمر بتشييد هذا الجامع الأعظم المعظم
ناصر الدين الحاج عثمان زيان ابن إبراهيم صاحب ولاية تلمسان الغربية
أيده الله ونصره آمين يا رب العالمين وكان الفراغ في شهر الله
رمضان عام اثنين ومائة وستين وألف.

الصورة 09: اللوحة التأسيسية الثانية المثبة في قبة الأسكوب الأوسط العمودي على جدار القبلة للجامع الكبير بمعسكر.

من دراسة مضمون اللوحتين التأسيسيتين، يتبين لنا أن البدء في بناء الجامع كان في سنة 1160هـ الموافق لـ 1747م، والانتهاء من ذلك كان في سنة 1162هـ الموافق لـ1749م، وهذا يعني أن العملية استغرقت حوالي سنتين من الزمن.يعتبر الجامع الكبير النواة الأولى للعمارة الدينية في مدينة معسكر خلال الفترة العثمانية، الذي لم تمتد إليه يد الاحتلال الفرنسي بالتخريب والهدم والتغيّير، فقد حافظ على حالته الأصلية طيلة عهود من الزمن[1]، فهو أقدم جوامع معسكر وأهمها على الإطلاق في عصرها الحديث، وقد حظي برعاية خاصة من طرف الولاة والمسؤولين بالبايلك

[1]– ابن هطال أحمد التلمساني، رحلة مُحَمَّد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي، تح وتق مُحَمَّد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1969، ص27–28، أنظر: ابن سحنون أحمد الراشدي، الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي بوعبدلي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، د. م، د. ط، 1973، ص127.

طوال حكم الأتراك، فقد قام الباي مُحَمَّد بن عثمان الكبير بتجديده وتوسيع مساحته، كما جلب إليه المياه وبنى خمسة أحواض للوضوء واستبدل منبره بمنبر أحسن من ذي قبل.

كان يخطط له ليكون قاعدة كبيرة لنشر التعليم في المنطقة لكن لم يتحقق ذلك لأن الفرنسيون دخلوا معسكر بعد أقل من أربعين سنة من بناء الجامع، وأكمل الباي بنائه وأضاف إليه مدرسة وأوقف عليه أوقافا كثيرة، كان من موظفيه الخطيب والإمام وأربع مؤذنين ومساعد المدرس وأربعة مدرسين وعدد من الطلبة [1]، لكن يمكن القول بأنه شارك في مسيرة الحياة الدينية بهذه المدينة، وفي تنوير عقول الأجيال الجزائرية المسلمة على مر الزمان، وفي إثراء الحياة الفكرية والثقافية بشكل واسع وفعال، تتلمذ فيه عدد كبير من العلماء الأجلاء، كان على رأسهم العلامة الحافظ أبو راس الناصر الراشدي[2].(**أنظر الصورة 10**، **11**)

الصورة 10: الجامع الكبير بمعسكر 2021م.

الصورة 11: الجامع الكبير خلال فترة الإحتلال الفرنسي، عن: أرشيف مكتبة بلدية معسكر.

1-3 مؤسسه:

أسس هذا الجامع من طرف الباي الحاج عثمان، ويقال له كذلك (عصمان) بالتركية حسب ما جاء في مختلف المصادر التاريخية، نذكر منها على وجه الخصوص "مُحَمَّد بن يوسف الزياني"، في كتابه "دليل الحيران..."، وهذا في قوله: "...وهو الذي بنى الجامع الأعظم بالمعسكر سنة توليته"...، ورد ذكر مؤسس هذا الجامع في هذه الكتابة التأسيسية المذكورة سابقا وهو الحاج عثمان الذي يعتبر الباي الثالث والعشرين (23) في مجموعة البايات الذين حكموا بايلك الغرب تولى

[1]- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي (1500 ،1830)، ج1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 260.

[2]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص208.

الحكم سنة 1160هـ/1747م [1]، توفي بمدينة معسكر بعد حكم دام تسعة سنوات ودفن بنفس المدينة (معسكر) [2].

أما هندسة بناء الجامع ونقوشه وخطوطه، فقد قام بها أحمد بن صارمشق، الذي ينتمي إلى أسرة تلمسانية، مشهورة بطلب العلم، ولا شك أن الجامع الكبير كان يضم عددا مهما من الموظفين، الذين يتألفون من خطيب للجمعة وإمام للصلوات الخمس وأربعة مؤذنين ومقدم للطلبة، ومما يلاحظ أن هؤلاء الموظفين كانوا يتلقون رواتب من الوقفية، التي أوقفها الباي مُحَمَّد الكبير على الجامع الكبير فتضمنت ما يلي:

"4 سلطانية ذهبا للطلبة، الذين يحضرون درس صحيح البخاري في كل سنة، 50 ريالا للإمام، 40 ريالا للخطيب، 80 ريالا للمؤذنين يتقاسمونها، 44 ريالا للحزابين يتقاسمونها 40 ريالا لمدرس صحيح البخاري، 60 ريالا لكل مدرس، 15 ريالا لوكيل خزانة الكتب الملحقة بالجامع، 10 ريالات للراوي، 15 ريالا لمصلح المطاهر، 40 ريالا لوكيل الوقف نصف ريال حق بيت عامر شهريا لزيت الطالب الساكن "[3] .

[1]- أبو راس مُحَمَّد الناصري، الخبر المعرب... المصدر السابق، ص 128.

[2]- الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج1، د.ط، دار البصائر، الجزائر، ص284 .أنظر: مسلم بن عبد القادر الوهراني، تاريخ بايات وهران المتأخر أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر، تح: رابح بو نار، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974 ،ص 21.

[3]- جاكر لحسن، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر 1931-1956، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، د ط، ص 25 -26.

1-4 بطاقته التقنية:

	المعلومات
رقم البطاقة	01
إسم المعلم	مسجد مصطفى بن تهامي
الفترة	عثمانية
نوعية الممتلك	معلم تاريخي ديني
الولاية	معسكر
الدائرة	معسكر
البلدية	معسكر
الإحداثيات الجغرافية	35°40'76,41'' 0°06'35 ,14''
مساحة الممتلك	1670 متر مربع
الحدود الجغرافية	**الشمال**: حمام البركة، **الشرق**: شارع مهر إدريس، **الغرب**: شارع زغلول وساحة مصطفى بن تهامي، **الجنوب**: شارع مصطفى بن بولعيد
حالة حفظ الممتلك	حالة متوسطة
تاريخ التصنيف	صنف هذا المعلم ضمن قائمة التراث الوطني بتاريخ 1949/03/03 بموجب الأمر رقم 281/67 المؤرخ في 1967/12/20
تاريخ البطاقة	2021/06/17
محرر البطاقة	مسؤولة دائرة الممتلكات الثقافية المحمية فرع معسكر مصلحة التراث (**بتصرف الطالبة**)

2- جامع عين البيضاء بمعسكر:

2-1 موقعه:

يقع الجامع وسط مدينة معسكر على بعد 400 متر من السور الشرقي لها، يعرف باسم جامع عين البيضاء نظرا لوجود عين كانت موجودة أسفل سور المدينة، الذي كان لونها يميل إلى البياض، ولم تقتصر هذه التسمية على الجامع فقط بل أخذ الحي كله اسم العين[1]، حيث أنه شيد على أرض مائلة إلى الشرق، وذلك بعد أن قام الباي مُحَمَّد بن عثمان الكبير بشراء أرضه من أربابها بأغلى ثمن وهم مستبشرون ببيعها حسب ما ذكره ابن سحنون الراشدي[2].

2-2- تاريخه:

شيد هذا الجامع في شهر ذو القعدة من سنة 1195هـ الموافق لـ1780م، و هذا حسب ما ورد في كتابة محفورة على مادة الجص[3]، تزين واجهة محراب، وكان نصها كالتالي(**أنظر الصورة 12**):

بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا مُحَمَّد واله وصحبه
الحمد لله
أما بعد أمر بتشييد هذا الجامع المبارك خليفة السلطان السيد
باي بن عثمان الله أمين
انتهى بحمد الله على يد المعلم أحمد بن مُحَمَّد بن حج احساين بن صارمشيق
التلمساني رحمه الله في أول يوم من ذي القعدة عام خمسه وتسعين ومائة وألف

الصورة 12: الكتابة التأسيسية في محراب جامع عين البيضاء.

[1]- يحي بوعزيز، المساجد العتيقة...، المرجع السابق، ص215.
[2]- ابن سحنون أحمد الراشدي، المرجع السابق، ص 127.
[3]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص208.

يحتوي الجامع بالإضافة إلى الكتابة السابقة كتابة أخرى، هي عبارة لوحة من الرخام مثبتة على يمين المدخل الرئيسي، في الجهة الجنوبية، نصها كالآتي (**أنظر الصورة 13**):

"الحمد الله الذي وفق عباده لسلوك المتقين ودلهم لصالح الأعمال التي ينتفع بها الإنسان والصلاة والسلام على المبعوث بالمعجزات والآيات البينات صلى الله عليه وعلى آله صلاة وسلاما دائما بدوام الأرض والسماوات أما بعد وأن السيد ابن مُحَمَّد بولكباشي بن عثمان جمع الدار الكائنة على ملكه بأم العساكر التي كان اشتراها من صهره الناسك الإمام أمير الوقت مولانا الحاج عثمان باي كما هو ذكر الشراء بيده مختوما بطابعه التحبيس على عقار الذكور والإناث ما تناسلوا وامتدت فروعهم على عقبهم وعقب عقبهم ومن مات عن غير عقب رجع نصيبه إلى الباقين إلى النسل رجعت الدار المذكورة إلى مكة والمدينة تحبيسا لا يبدل ولا يغير وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون بتاريخ ربيع الأول عام أربعة وستين ومائة وألف شهد بذلك السيد الحاج مصطفى بن بوشلاغم رحمه الله".

الصورة 13: الكتابة التأسيسية المثبتة في مدخل جامع عين البيضاء.

عند قراءتنا لهذه اللوحة طرحنا مجموعة من التساؤلات، تدور حول سبب وجودها في هذا الجامع، وهذا لعدة اعتبارات منها: أن تاريخها يعود إلى عام 1164هـ أي قبل بناء هذا الجامع بحوالي 31 سنة، كما أن ورود بعض الأسماء كـ"مُحَمَّد بولكباشي بن عثمان والباي الحاج عثمان باي الذي حكم ما بين (1160 -1170هـ/ 1747 -1756م) ومصطفى بن أبي الشلاغم الذي يقصد به الباي مصطفى قايد الذهب المسراتي، الذي حكم ما بين (1160- 1155هـ/1742-1747م) [1]، فهو الوحيد من عاصر الباي عثمان في فترة حكمه، كذلك كون هذا الأخير هو من خلع الباي مصطفى من الحكم حسب ما ذكره "المزاري" في قوله: "...وبقي في الملك ستة أعوام ثم قام عليه صهره زوج أخته خروفة وهو الحاج عصمان بن إبراهيم[2].

[1]- عبد القادر قرمان، المرجع السابق، ص131.

[2]- المزاري الآغا بن عودة، المصدر السابق، ج1 ،ص280.

يعرف هذا الجامع بأربعة تسميات، فالتسمية الأولى هي "جامع العين البيضاء"، نسبة إلى العين الموجودة بالمنطقة حيث أن لونها كان أبيضا، فاتخذ منه اسمها، أما التسمية الثانية فهي ، جامع "الباي مُحَّد الكبير"، نسبة إلى مشيده، والثالثة هي "جامع المبايعة"، لمبايعة زعماء منطقة غريس والحشم، الأمير عبد القادر أميرا للجهاد والمقاومة أوائل عام 1832م، أما الاسم الرابع فهو جامع "سيدي حسان " * نسبة إلى ولي صالح دفن بالقرب منه، وسبب ذلك أن الاستعمار الفرنسي أراد أن يطمس معالم واسم هذا الجامع المزدوج الشرف، والذي تعاقب عليه شريفين لمجاهدين، الأول هو الباي مُحَّد الكبير فاتح وهران ومخلصها من الاستعمار الاسباني، والثاني هو الأمير عبد القادر بطل المقاومة الشعبية بالغرب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، وبهذه الأسماء لمجاهدين كبيرين، يظل الجزائريون يذكرهما مادامت هذه الجدران قائمة، فعمد الاحتلال إلى حيلة لتنسية سكان معسكر بهذه الأسماء، التي قد تبعث في نفوس الجزائريين الحماس والتذكير بالمجاهدين وأيام الجهاد في سبيل االله، فحدث أن اشترى مستوطن فرنسي أرضا مجاورة للجامع، وبالأرض قبر لرجل صالح يسمى "سيدي حسان"*، فطلب هذا الفرنسي أن ينقل هذا القبر من أرضه، فنقلوه ودفنوه بالقرب من الجامع، ومنذ ذلك الحين غيروا اسمه وأطلقوا عليه اسم "جامع سيدي حسان" [1]، لكن الغريب في الأمر عندما حاولنا معرفة تاريخ هذه الشخصية من خلال تصفح مختلف المصادر التي نعود إلى الفترة العثمانية، لم نجد ولا إشارة عنه (**أنظر الصورة 14، 15**).

استمر الجامع في وظيفته عدة سنوات إلى أن تم نقض معاهدة تافنة من طرف الفرنسيين أواخر عام 1839م، الذين احتلوا فيها مدينة معسكر في العام الموالي، فتعرض الجامع لمحنة الغلق والإهانة والإذلال قرابة سبعين عاما كاملة، فاتخذه الفرنسيون مربطا لخيول جنود الصبايحية ومخزنا لعلفهم وللعتاد العسكري سنوات طويلة، ثم أجره أحد اليهود الذي يدعى "بن عدى" واتخذه متجر لبيع الحبوب، وقد حاول تحويله إلى دير لليهود لكن أهالي المنطقة استعادوه بدعم من الحاكم العام

* للعلم أن أهل المنطقة ومثقفيها لا يعرفون أي معلومة عن هذا الولي، سوى أنه كان رجلا صالحا، ومنهم من قال لنا هو عبارة عن شخصية افتراضية كان الغرض منها إزالة الرمزية الدينية والوطنية عن الجامع، وهو ما نرجحه، لأن الاحتلال الفرنسي عمد إلى إطلاق هذه التسمية محاولا طمس معالم واسم هذا الجامع المزدوج الشرف، والذي تعاقب عليه شريفين لمجاهدين، الأول هو الباي مُحَّد الكبير فاتح وهران ومخلصها من الاستعمار الاسباني، والثاني هو الأمير عبد القادر بطل المقاومة الشعبية بالغرب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي.

[1]– مهيرس مبروك، المرجع السابق، ص50.

للمدينة، وفتحوه لأداء العبادات في حدود عام 1910م، وحروره من الأسر المسيحي، واذلال اليهود وإحباط مخططاتهم الخبيثة، فعاد ليؤدي رسالته الدينية والتربوية والثقافية التي أسس لها ومن أجلها، وعاد المسلمون لأداء فروضهم وواجباتهم الدينية فيه، كما كانوا من قبل[1].

يعتبر هذا الجامع أحد أهم الجوامع التي ما تزال تحتفظ بجمالها وأصالتها بالجزائر منذ العهد العثماني، فبعد ما قام الباي مُحَمَّد الكبير بشراء أرضه بأغلى ثمن، فجاء من المباني الرائقة والآثار الفائقة، التي لم يبن أمير مثلها اتقانا وحسنا، بها مدرسة كبيرة وألحقها به وحبس عليه خزانة كتب، زيادة على مخبزة ودكاكين وأجنة وكل مرافق الحياة، التي كانت مسخرة لاحتياج الطلبة والأساتذة وجميع موظفي المسجد والمدرسة [2].

الصورة 14: جامع عين البيضاء خلال فترة الاحتلال الفرنسي، عن: أرشيف مكتبة بلدية معسكر.

الصورة 15: جامع عين البيضاء.

2-3- مؤسسه:

أسس هذا الجامع على يد الباي مُحَمَّد بن عثمان بن إبراهيم الكردي أو الباي مُحَمَّد الكبير كما هو شائع عنه، حسب ما ذكره أحمد بن علي بن سحنون

[1]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 216- 217. ينظر: بن أباجي ليلى، المآذن في الغرب الجزائري (دراسة فنية ومعمارية)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفنون الشعبية، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 103.

[2]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص217.

في كتابه "الثغر الجماني"، وهذا في قوله: "...ثم شرع في بناء مسجده العظيم، الذي لم يبن أمير مثله إتقانا وحسنا"...[1]، وكذلك فيما ورد في مدونات كاتبه ومستشاره "أحمد بن هطال التلمساني"، إذ أنه قال: "...ثم شيد المسجد الذي يحمل اسمه "جامع مُحَمَّد الكبير..."[2]، بالإضافة إلى ما دونه الزياني في قوله: "...وبنى الجامع الأعظم بعين البيضاء من بلد المعسكر[3].."

كان والي بايلك الغرب بأيالة الجزائر التابعة للدولة العثمانية ومن الذين ساهموا في صناعة تاريخ الجزائر الحالي في أواخر القرن الثامن عشر إذ حكم بصفته بايًا من يونيو1779م إلى نوفمبر1797م [4]، لقد تكون مُحَمَّد الكبير تكوينا علميا جيدا، وأصبح من أهل البلاغة واللسان الفصيح [5]، تميز عن بقية البايات بأعماله التي عبرت بوضوح أن الرجل كان مسايرًا لمشروع حضاري تغذيه حركة إصلاحية عاشت المخاض في عهده، والده عثمان الكردي، وتجمع المصادر التي طرقت سيرة الباي مُحَمَّد الكبير أنه ابن عثمان الكردي وبذلك يظهر أنه ينحدر من السلالة الكردية المستقرة بتركيا [6].

[1]- ابن سحنون أحمد بن علي الراشدي، المصدر السابق، ص127.

[2]- ابن هطال أحمد التلمساني، المصدر السابق، ص28.

[3]- الزياني مُحَمَّد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية الجزائر، 2007 ، ص204.

[4]- عميراوي احميده، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني، د.ط، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص 54. لمزيد من المعلومات أنظر: - بلبروات بن عتو، "الباي مُحَمَّد الكبير باي وهران1779-1797- حياته وسيرته"، مجلة عصور، ع3، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص157.

[5]- الزياني مُحَمَّد بن يوسف، المصدر السابق، ص199.

[6] - ابن هطال أحمد التلمساني، المصدر السابق، ص15.

2-4 بطاقته التقنية:

	المعلومات
رقم البطاقة	02
إسم المعلم	مسجد عين البيضاء
الفترة	عثمانية
نوعية الممتلك	معلم تاريخي ديني
الولاية	معسكر
الدائرة	معسكر
البلدية	معسكر
الإحداثيات الجغرافية	''14, 35'06°0 ''76,41'40°35
الطبيعة القانونية	- تاريخ التصنيف 25 /1919/07 رقم الجريدة الرسمية 07 بتاريخ 1968/01/23
حالة حفظ الممتلك	متوسطة
الحدود الجغرافية	**الشمال:** شارع طاهر أحمد **الشرق:** متوسطة مزغاش عبد المجيد **الغرب:** شارع محي الدين **الجنوب:** شارع رحماني
تاريخ التصنيف	صنف هذا المعلم ضمن قائمة التراث الوطني بتاريخ 1949/03/03بموجب الأمر رقم 281/67 المؤرخ في 1967/12/20
تاريخ البطاقة	2021/06/17
محرر البطاقة	مسؤولة دائرة الممتلكات الثقافية المحمية فرع معسكر مصلحة التراث (بتصرف الطالبة)

3- جامع عبد الله بن مسعود "الكرط" بمعسكر:

تقع بلدية الكرط على سفح جبل بني شقران، جنوب غرب مدينة معسكر على بعد 4 كلم. على ارتفاع 529 متر، وفق الإحداثيات الجغرافية خط العرض 35:درجة 22' 52' شمالا، الطول: 0 درجة 5' 30 ' شرق، وهي تابعة اداريا لدائرة تيزي، يقطنها حوالي 13000 نسمة، ويعد عبد القادر المشرفي الملقب بإمام الراشدية من أبرز علماء المنطقة الذين ذاع صيتهم،كانت الكرط قديما تسمى جبل الذهب وهي معسكر القديمة بها مقبرة شهيرة تضم عددا من العلماء والأولياء الصالحين [1].

3-1 موقعه:

يتواجد الجامع في بلدية الكرط التي تقع جنوب مدينة معسكر على بعد حوالي 6 كلم ، وفي الجهة الشمالية الغربية من قرية الكرط، ملتصقا بضريح سيدي يوسف بن عيسى، شيد المعلم على هضبة مرتفعة أو منحدر شديد الانحدار، يمتد من الشرق نحو الغرب، مدعم بسلم يمتد من الأسفل نحو الأعلى بنفس الاتجاه.

الصورة 16: جامع عبد الله بن مسعود "الكرط"

3-2- تاريخه:

يتخذ الجامع موقعا له في الجهة الغربية للقرية، ملتصقا بضريح سيدي يوسف بن عيسى، إذ لم نعثر على أية وثائق تاريخية أو أدلة أثرية تتحدث عن التأسيس الفعلي له أو إنشاءه(**أنظر الصورة 16**).

بالاعتماد على النمط المعماري الذي يتميز به هذا المسجد، ومواد البناء المستعملة في إنجازه، وشكل مئذنته المربعة، فيمكن القول بأنه يعتبر أقدم مسجد في بلدية الكرط، فهناك آراء تعزي تأسيسه إلى مطلع الدولة الزيانية، في عهد الأمير يحي يغموارسن الزياني

[1]- بوجلال قدور، العلم والعلماء في بايلك الغرب (1711- 1830م) معسكر ومازونة نموذجا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة معسكر، 2008، ص210. انظر: بوجلال قدور، مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثماني في بايلك الغرب في فترة الدايات (1671-1830)، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2016.

خلال القرن الثامن عشر، أو إلى الباي مُحَمَّد بن عثمان الكبير خلال العهد العثماني، ولا يزال قائما إلى يومنا هذا ويسمي حاليا بـ: "جامع عبد الله بن مسعود"[1].

3-3- مؤسسه:

يَرجع أهل المنطقة (الكرط) بناء هذا الجامع إلى الولي الصالح سيدي يوسف بن عيسى الشريف العرهبي، إلا أنّنا لم نقف على أية وثيقة تثبت ذلك بصفة قطعية أو تنفيه، وحتى ما ورد عن ابن الحاج البيدري في مؤلفه "تنوير قلوب أهل التقوى والمعارف بذكر نسب سادات غريس الموسومين بالمشارف" بأن "سيدي يوسف بن عيسى مُختط زاوية الكرط وأُهيله ومبتدعه، ومُبتدعيه"[2]، فلا نجد معلومة تؤكد مما يذهب إليه أهل المنطقة[3]، ففي غياب الأدلة التاريخية القطعية، يبقى سيدي يوسف بن عيسى باني هذا الجامع ومؤسسه على حسب المؤلف، وللتأكد بشكل أعمق قمنا بإجراء مقابلة مع شيخ الجامع السيد: درار ناعوم قائلا: "سيدي يوسف بن عيسى هو مؤسس جامع الكرط فقد هاجر من بوسمغون الى الكرط التي استوطنها وخطها بنفسه، كان قطبا لدائرة غريس وفيصل أحكامها، استقر بمنطقة الكرط، وهناك أقام زاويته المعروفة وأسس بها المسجد وعاش فيها إلى أن وافته المنية، فدفن بمسجدها العتيق"[4].

[1]- مقابلة مع السيد: صالح الدين بن نعوم، باحث في تراث معسكر، مديرية الشؤون الدينية والأوقاف، معسكر، يوم 11 أفريل 2021 على الساعة 14:30 زوالا.

[2]- البيدري ابن الحاج، تنوير قلوب أهل التقوى والمعارف بذكر نسب سادات غريس الموسومين بالمشارف، مخطوط بمكتبة دار نعوم، الكرط، معسكر، ص 3.

[3]- المشرفي الزاوي الجيلالي بن مُحَمَّد، نافذة على بعض علماء معسكر (رثاء الشيخ مصطفى الرماصي لشيخه عمرو التاراري المشرفي)، المجلة الجزائرية للمخطوطات.

[4]- مقابلة مع السيد: درار ناعوم، شيخ جامع الكرط، جامع الكرط، معسكر، 11 أفريل 2021م، على الساعة 13:30 زوالا.

3-4- بطاقته التقنية:

	المعلومات
رقم البطاقة	03
إسم المعلم	جامع عبد الله بن مسعود
الفترة	عثمانية
نوعية الممتلك	معلم ديني
الولاية	معسكر
الدائرة	تيزي
البلدية	الكرط
الإحداثيات الجغرافية	35 : 22' 52' 0 5' 30 '0
مساحة الممتلك	22.44م^2
الحدود الجغرافية	**الشمال**: الأحياء السكنية **الشرق**: الأحياء السكنية **الغرب**: ساحة عامة **الجنوب**: حديقة المسجد
حالة حفظ الممتلك	متوسطة
تاريخ التصنيف	مقترح للتصنيف
تاريخ البطاقة	2021/06/17
محرر البطاقة	من إعداد الطالبة

المبحث الثاني: الدراسة التنميطية والتحليلية للمساجد العثمانية في مدينة معسكر:

1- الدراسة التخطيطية:

إن تخطيط المساجد العثمانية في مدينة معسكر لم يكن مختلف عن المساجد في الفترة العثمانية بالجزائر، حيث كان المسقط المربع الشكل هو الشائع في الفترة العثمانية بداية مع الجامع الكبير الذي كان مخططه الأصلي على شكل شبه مربَع، فقد أُسس على أرض منحدرة من الغرب إلى الشرق، تقدر مساحته الإجمالية بـ 1670 متر مربع، يتم الدخول إليه من خلال ثلاث مداخل رئيسية، بداية مع المدخل الأول يقع في الجهة الجنوبية حيث يظهر المدخل الرئيسي مزود بباب خشبي بدفتين، وهذا ما توضحة الصورة القديمة التي أُخذت له خلال فترة الاحتلال الفرنسي، لكن المسجد اتخذ شكل المستطيل بعد الزيادة التي أُحدثت عليه في الفترة المعاصرة، فقد زاد مفتي معسكر الراحل بكاره بلهاشمي فيه جزءا كبيرا من الجهة الجنوبية، أين كان المدخل الرئيسي والقبة التي كانت ضريحا للبايات الثلاث فيمكن القول أن هذه الواجهة الرئيسية تعرضت لتغيير شبه كلي، ونلاحظ أيضا زيادات بالجهة الشمالية كذلك أين كانت المقصورة الأصلية للإمام، وقد قُدَرت هذه الزيادة بحوالي ثلث المساحة حاليا (**أنظر الشكل 26، 27**).

تم تدشين هذه الزيادة من طرف الرئيس الراحل هواري بومدين يوم الأحد 20 رجب 1385هـ الموافق لـ 4 نوفمبر 1965م، وبعد ذلك بعدة سنوات أضيف الى هذه القاعة جزء آخر على يسارها يتألف من رواقين اثنين فأصبحت كبيرة جدا تتسع لمئات المصلين [1].

[1]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص204.

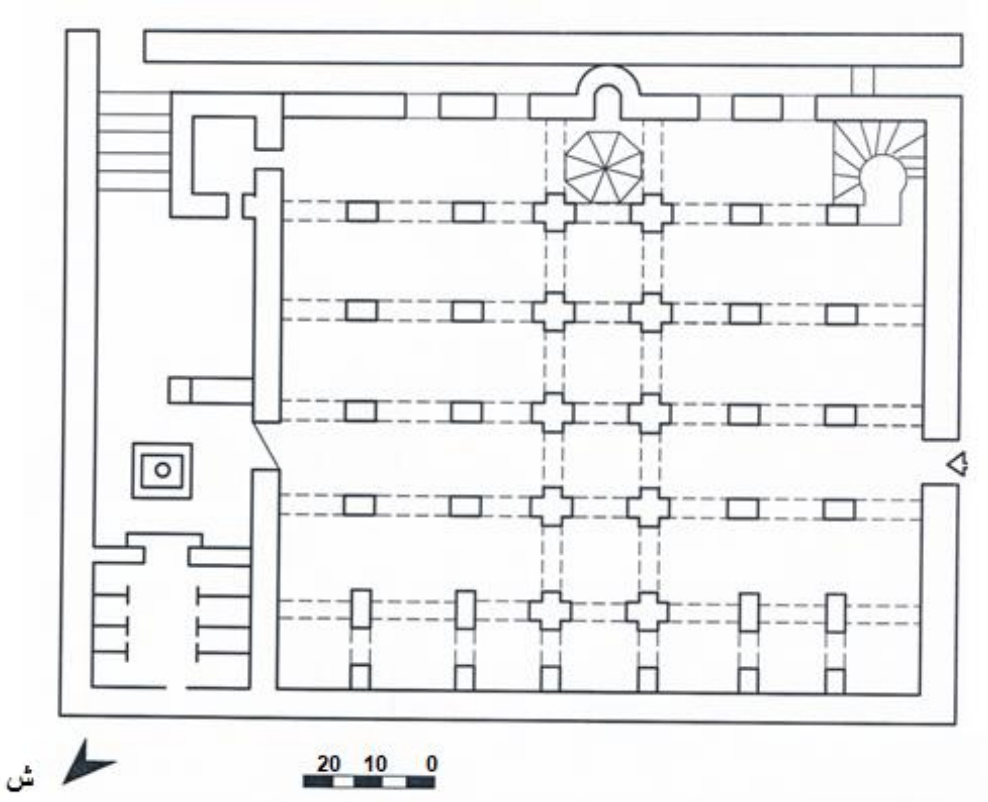

الشكل 26: المخطط الأصلي للجامع الكبير بمعسكر.

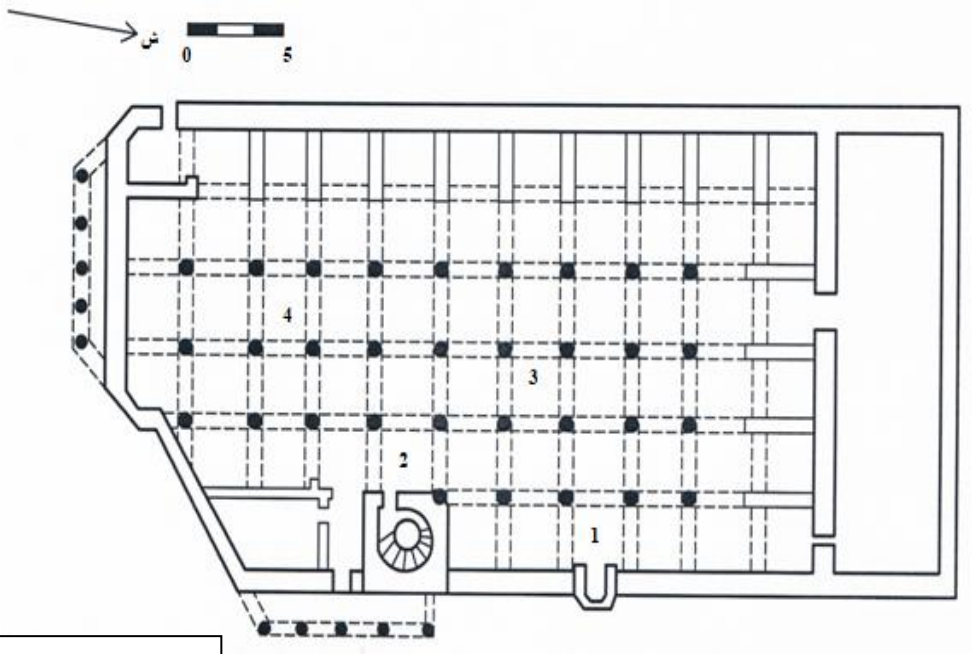

1– المحراب.
2– المئذنة.
3– بيت الصلاة من قبل.
4– الزيادات في بيت الصلاة.

الشكل 27: مخطط الجامع الكبير بعد التوسعة.

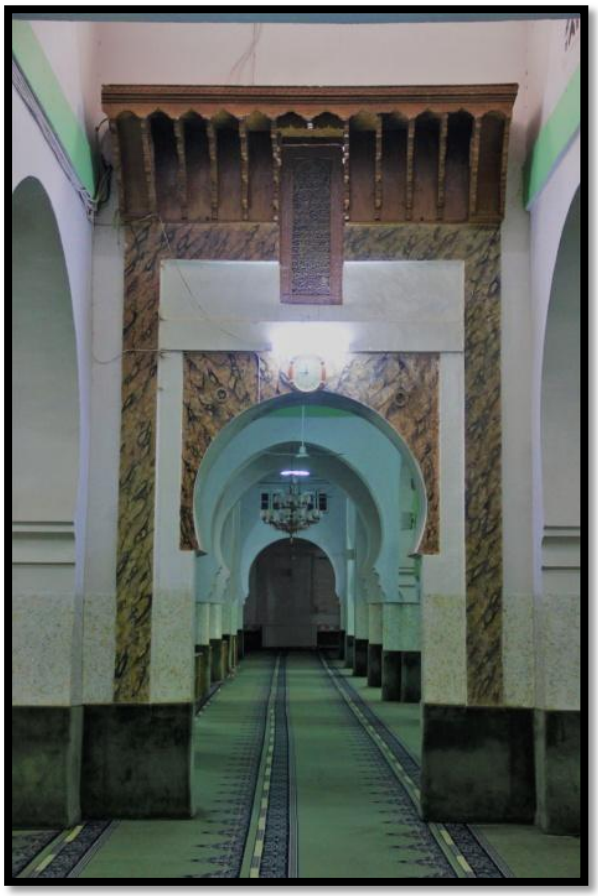

الصورة 17: المدخل الرئيسي الأصلي للجامع الكبير ولوحته التأسيسية.

نجد في الجامع الكبير مدخل فرعي آخر يقع في الواجهة الغربية، لكن الملاحظ حاليا أن الجامع قد تعرض لعدة تغييرات، فحسب القائمين عليه كانت الجهة الغربية عبارة عن حديقة، ويتم عبرها الوصول إلى المدخل الرئيسي، الذي هو الآن مدمج في بيت الصلاة، نظرا للتوسيعات التي أجريت عليها في الفترة المعاصرة، وهو يظهر عبارة عن مدخل بدون باب خشبي معقود بعقد حدوي، مقاساته 2.60×1.70م، وفي أعلاه ثبتت لوحة جصية مستطيلة الشكل تحتوي على كتابة تأسيسية، وهي بدورها تعلوها ظلة خشبية مزخرفة ومتقنة الصنع، الغرض منها حماية اللوحة من التلف، بالإضافة إلى كسر مياه الأمطار ومنعها من التسرب إلى داخل الجامع، وكذلك إعطاء نظرة جمالية لمدخله، كان له مدخل من جهة الحمام سد واقتطع الجزء السفلي اللاصق للحمام واستحدث به المراحيض وحنفيات الوضوء والعلوي ضم إلى بيت الصلاة، ويفصل الجامع عن الشارع الشرقي ممر طويل يجانب جدار القبلة، محاط بسياج حديدي الغرض منه حماية جدار القبلة. (**أنظر الصورة 17**)

أما بالنسبة لمسجد عين البيضاء يظهر تخطيطه في شكله العام شبه مربعا طوله 20,16م وعرضه 18,16م، إلاّ أنّه تعرّض إلى عدة تغييرات، منها إضافة سور خارجي في الجهة الغربية أين كانت تقع المدرسة الملحقة به، وهو يحتوي حاليا على مدخلين ، كلاهما وفي الجهة الشمالية الغربية، نصل عبرهما إلى الفناء.

لكن في الأصل يقع مدخله الرئيسي في الجهة الجنوبية، وذلك يتضح جليا من خلال صورة قديمة له تعود إلى فترة الاحتلال الفرنسي، وهو تتقدمه أربع درجات، مزود باب خشبي بمصراعين، ويعلوه عقد مفصص وإطار مزين في جانبية بهلالين، ما زال محافظا على شكله الأصلي، ماعدا إحدا تغييرات على الباب الخشبي خلال فترة الاحتلال الفرنسي. (**أنظر الشكل 28**)

ينتمي المسجد للطراز ذو القبة المركزية والقبيبات والأقبية المحيطة بها، حيث أن بيت الصلاة مسقوف بقبة مركزية محمولة على أعمدة تصطف أسفل مربع القبة، ويتعلق الأمر بتجميعة من أربعة أعمدة في أركان المربع وثنائية في الأضلع، ويحيط بالقبة المركزية أربعة قبيبات منخفضة فيما غطيت بقية المساحات بمجموعة إثني عشر قبوا متقاطعا، تتقدم مدخله الرئيسي ساحة مستطيلة تمثل صحن الجامع، ويحده في ركن الزاوية الجنوبية الشرقية مئذنة مضلعة[1].

أمّا بالنسبة لجامع الكرط، فيظهر تخطيطه في شكله العام مربعا بسيطا، تُقدر مساحته الإجمالية بـ: 22.44م^2، أُدخلت عليه عدة توسيعات في الفترة المعاصرة من الجهة الغربية والجنوبية إلا بيت صلاته حافظ على سمته الأصلية، تتميز واجهاته الأربعة بالبساطة، يحيط به سور غطى باحته من جميع الجوانب، يضم الجامع المئذنة والضريح الذي يحتضن قبر سيدي يوسف بن عيسى، وغرفة جانبية يحضر فيها الإمام الدروس والخطب (**أنظر الشكل 29**).

[1]– بوعبد الله بلجوزي، آثار عمران حواضر بايلك الغرب في العهد العثماني مازونة ومعسكر ووهران ومستغانم نموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، أثار إسلامية، المعهد الوطني للأثار، جامعة الجزائر، 2012م، ص 192.

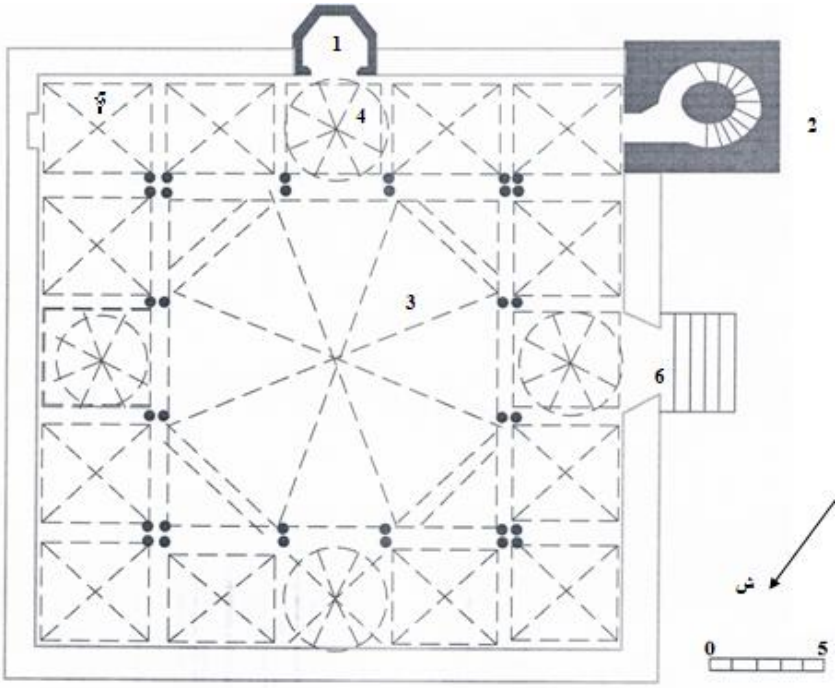

1- المحراب
2- المئذنة
3- القبة المركزية
4- القبيبة المضلعة المحيطة بالقبة المركزية (أمام المحراب)
5- أقبية متقاطعة محيطة بالقبة المركزية
6- الدرج الصاعد لمستوى بيت الصلاة .

مخطط 28: مخطط جامع عين البيضاء بمعسكر.

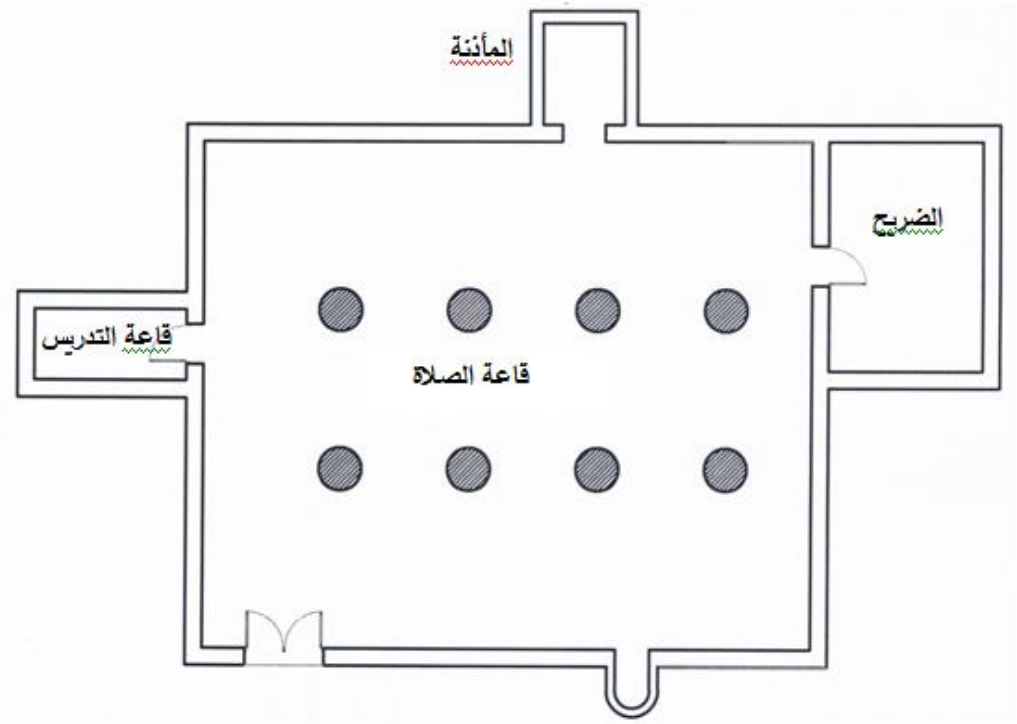

الشكل 29 : مخطط جامع عبد الله بن مسعود "الكرط".

2-العناصر المعمارية:

2-1- الواجهات:

كانت الواجهات التي قمنا بمعاينتها كنماذج للمساجد في الفترة العثمانية بمدينة معسكر، فقد تميزت بالبساطة بداية مع جامع مصطفى بن تهامي الكبير بمعسكر، حيث يتكون من ثلاث واجهات ظاهرة للعيان، أما الرابعة منه فهي مناكبة مع الحمام من الجهة الشرقية، علما أن الواجهة الجنوبية الغربية هي الواجهة الرئيسية له، حيث تتكون بالواجهة من دفتين، إضافة إلى ذلك الواجهة مزودة بأقواس نصف دائرية بسيطة وأعمدة على نوعين فردية وثنائية، بالنسبة للزخرفة فلاحظنا وجود زخرفة هندسية على يسار المدخل (**أنظر الصورة 18، 19، 20**).

الصورة 18: الواجهة الرئيسية للجامع الكبير بعد التوسعة.

الصورة 19: الواجهة الشمالية الغربية للجامع الكبير بمعسكر.

الصورة 20: الواجهة الجنوبية الشرقية للجامع الكبير بمعسكر.

إنّ جامع عين البيضاء يتكون من أربع واجهات بسيطة في شكلها وشامخة في إرتفاعها، تظهر واجهتين وهي الجهة الجنوبية والجهة الغربية التي تحتوي على مئذنته وعلى المدخل الرئيسي اللتان يحيطان بها فناء على شكل مستطيل مزيّن بأشجار(**أنظر الصورة 21، 22**).

الصورة 21: الواجهة الجنوبية لجامع عين البيضاء بمعسكر.

الصورة 22: الواجهة الغربية لجامع عين البيضاء بمعسكر.

أما جامع الكرط، فهو يتكون من أربع واجهات بسيطة وخالية الزخارف، غلب عليها اللون الأخضر، به مدخل رئيسي في ركن واجهته الجنوبية الشرقية، ما عذا الجهة الشرقية منه مناكبة لضريحه سيدي يوسف بن عيسى، أما مئذنته المربعة فتتموقع في الركن الشمالي الشرقي الذي يلج إليها المؤذن من بابها داخل الجامع، وفي وسط الجهة الجنوبية من الجامع نجد قاعة التدريس المستحدثة التي تظهر بشكل مربع في مظهرها الخارجي(**أنظر الصورة 23، 24، 25، 26**).

الصورة 23: الواجهة الجنوبية الشرقية

الصورة 24: الواجهة الشرقية

الصورة 25: الواجهة الجنوبية

الصورة 26: الواجهة الغربية

2-2 بيوت الصلاة:

تتميز بيوت الصلاة في مساجد الجزائر خلال العهد العثماني باتخاذها المسقط المستطيل أو المسقط غير المنتظم أحيانا، لكن مدينة معسكر كانت من بين المدن تميل إلى المسقط المربع مع عدم إنتظام بيت الصلاة، مثل الجامع الكبير كان مربع وبعد الزيادات التي تعرض اليها المسجد تحول مسقطه الى مستطيل فهو ينتمي إلى الطراز المحلي، عمق بيت الصلاة 22.80 م وعرضه 30.40 م،حيث يتكون بيت الصلاة الأصلية من ستة أساكيب عمودية على جدار القبلة، ورواق في المؤخرة، يظهر مختلفا عنها من ناحية البناء، وبدورها تتشكل عنها خمسة بوائك، وخمسة بلاطات موازية لجدار القبلة، أوسعها البلاطة المستعرضة، أو ما تسمى ببلاطة المحراب، لأنها تشرف عليه، وقدَّ تفنن البناء في عمله وهو عبارة عن تجويف عمقه 1.60 م وعرضه 1.10م وارتفاعه 3م، يكتنفه عمودان أسطوانيان متوجان بتاج مزين بزخارف نباتية وهندسية ، يحملان عقدا حذويا متجاوزا وتليه قبة، وهي المعروفة معماريا بقبة المحراب، تظهر على شكل مثمن ومزينة بزخارف مختلفة، وهذه البلاطة تختلف عن البلاطات الأخرى من ناحية التخطيط والبناء، إذ أنها تتكون من عقود ممتدة على الجهات الأربع، والتي بدورها تحملها أربعة أعمدة متلاصقة ومجمعة، ما عدا التي في آخر البائكتين فهي من ثلاثة أعمدة، كما نلاحظ في مؤخرة هذا الجامع رواق غير مفتوح بطريقة مباشرة، بحيث يكتنف ممره مداخل متوسطة الارتفاع، بعقود نصف دائرية بدون أبواب، تؤدي إلى مدخل في الجهة الشمالية الغربية، مفتوح على الميضأة، وهذه ظاهرة معمارية قلما نجدها في الجوامع، كما يحتوي هذا الرواق على غرفة خاصة بالإمام، وهي ما تعرف بالمقصورة، ولكن حسب قيم الجامع أنها حديثة البناء، وموقعها الأصلي كان في الركن الجنوبي الشرقي، حيث أنها هدمت في سنة 1965م، عند توسيع بيت الصلاة من الجهة الشرقية، كما زين هذا الرواق من جهته الشمالية الغربية بمجموعة متنوعة من المربعات الخزفية، كانت في الأصل تزين قبة سيدي عبد القادر الجيلاني.

أما بيت الصلاة في جامع عين البيضاء إتخذ المسقط المربع طول ضلعه 16.84م يتوسطه فضاء مركزي مغطى بقبة مركزية مضلعة كبيرة الحجم تكاد تشغل كامل بيت الصلاة، يحيط بها مجموعة من العقود الحدوية يبلغ عددها خمسة محمولة على مجموعة من الأعمدة، مختلفة من ناحية العدد، إذ نجدها رباعية في الزوايا ومزدوجة في وسط الأضلاع، وقد شغلت منطقة الانتقال بحنايا

ركنية غائرة. وهو بذلك ينتمي إلى طراز المسجد ذو القبة المركزية يحيط بها قبيبات وأقبية ومدخل رئيسي.

ينتمي جامع الكرط إلى الطراز المحلي، بحيث يمتد بيت الصلاة فيه على فضاء مستطيل الشكل بخمسة أساكيب عمودية على جدار القبلة وعلى ثلاث بلاطات موازية له، مغطى بسقف مسطح ومستحدث، يبلغ طولها 14.70م، وعرضها 12.71م، وارتفاعها يقدر بـ 3.36م، كانت دعاماته الثمانية مربعة الشكل في أصلها، ثمّ غيّرت إلى الشكل الدائري في الفترة المعاصرة لإعتبارات سلامة المصلين من الإصطدام بزواياه الأربعة الحادّة التي هي متواجدة تماما على مستوى رؤوس المصلين (**أنظر الصورة 27، 28، 29**).

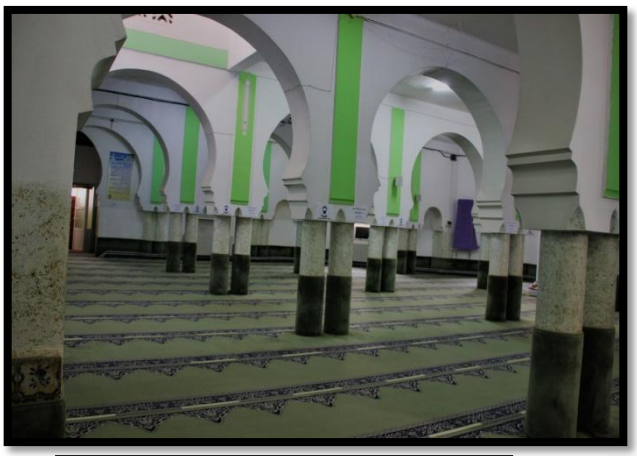

الصورة 27: بيت صلاة الجامع الكبير بمعسكر.

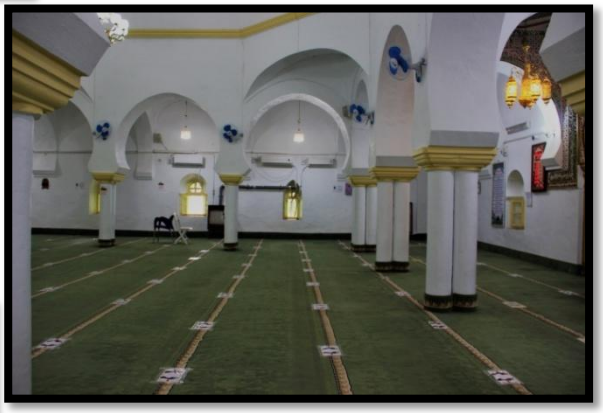

الصورة 28: بيت صلاة جامع عين البيضاء بمعسكر.

الصورة 29: بيت صلاة جامع عبد الله بن مسعود "الكرط" بمعسكر.

2-3 المداخل:

المدخل هو الفتحة أو الباب الذي يدخل منه إلى المنزل ونحوه، وهو عنصر معماري وجد مع معرفة الإنسان للبناء، أما بالنسبة للمساجد فمداخله يعتمد عددها وضخامتها وسعتها على سعة المسجد وعلى موقعه وهي تدل على عظمة البناء و مكانته[1].

يشتمل الجامع الكبير على ثلاثة مداخل حيث يقع المدخل الأول بالجدار الغربي ويقابل البلاطة الرابعة وهو باب من خشب عرضه 1.50م و ارتفاعه 2.50م يؤدي من الشارع إلى بيت الصلاة مباشرة، أما المدخل الثاني فيوجد في الجدار الشرقي ويقابل الأسكوب الرابع، بدوره يؤدي من الشارع مباشرة إلى بيت الصلاة وهو باب خشبي محاط بباب حديدي اذ يصل عرضه 1.80م وارتفاعه 2.50م، كما يوجد مدخل ثالث مخصص للنساء ينفتح في الجدار الجنوبي الغربي ويؤدي من الشارع إلى بيت الصلاة بالطابق الأول وهو عبارة عن باب خشبي عرضه 80 سم وارتفاعه 2م[2] **(أنظر الصورة 30، 31، 32).**

الصورة 30: المدخل الرئيسي للجامع الكبير.

الصورة 31: المدخل الفرعي للجامع الكبير.

الصورة 32: المدخل الفرعي النسائي للجامع الكبير.

[1] – عاصم مُحَمَّد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000، ص 267.

[2] – يحي وزيري، العمارة والروافد التي شكلت التعمير الإسلامي، عالم المعرفة، 2004، ص111.

بينما ندخل إلى جامع عين البيضاء عبر المدخل الرئيسي الوحيد يتميز باتخاذه العقد الحذوي المفصص، وزخرفت الواجهة بهلالين مقلوبين أما الباب الخشبي عرضه 2.87م و إرتفاعه 3.95م المتكون من إطار ومصراعين، فقد ورد شكل عقد هذا الإطار حذوي على غرار عقد الفتحة، وزين في جزئه الأعلى بشكلين مدبّبين، أما المصراعين فقد زينا بقطع ذات أشكال أنصاف مرواح نخيلية في وضعيات مختلفة من متقابلة إلى متدابرة، حيث ينفتح المدخل على الصحن بالجدار الجنوبي جانب مدخل ثانوي صغير في نفس الجدار يؤدي مباشرة إلى جوف المئذنة الواقعة بالركن الجنوبي الشرقي، وهو مبني بالحجارة المنتظمة وخالي من الزخارف باستثناء ما يشبه التفافيح الحجرية المتراكبة التي نجدها فوق الزوايا الأربعة لمربع القاعدة[1](**أنظر الصورة 33، 34**).

الصورة 33: المدخل الرئيسي الأصلي لجامع عين البيضاء بمعسكر.

الصورة 34: مدخل مئذنة لجامع عين البيضاء بمعسكر.

بالنسبة لجامع الكرط يشتمل على مدخل رئيسي لقاعة الصلاة يقع في ركن الجهة الجنوبية الشرقية، يبلغ طوله 2.4م، أما عرضه 1.55م، و آخران فرعيان، أولها في الجهة الجنوبية لبيت الصلاة تحتوي مدخل به باب مستحدث طوله 1.98م وعرضه 1.85م، أما الثاني المستحدث، فهو يقع في الجهة الغربية يبلغ طوله 2م، وعرضه 80 سم، وهو باب مخصص للنساء فقط، لأداء صلاة الجمعة وحفظ وقراءة القرآن الكريم (**أنظر الصورة 35، 36، 37**).

[1] – توامة نعناعة، "عمارة المساجد العثمانية في بايلك الغرب بين استمرار الطرز المحلية ومظاهر الانفتاح على الطرز الوافدة"،في مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين، مج 03، ع 01، 2019، ص 124.

الصورة 35: المدخل الرئيسي بيت الصلاة لجامع عبد الله بن مسعود "كرط" بمعسكر.

الصورة 36: مدخل فرعي لجامع عبد الله بن مسعود "الكرط" بمعسكر.

الصورة 37: مدخل بيني بين قاعة التدريس وبيت الصلاة لجامع عبد الله بن مسعود "كرط" بمعسكر.

2-4 المآذن:

المئذنة هي السمة المميزة للمسجد والجامع، وأصل علوها راجع إلى وضيفتها، وهي النداء للصلاة[1].

تميزت المآذن بمدينة معسكر خلال العهد العثماني باتخاذها نوعين من المساقط، وهي المسقط المربع، والمسقط المثمن.

الجامع الكبير له مئذنة مربعة المسقط كانت تقع في الزاوية الجنوبية-الشرقية قبل أن تصبح ضمن الجدار الشرقي نتيجة للزيادات التي عرفها المسجد، وهي مميزة بمسقطها المربع في البدن وقاعدة تحصر داخلها حنيات معقودة، حيث نجد من الأسفل نحو الأعلى عقد متجاوز عريض ومفصص يعلوه عقدان متجاوزان ثم بائكة من ثلاثة عقود متجاوزة مفصصة، وهي مبنية باستخدام الحجارة من الداخل والآجر من الخارج الذي غطي بطبقة جصية، ومن الداخل يدور السلم حول نواة مركزية أسطوانية صماء[2]، بينما جامع عين البيضاء فنلاحظ مئذنته مثمنة المسقط والواقعة بالركن الجنوبي الشرقي، والتي يمكن الولوج إليها أيضا من القاعدة المربعة، التي يعلوها بدن المئذنة المثمن المسقط

[1]- سعاد فريال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 31.

[2]- خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص294.

على غرار الجوسق مثمن تعلوه قبة صغيرة مضلعة يعلوها جامور يحمل ثلاث كريات وهلال، وهو مبني بالحجارة المنتظمة وخالي من الزخارف باستثناء ما يشبه التفافيح الحجرية المتراكبة التي نجدها فوق الزوايا الأربعة لمربع القاعدة، ومن الداخل وعلى غرار المئذنة السابقة يدور السلم الحجري حول نواة مركزية أسطوانية وصماء[1]، وأمّا مئذنة جامع الكرط فتقع في الركن الأيمن من الجهة الشمالية الشرقية للجامع، بها مدخل بباب خشبي متوسط الحجم يبلغ طوله 2.10سم وعرضه 95 سم، أخذت المئذنة المسقط المربّع، تنتهي بشرفتان الأولى واسعة والعلوية أصغر حجما، وكلاهما مزينتان بعرائس، ثم يضيق الشكل المستطيل في أعلى المئذنة لينتهي بعمود معدني، ينتهي بهلال في اتجاه القبلة، يضم بدن المئذنة أربع فتحات صغيرة مربعة الشكل موزعة ضمن البدن من أجل التهوية في الجهات الأربعة للمئذنة (**أنظر الصورة 38، 39، 40**).

الصورة 38: مئذنة جامع الكبير بمعسكر.

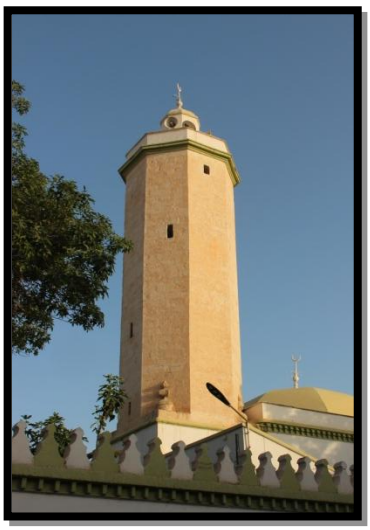

الصورة 39: مئذنة جامع عين البيضاء بمعسكر.

الصورة 40: مئذنة جامع عبد الله بن مسعود "الكرط" بمعسكر.

2-5- النوافذ:

النافذة هي صفة للطاقة إذا كانت تخترق الحائط من جانب لآخر، والطاقات على نوعين: صماء ونافذة، فالنوع الأول للزخرفة أو حفظ المتاع والأدوات وعرضها، والثانية للتهوية والإضاءة والإشراف على الخارج[2]، تحتوي بيت الصلاة الأصلية للجامع الكبير على خمسة نوافذ تقع

[1]- خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص 288.

[2]- مُحَمَّد حسين جودي، المرجع السابق، ص241.

كلها في الجهة الجنوبية الشرقية على جدار القبلة، بشكل هندسي موحّد، وواحدة في الجهة الغربية منه، إذ كانت على شكل إستطالي منتهية بقوس حدوي يبلغ طولها 2.5م وعرضها 1.5م وسمكها 85سم، وفي الفترة المعاصرة تم فتح خمسة نوافذ بالجهة الجنوبية وفي الشمال الغربي، بنفس الشكل إلاّ أن حجمها أصغر، يلغ طولها 1.5 وعرضها 50سم وبسمك 45سم [1]، بينما جامع عين البيضاء تشتمل قاعته على أربعة نوافذ في كل جدار، عدا الجدار الشمالي الذي يحتوي على ثلاثة فقط بشكل مفتوح من الخارج وضيقة من الخارج على شكل مزاغل بطول قدره 60سم وعرض 45سم وسمك 95سم، أما عن جامع الكرط فيشتمل بيت الصلاة على ستة نوافذ مستحدثة للتهوية والإضاءة تختلف أحجامها من واحدة إلى أخرى (**أنظر الصورة 41، 42، 43**).

الصورة 41: نموذج من نوافذ جامع الكبير بمعسكر .

الصورة 42: نموذج من نوافذ جامع عين البيضاء بمعسكر.

الصورة 43: نموذج من نوافذ جامع عبد الله بن مسعود "الكرط"بمعسكر.

[1] – يحي وزيري، المرجع السابق، ص111.

2-6 المحاريب:

ذكر المحراب في القرآن الكريم في سورة مريم لقوله تعالى بعد بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ:" فخرج على قوم من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا" صدق الله العظيم[1].

هو نصف الأسطوانة أو التجويف الجداري الذي يعلو رأسه نصف كرة تسمى الطاقية أو الطاسة أو الصدفة حسب طبيعة الزخرفة، والمحراب لغويا صدر البيت أو المجلس، ودينيا قبلة المسجد ومقام الإمام[2].

بالنسبة للمحاريب في مساجد مدينة معسكر فقد كانت في نفس المكان مقارنة ببيت الصلاة الذي مسته التغييرات، يقع محراب الجامع الكبير في الجهة الجنوبية الشرقية في وسط جدار القبلة، وهو مضلع الشكل، مزيّن بعقد حدوي محمول على أعمدة متوجة بتاج، مصنوعة من الحجر الجيري، أما أعلى تجويفته فقد زينت بزخارف متنوعة، جعلت منه تحفة فنية رائعة قوامها زخارف جصية نباتية أو ما يصطلح عليها بزخرفة التوريق (الأرابيسك)، وكذلك زخارف كتابية تأسيسية وأخرى عبارة عن آيات قرآنية، وضعت داخل إطار هندسي، كما نجد في أعلى المحراب ثلاثة فتحات، متشابهة من حيث الشكل عليها زجاج شفاف، مزينة هي الأخرى بزخارف جصية، وضعت خصيصا للإضاءة، بينما محراب جامع عين البيضاء فيقع في الجهة الجنوبية الشرقية من وسط جدار القبلة، وهو مضلع الشكل في الجهة السفلية منه، مزين بعقد حدوي محمول على أعمدة متوجة بتاج، مصنوعة من الحجر الجيري، أما أعلى تجويفتهِ فقد زينت بزخارف متنوعة، جعلت منه تحفة فنية رائعة قوامها زخارف جصية نباتية أو ما يصطلح عليها بزخرفة التوريق (الأرابيسك)، وكذلك زخارف كتابية تأسيسية وأخرى عبارة عن آيات قرآنية منها: "في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها إسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة وبيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة"، وضعت داخل إطار هندسي، كما نجد في أعلى المحراب ثلاثة فتحات، متشابهة من حيث الشكل عليها زجاج شفاف، مزينة هي الأخرى بزخارف جصية، وضعت خصيصا للإضاءة، أما عن محراب جامع الكرط فهو بسيط الشكل والزخرفة، يتوسط جدار القبلة بتجويفة نصف دائرية، يبلغ عمقها 1.20م تقريبا، وارتفاعه 3 أمتار، ينتهي بعقد حدوي متجاوز

[1]-القرآن الكريم، سورة مريم، الآية 11 .

[2]- قتيبة الشهابي، زخارف العمارة الإسلامية في دمشق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1996، ص 307.

مصنوع من مادة الجص وهو مستحدث، أمّا عن قسمه السفلي فمزين ببلاطات خزفية مربعة مستحدثة (**أنظر الصورة 44،45، 46**).

الصورة 44: محراب الجامع الكبير بمعسكر.

الصورة 45: محراب جامع عين البيضاء بمعسكر.

الصورة 46: محراب جامع عبد الله بن مسعود "الكرط"بمعسكر.

2-7- الأعمدة:

العمود هو الجزء الطولاني الداعم لسقف أو جدار أو جائز أو عقد، ويختلف مقطعه بين الدائري، أو المربع، أو المستطيل، أو البيضاوي، أو نصف الدائري، أو أكثر من النصف وما إلى ذلك[1].

تميزت أعمدة الجامع الكبير بتوزعها على هيئة لها أشكال مختلفة كما أن ارتفاعها يختلف من واحدة لأخرى، أما عن طول أضلاعها فهي متساوية وطول الضلع الواحد 30سم، أما عن الأعمدة فنجدها بنوعين أعمدة ذات بدن دائرية مزدوجة وعددها 28، أما النوع الثاني فهي ذات بدن دائرية منفردة مفتولة ترتفع عليها أقواس الواجهة الشرقية والجنوبية وعددها 14 عمودا، طول الساق منها 1.90م، ويوجد أيضا نوع آخر وهي رباعية عددها خمسة مجموعات ذات أربعة أعمدة

[1]- مُحَمَّد حسين جودي، العمارة العربية الإسلامية، خصوصيتها، ابتكاراتها، جماليتها، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 1998، ص76.

مكونة من صنفين طول ساقها أيضا 1.90 م ويبلغ ارتفاعها 35 سم ويعلوها جزء أعلى مدرج يشبه التيجان ذات تجويفات ركنية لتتصل به منابت العقود التي تحملها، وتتميز كذلك بخلوها من القواعد وتعتبر أبدانها من أضخم الأبدان التي استعملت بالمنشآت، كما هو الحال في جامع عين البيضاء أعمدته بنوعين رباعية توجد في الزوايا، والمزدوجة توجد بالأضلاع، تشبه الأعمدة بالجامع الكبير مع اختلافها في الجزء العلوي منها الذي صمم على شكل متدرَج، بينما الأعمدة في جامع الكرط اتخذت الشكل المربع في إنشاءها الأول الأصلي ثمّ غيّرت إلى أعمدة أسطوانية سميكة، بحيث كانت دعاماته الثمانية مربعة الشكل في أصلها، ثمّ غيّرت إلى الشكل الدائري في الفترة المعاصرة لإعتبارات سلامة المصلين من الإصطدام بزواياه الأربعة الحادّة التي هي متواجدة تماما على مستوى رؤوس المصلين (**أنظر الصورة 47، 48، 49**).

الصورة 47: أعمدة الجامع الكبير بمعسكر

الصورة 48: أعمدة عين البيضاء بمعسكر

الصورة 49: أعمدة جامع الكرط

2-8- القباب:

يمتلك الجامع الكبير قبتان، الأولى أمام المحراب وترتفع على قاعدة مربعة بها نافذة لإدخال الهواء والنور، وهي من الداخل مزينة بأشكال هندسية تتخللها زخارف نباتية(زهور)، وأما القبة الثانية والتي تسمى بقبة الشيخ سيدي عبد القادر الجيلالي، تقع في الجهة الغربية لبيت الصلاة مثمنة الأضلاع وفي قمتها عمود حديدي وترتفع على بقية السطح وهي مربعة الشكل، أما من الداخل فتتدلى سلسلة حديدية طرفها الأسفل ثرية، بناها الباي مُحَمَّد الكبير احتراما للشيخ عبد القادر الجيلالي وهناك لوحة تذكارية مثبتة في الجدار القبلي تدل على ذلك [1](**أنظر الصورة 50، 51**).

الصورة 50: القبة التي تتقدم محراب جامع الكبير بمعسكر.

الصورة 51: قبة الشيخ سيدي عبد القادر الجيلالي بجامع الكبير بمعسكر.

[1]- بن مغنية ربيعة، المرجع السابق، ص20.

ينتمي مسجد عين البيضاء للطراز ذو القبة المركزية المسقوفة في بيت الصلاة محمولة على أعمدة تصطف أسفل مربع القبة لتحمل العقود الحدوية التي تحمل بدورها القبة السالفة الذكر والمدعومة بالحنايا الركنية، ويتعلق الأمر بتجميعة من أربعة أعمدة في أركان المربع وثنائية في الأضلع، ويحيط بالقبة المركزية أربعة قبيبات منخفضة فيما غطيت بقية المساحات بمجموعة اثني عشر قبوا متقاطعا، وعلى عكس بقية القباب جاءت تلك التي تتقدم المحراب مباشرة غنية بزخارف الأرابيسك الجصية البديعة وطراز هذه القبة هو الطراز الوافد الذي عرفته الجزائر خلال الفترة العثمانية تأثرا بالمساجد العثمانية (**أنظر الصورة 52، 53، 54، 55، 56**).

الصورة 52: القبة التي تتقدم محراب جامع عين البيضاء بمعسكر .

الصورة 53: المظهر الخارجي للقبة المركزية لجامع عين البيضاء بمعسكر.

الصورة 54: المظهر الداخلي للقبة المركزية لجامع عين البيضاء بمعسكر.

الصورة 55: الأقبية المتقاطعة بجامع عين البيضاء بمعسكر.

الصورة 56: نموذج لقبيبات جامع عين البيضاء بمعسكر.

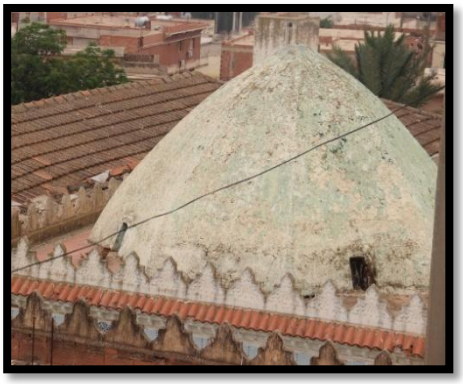

الصورة 57: قبة ضريح سيدي يوسف بن عيسى بالكرط.

اما جامع الكرط فلا يحتوي على أية قبة، عكس المسجدين السابقين، إلاّ أنّنا نجدها في ضريح سيدي يوسف بن عيسى الموجود من جهة مئذنة المسجد، التي تقوم على قاعدة مربعة الشكل بها ثمانية زوايا ركنية لتصل إلى القبة (**أنظر الصورة 57**).

2-9 الدعامات:

دعامة جمعه دعائم، ودعمة جمعها دعم بكسر الدال: خشبة أو عمود حجري من قطعة واحدة أو مبني من عناصر بنائية مختلفة، يدعم حائطا أو يحمل سقفا[1].

الصورة 58: نموذج من الدعامات في الجامع الكبير.

وجد في الجامع الكبير أربعة عشر دعامة لها شكل متقاطع على هيئة صليب (+) يبلغ ارتفاعها 1.75م، ونجدها في الأسكوب الرابع والسابع والثامن وهي مزركشة بالزليج المستحدث، بينما في جامع عين البيضاء فلا يحتوي على دعامات تذكر، أما بالنسبة لجامع الكرط فقد اتخذت الشكل المربع في إنشاءها الأول الأصلي ثمّ غيّرت إلى أعمدة أسطوانية سميكة، بحيث كانت دعاماته الثمانية مربعة الشكل في أصلها، ثمّ غيّرت إلى الشكل الدائري في الفترة المعاصرة لإعتبارات سلامة المصلين من الإصطدام بزواياه الأربعة الحادّة التي هي متواجدة تماما على مستوى رؤوس المصلين (**أنظر الصورة 58، 59**).

الصورة 59: نموذج من دعامات في جامع عبد الله بن مسعود الكرط.

[1]- يوسف فرحات، المساجد التاريخية الكبرى، الطبعة الأولى، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، سوريا، 1993، ص 149.

2-10- البلاطات والأساكيب:

إن معدّل الأساكيب الموازية لجدار القبلة في المساجد العثمانية بمدينة معسكر تتراوح ما بين 2 إلى 6، والبلاطات المستعرضة فمعدّلها ما بين 1 إلى 10، أما عن مقاساتها فهي تختلف من مسجد إلى آخر، ففي الجامع الكبير يتكون بيت الصلاة من خمسة أساكيب وست بلاطات عمودية على جدار القبلة، تقع البلاطة المستعرضة منها على محور المحراب، تحدها بائكتان تحملان خمسة عقود من النوع المتجاوز المنكسر، بينما الجامع عين البيضاء فهو يحتوي على أسكوب واحد موازي لجدار القبلة وعلى بلاطتين عموديتين عليه نظرا لإعتماده على طراز القبة المركزية على بلاطات عمودية وأساكيب موازية لجدار القبلة، أما بالنسبة لجامع الكرط فيتكوّن بيت صلاته على ثلاثة أساكيب موازية لجدار القبلة، بأبعاد تكاد تكون متساوية الحجم، تتقاطع مع ستة بلاطات عمودية عليه **(أنظر الصورة 60، 61، 62)**.

الصورة 60: البلاطة المستعرضة لبيت الصلاة بجامع الكبير بمعسكر.

الصورة 61: البلاطة المستعرضة لبيت الصلاة بجامع عين البيضاء بمعسكر .

الصورة 62: البلاطة المستعرضة لبيت الصلاة بجامع عبد الله بن مسعود"كرط" بمعسكر.

2-11- العقود:

جمعه أعقاد وعقود، عنصر معماري مقوس يعتمد على نقطتي ارتكاز، يشكل عادة فتحات البناء أو يحيط بها، وأخذ أشكالا كثيرة[1].

إن العقود التي نلحظها في مساجدنا تتنوع ما بين الحذوية والمتجاوزة المنكسرة والنصف الدائرية، بالنسبة الجامع الكبير فنجد الأنواع الثلاثة شاخصة وموزعة في ارجاء الجامع، إلاّ أن الغالب منها هو المتجاوز في التخطيط الأصلي الأوّلي، وبعد التوسيعات التي مسّت الجامع وظفوا الأقواس الحذوية المنكسرة والنصف الدائرية[2]، أما جامع عين البيضاء فهو يحتوي على طراز العقود المتجاوزة في أسكوبه الوحيد أمام المحراب وفي بلاطتيه الجانبيتين، أمّا عن جامع الكرط فعقودها من النوع الحذوي الموازية لجدار القبلة. (**أنظر الصورة 63، 64، 65، 66، 67**).

الصورة 63: العقد الحدوي بجامع الكبير بمعسكر.

الصورة 64: العقد المتجاوز المنكسر بجامع الكبير بمعسكر.

الصورة 65: العقد النصف الدائري بجامع الكبير بمعسكر.

الصورة 66: العقود المتجاوزة بجامع عين البيضاء بمعسكر.

الصورة 67: العقد الحذوي بجامع عبد الله بن مسعود "الكرط" بمعسكر.

[1]- خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص275.

[2]-Rachid Bourouiba, Op, Cit, p129.

2-12- الميضأة (بيت الوضوء):

الصورة 68: ميضأة جامع الكبير بمعسكر.

هي المكان التي يتطهر فيه المسلمون قبل الدخول إلى المسجد وهي أقل عناصر المسجد لزوما له، وقد وجدت الميضأة في المسجد قديما عندما كانت البيوت تخلو من المياه الجارية ودورات المياه عكس اليوم الذي نحن فيه [1].

يقع بيت الوضوء في الجامع الكبير على المستوى الأرضي في الجهة الغربية، يتم الوصول إليه عبر مدخل مفتوح في الجدار الغربي وهو مستحدث[2]، كما هو الحال لبيت الوضوء في جامع عين البيضاء بحيث تتواجد في الجهة الجنوبية من الجامع وغير متناكبة عليه، بينما ميضأة جامع الكرط فهي منفصلة عن بيت الصلاة، تقع ضمن الباحة الخارجية للمسجد، ذات شكل مستطيل تحتوي على سقف جديد، ومن خلال ما لاحظناه فقد فقدت طابعها الأصلي وأدخلت عليها عدة عناصر جديدة مثل: البلاطات الخزفية (**أنظر الصورة 68، 69، 70**).

الصورة 69: ميضأة جامع عين البيضاء بمعسكر.

الصورة 70: ميضأة جامع عبد الله بن مسعود"الكرط" بمعسكر.

[1]- حسين مؤنس، المساجد، العدد 37، عالم المعرفة، الكويت، 1981، ص80.

[2]- مبروك مهيريس، المرجع السابق، ص199.

2-13- الصحون:

هو المساحة المكشوفة التي تترك في وسط أو آخر المسجد للإضاءة وتهوية وحدات المبنى الداخلية[1]، وقد أطلق على هذه المساحة المكشوفة عدة مصطلحات من أشهرها الصحن وهو مصطلح متعارف عليه في غالبية الأقطار الإسلامية قديما وحديثا، وله مترادفات أخرى منها الساحة والفناء والرحبة، والباحة [2].

من حيث مكان الصحن بالنسبة لبيت الصلاة نجده على يسار بيت الصلاة في الجامع الكبير ويتميز بالمسقط المستطيل، حيث تذكر بعض الأبحاث التاريخية والأثرية أن فناء الجامع كان في الجهة الجنوبية، وهو ما يسميه أهل المدينة بالحديقة، غير أنه أُدمج مع بيت الصلاة على إثر التوسعة التي عرفها الجامع[3]، بينما في جامع عين البيضاء نجد صحن يقع في الجهة الجنوبية وهو غير منتظم بسبب التغييرات التي طرأت عليه في عهد الاحتلال الفرنسي وتجدر الإشارة الى أن بيت الصلاة يرتفع عن مستوى الصحن بستة درجات (**أنظر الصورة 71**)، ومن خلال المعلومات التي جمعناها عن جامع الكرط تبين لنا أن الجامع كان خاليا من الصحن، والموجود حاليا ما هو إلا من الزيادات التي أُضيفت إليه.

الصورة 71: صحن جامع عين البيضاء بمعسكر.

[1]- يحي وزيري، المرجع السابق، ص111.

[2]- محمد حمزة حداد، دراسات المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية في ضوء كتابات الرحالة المسلمين ومقارنتها بالنهوض الأثرية و الوثائقية و التاريخية، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2001، ص34.

[3]- خيرة بن بلة ، المرجع السابق، ص 166.

2-14- الأسقف:

لقد تم استخدام طريقتين في تسقيف الجامع الكبير، فالأولى منها استعمال القباب إذ يبلغ عددها قبتين، كما استخدم القرميد في التسقيف فتم وضعه على شكل جملوني، وهذا مراعاة لطبيعة المنطقة التي تتميز بتساقط الثلوج في فصل الشتاء، لذا فإن هذه الطريقة تحمي سقف الجامع من تجمع المياه، وبعد التوسيعات في الجهة الجنوبية وإضافة قسم للمسجد لاحظنا انه يحتوي على سقف من الإسمنت الحديث، أما سقف جامع عين البيضاء فقد اعتُمد في بنائه على القبة، إذ نجد فيه قبة مركزية تحيط بها قبيبات صغيرة وهو النمط الذي عرف به العثمانيون، بينما يغطي جامع الكرط سقف مسطح حديث الصنع. (**أنظر الصورة 72، 73، 74**)

الصورة 72: السقف الخارجي لجامع الكبير بمعسكر.

الصورة 73: السقف الخارجي لجامع عين البيضاء بمعسكر.

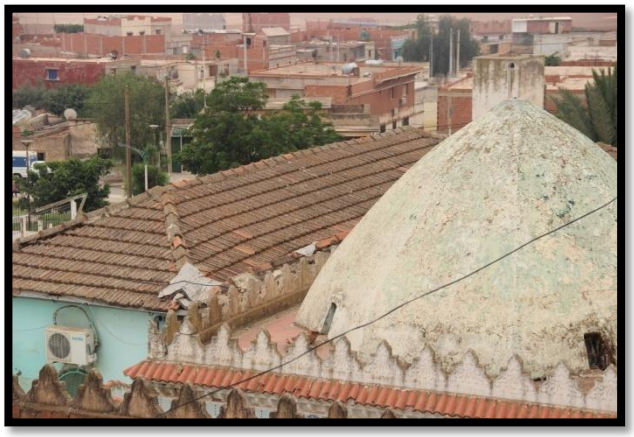

الصورة 74: سقف خشبي مسطّح بجامع عبد الله بن مسعود "الكرط" بمعسكر.

2-15- المنبر:

هو منصة من حجر أو خشب، تتسع لوقوف وجلوس الخطيب، وتقع قرب المحراب، تعلوها قبة صغيرة أو جوسق، ويصعد إلى المنبر بدرج له درابزين على جانبيه وباب بمصراعين في الأسفل، تعلوه شرفات تحملها صفوف من المقرنصات ويتعامد مسقط الدرج مع جدار القبلة[1].

فمنبر الجامع الكبير صنع من مادة الخشب وهو مستحدث بحيث لم نعثر على أوصاف المنبر الأصيل غير أنه مادة صنعة الخشب، حتى بالنسبة لمنبر جامع عين البيضاء فهو كذلك خشبي وغير أصلي، وبالنسبة لمنبر جامع الكرط فهو خشبي وحديث الصنع، إلاّ أنّ تصاميمهم وزخرفتهم لم تكن متوافقة مع العناصر المعمارية التي ترجع إلى الفترة العثمانية (**أنظر الصورة 75، 76، 77**).

الصورة 75: منبر الجامع الكبير بمعسكر

الصورة 76: منبر جامع عين البيضاء بمعسكر

الصورة 77: منبر جامع عبد الله بن مسعود "كرط" بمعسكر

[1]- عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ط1، جروس برس، بيروت، لبنان، 1988، ص406.

2-16- مواد البناء:

تنوعت مواد البناء التي استخدمت في الفترة العثمانية بمدينة معسكر، ما بين العضوية والغير التي تتّسم بالمحلية، فنلاحظ استخدام مادة الحجارة بكثرة في جدران الجامع الكبير وفي المئذنة من الداخل لكن من الخارج غطيت بطبقة جصية، وكذا استعمال مادة الآجر ذات المقاييس 21سم طولا و12.5 عرضا و2.5 سم سمكا، واستعملت مادة الخشب كهيكل أساسي تخطيطي لسقفه، ومادة القرميد في تغطية سقفه من الوجه الخارجي، أما مواد البناء التي بني بها جامع عين البيضاء فهي الحجارة والآجر الأحمر المشوي[1]، فالحجارة بنيت بها أسسه والجدران التي يبلغ سمكها حوالي 1.20م وأما الآجر فاستخدم في بناء العقود والقباب[2]، تعددت مواد البناء المستعملة في جامع الكرط ما بين الحجارة الكلسية التي استعملت بكثرة كمادة أساسية في بناء الجدران، والآجر المشوي الذي أستعمل في بناء جدار قبلته ودعاماته الأصلية، أما عن سقفه فهو مستحدث صنع بالإسمنت والعوارض الحديدية، واستعملت كذلك البلاطات الخزفية في تكسية ميضأتها.

2-17- الزخرفة:

إن إدراك الفنان المسلم لفن الزخرفة جعله يعتبر من أهم مبدعيه ومنشئيه حتى كاد يعتبر الفن الإسلامي فنا زخرفيا.

تميزت المساجد العثمانية بالجزائر بتنوع زخارفها، نلاحظ في الجامع الكبير الزخارف النباتية قليلة وذلك لما تعرض له المسجد من خراب وتدمير وطمس، ومع كل هذا بقيت حتى الآن فهي توجد في القبة المجاورة للمحراب وهي عبارة عن أوراق نباتية وأزهار مختلفة الأشكال والألوان وهي منقوشة بالجص بطريقة متشابكة، أما بالنسبة للزخرفة الهندسية تكاد تنعدم إلا قليل منها وهي عبارة عن أشكال هندسية من مستطيلات ومعينات ودوائر ومثلثات وأشباه منحرف وقد لاحظنا ذلك في مختلف أبوابه الرئيسية، وفيما يخص الزخارف الكتابية تكاد تنعدم في معلمنا هذا ما عدا الخط الريحاني، وقد استعمل هذا الخط في اللوحتين التذكاريتين وباللوحات الحديثة التي أنشئت بعد الإضافة، منها لوحة تذكارية بها تاريخ الإضافة واللوحة التي كتب فيها الحديث القدسي وكتب أيضا

[1]- مهيرس مبروك، المرجع السابق، ص.74.

[2]- بوعبد الله بلجوزي، المرجع السابق، ص194.

بالخط الريحاني اللوحات الأربع داخل القبة المجاورة للمحراب وهي لوحات متكاملة عبارة عن نص تذكاري لبناء المسجد.

أما في جامع عين البيضاء فالزخرفة تنوعت وجسّدت على مادة الجص التي كانت نباتية وهندسية في قبة محرابه وقبة الأسكوب الموازي لجدار القبلة وفي أعلى العقود التي تحمل القبة، إذ تعتبر من أجمل الزخارف للمساجد العثمانية في الجزائر، أما الزخرفة في جامع الكرط فهي منعدمة وغير متواجدة، فسمته البساطة في كل جزء من أجزاءه (**أنظر الصورة 78، 79، 80، 81، 82**).

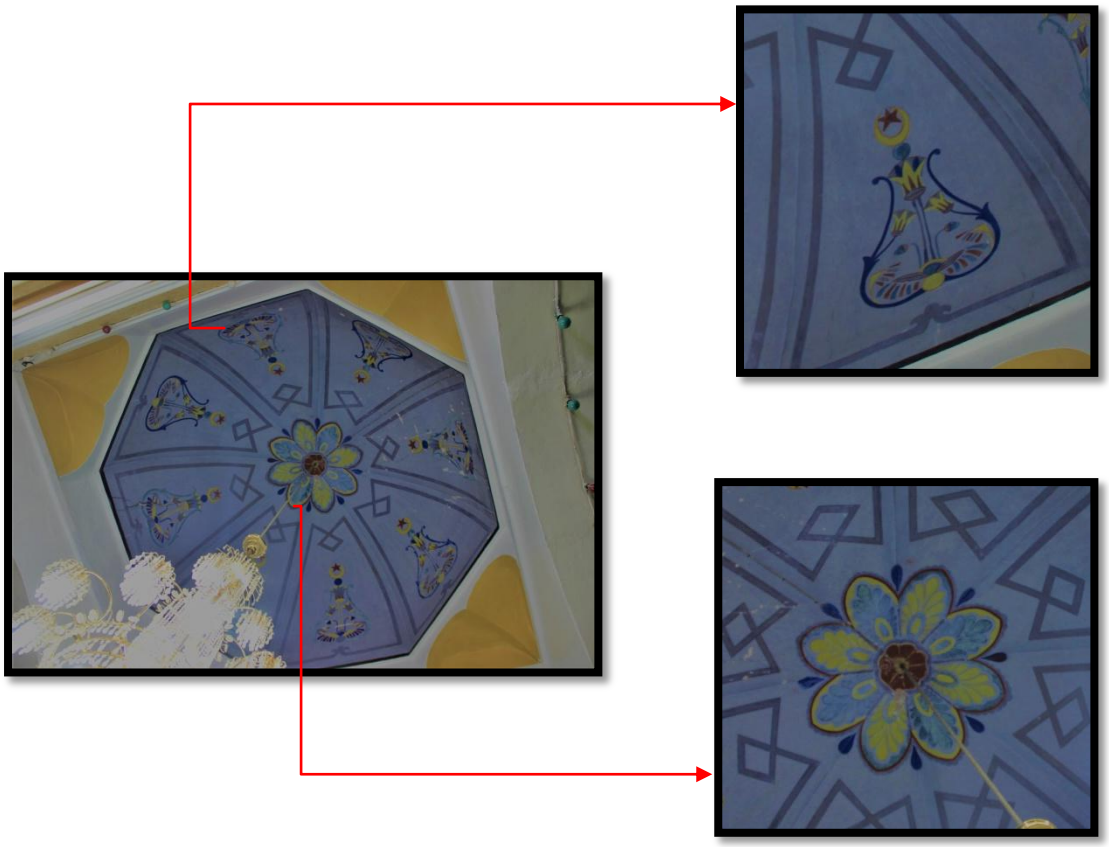

الصورة 78: الزخرفة النباتية والهندسية في القبة التي تتقدم محراب الجامع الكبير بمعسكر

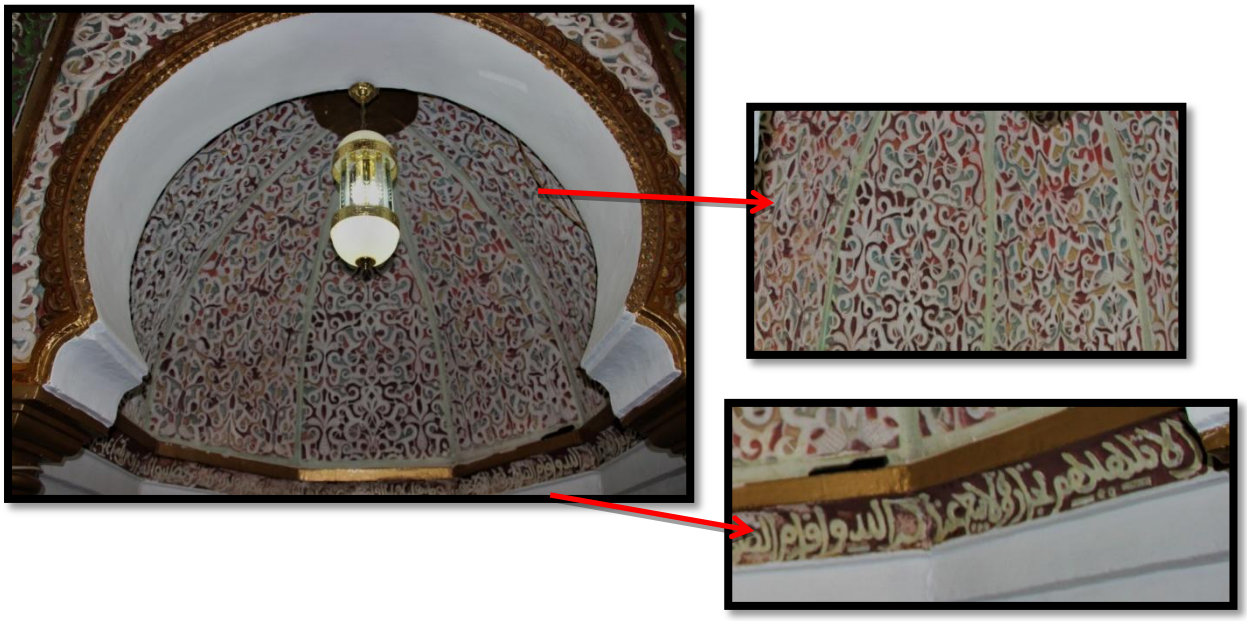

الصورة 79: زخارف نباتية و كتابية في قبة محراب جامع عين البيضاء بمعسكر

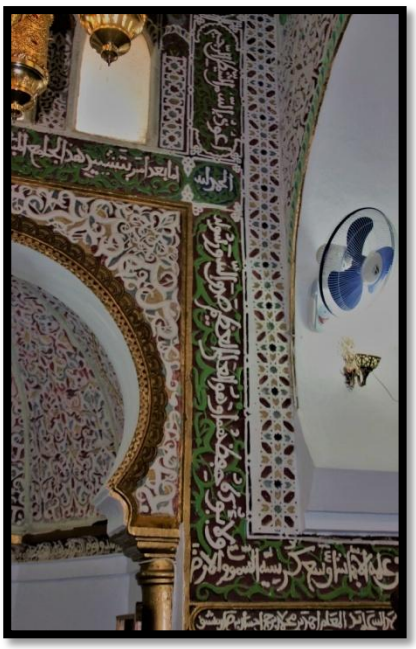

الصورة 80: زخارف جصية تزين إطار محراب جامع عين البيضاء بمعسكر.

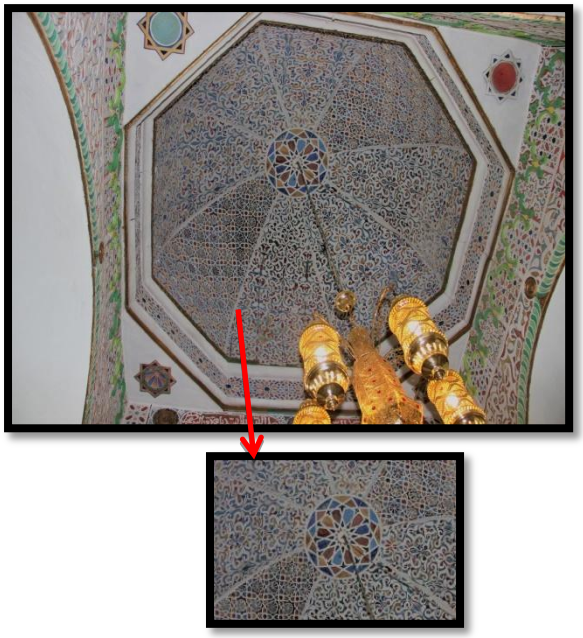

الصورة 81: زخارف نباتية وهندسية في قبة محراب جامع عين البيضاء بمعسكر.

لقد نشأت مختلف المساجد العثمانية في معسكر بسيطة كغيرها ن المساجد العثمانية المنتشرة في القطر الوطني مع الحفاظ على السمات المحلية، وبقيت محافظة على حالتها الإنشائية والفنية رغم الاحتلال الفرنسي الذي حوّل وطمس ودمّر العديد منها.

تزخر مدينة معسكر على ثلاثة نماذج مهمة ترجع إلى الفترة العثمانية وهي: جامع مصطفي بن التهامي الكبير، وجامع عين البيضاء، وجامع الكرط التي حاولنا من خلال دراستها التعمق في الدراسة التنميطية لها، ومعرفة أوجه التشابه والاختلاف من حيث التخطيط ومكوناتها المعمارية.

كانت لمساجد معسكر خلال الفترة العثماني، دورا مهما في مختلف المجالات بفضل هذه المنشآت الدينية والعلمية، فبفضل جهود الشيوخ والعلماء الذين برزوا في هذه الصروح، حافظوا على إشعاعها الحضاري والديني والعمراني والمعماري والفني.

فمن خلال الإطلاع على مخططات الجوامع المدروسة في مدينة معسكر في الفترة العثمانية ونظامها المعماري، يتضح أنها بنيت وفق طرازين رئيسيين، الطراز المحلي هو الطراز التقليدي الذي يقوم فيه بيت الصلاة على الأعمدة والدعامات، مثلما هو حال جامع مصطفى بن تهامي الكبير وجامع الكرط (عبد الله بن مسعود)، أمّا النمط الثاني فهو الطراز الوافد التي تعددت أنماطه المعمارية وتنوعت أشكاله التخطيطية في الفترة العثمانية بشكل عام، وهذا ما نجده في جامع عين البيضاء بمعسكر، الذي يعتبر النموذج الوحيد من الطراز الوافد إلى الجزائر الذي يقوم على القبة المركزية التي تحيط بها قبيبات في جنباته تأثرا بالمساجد العثمانية.

تعددت وتنوعت العناصر المعمارية المستعملة في المساجد والجوامع في مدينة معسكر في الفترة العثمانية، ما بين المحلية والوافدة، وهذا ما أثّر إيجابا في الجانب التخطيطي والهندسي والتقني على مخرجات الجانب الشكلي التي تتحكم فيه مواد بنائها.

الفصل الثالث

الدراسة التنميطية والتحليلية للزوايا في مدينة معسكر خلال الفترة العثمانية.

المبحث الأول: الدراسة التاريخية للزوايا العثمانية في مدينة معسكر.

1- زاوية القيطنة.

2- زاوية أبي راس الناصري.

3- زاوية سيدي بوسكرين.

المبحث الثاني: الدراسة التنميطية والتحليلية للزوايا العثمانية في مدينة معسكر.

1- الدراسة التخطيطية للزوايا المدروسة.

2- المرافق والعناصر المعمارية للزوايا المدروسة.

تعد الزوايا من بين المنشآت الدينية المهمة بالجزائر خلال الفترة العثمانية، حيث كانت لها أدوارا متعددة عسكرية، دينية تعليمية واجتماعية، وقد عرفت تطورات هامة لم تشهدها من قبل، سواء من حيث تنظيماتها، أو من حيث عمارتها وحتى من حيث مكانتها في المجتمع، ولم يكن الاهتمام ببنائها على عاتق المجتمع نفسه، بل كان من قبل الحكام العثمانيين أنفسهم باعتبارها مؤسسة مهمة لها تأثيرها على الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية.

شهدت الجزائر بناء العديد من الزوايا، التي لا يزال الكثير منها مستمرا إلى يومنا هذا، إلاّ أن أغلبيتها لم تحافظ على أصالتها المعمارية والفنية، الأمر الذي يصعب على الباحث الأثري دراسة تخطيطها المعماري الأصيل، حيث بعد تقصينا لهذه المنشآت العثمانية في مدينة معسكر، توصلنا إلى حصرها في: زاوية القيطنة، زاوية أبي راس الناصري، زاوية سيدي بوسكرين، زاوية الكرط، زاوية سيدي سحنون بوشنتوف، زاوية الشيخ مُحَمَّد ابن الأعرج، زاوية أولاد سيدي دحو، إلا أنّ البعض منها بقيت آثارا في المخطوطات وفي الروايات الشفوية، فاخترنا لدراستنا نماذج تمكّننا من تحقيق الدراسة التنميطية لها تبعا لعمارتها الأصيلة ووظيفتها.

المبحث الأول: الدراسة التاريخية للزوايا العثمانية في مدينة معسكر:

1- زاوية القيطنة:

1-1- موقعها:

تقع زاوية القيطنة* على يمين وادي الحمام بين قرية بوحنيفية وحسين في منطقة غريس على بعد حوالي 11 كيلومترا من مدينة معسكر[1] على هضبة تحاذي جبل إسطمبول.

* القيطنة: مشتقة من القطن ضد الضعن، وهي موضع القطون، أي الإقامة، وهي قرية تتربع على سهل واسع وفي انعطاف مجرى النهر، لمزيد من المعلومات أنظر: الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1844، تح: مُحَمَّد الصغير بناني وآخرون، ط خاصة، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2008، ص48، وأيضا: مُحَمَّد صاجي قدور، شباب الأمير عبد القادر (أصله، طفولته، تربيته، تكوينه، زواجه، معاركه العسكرية الأولى، توليه الإمارة)، تر: مختار محمصاجي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007، ص39.

[1]-يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، سيرته الذاتية وجهاده، ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2002، ص39.

1-2- تاريخها:

زواية القيطنة ولزمن طويل كانت منارة للعلم والمعرفة، أسسها الشيخ مصطفى بن المختار جد الأمير عبد القادر بقرية القيطنة خلال العهد العثماني، بعد عودته من بغداد عاصمة العلم والثقافة[1]، وإذا كان مُحَمَّد بن الأمير عبد القادر قد ذكر في كتابه " تحفة الزائر" أن تأسيس المعهد يعود إلى سنة 1206هـ الموافق لـ 1792م، أي في بداية القرن الثالث عشر هجري، فإن الأمير عبد القادر ذكر في مذكراته التي كتبها في قصر أمبواز، أن زاوية القيطنة أسست أواخر القرن الثاني عشر هجري[2].

يبدو أن سنة 1206هـ هي تاريخ تجديد المعهد وليس تاريخ بناءه، لأن الباي مُحَمَّد بن عثمان الكبير الذي كان أحد تلامذة الشيخ مصطفى بن المختار، اشتهر في تلك الفترة بتجديد وبناء المساجد[3]، وقد عرفت إشعاعا دينيا وثقافيا معتبرا، وهذا ما يؤكده أبي رأس الناصري حين زار الزاوية في عهد مؤسسها إذ قال: "وقد ذهبت للقيطنة ذات يوم ووقفت بباب الجامع، فإذا هو نوالة كبيرة بمحرابها، وعن يمينه بيت الشيخ المشرفي، فرأيت مصطفى بن المختار أحد تلامذة الشيخ المذكور يدرس في الأول من المختصر-خليل- ثم رجعت في ساعة فرأيت الشيخ يدرس الثاني ولم يبال في أحد من الطلبة كأني نسيا منسيا" [4]. (**أنظر الصورة 82**)

الصورة 82: زاوية القيطنة بمعسكر.

[1]- المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ "العهد العثماني، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر"، 1984، ص227.

[2]- لحسن جاكر، المرجع السابق، ص 227، أنظر:

- Leclerc, « Les Inscription Arabes De : Mascara »,in , R.A, 1859, 1860, P P 45-46.

[3]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص245.

[4]- الناصري أبي راس، فتح الإله ومنتّه في التحدث بفضل ربي ونعمته، حياة أبي رأس الذاتية والعلمية، تح ضب مُحَمَّد بن عبد الكريم، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص43.

كانت زاوية القيطنة محطة للزائرين في حياة الشيخ مصطفى بن المختار، واستمرت كذلك إلى غاية ابنه محي الدين، بل ازداد توافد الزوار من ذي قبل حتى بلغ أكثر من والده، حتى أنه جاءها المريدون من جهة مراكش والسوس وشنقيط، ومن نواحي افريقية، بل حتى من الإسكندرية، وأما طلبة القرآن الذين قرأوا القرآن والعلم بها، كان لا يخلو موضعهم من خمسمائة إلى ستمائة طالب بحيث لا يسمع المار بها إلا دوي القراءة في كل وقت، مع تدوين العلم بأكثر أنواعه بمسجدها المعد للصلاة وكانت فيه نحو السبعة مجالس للتدريس، وكانت الزاوية لا تخلو من العياذ (المحتمون بالزاوية واللاجئون إليها) وذلك بأن الجد اختطها بإشارة أهل الخير فقالوا له: "نظرنا من قاف إلى حاف فلم نجد له مثل هذا الكاف" حيث شرع في تمييز بنائها. ويقول إن زاويته كمقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا[1].

شهدت زاوية القيطنة تطورا كبيرا وأصبحت تلقب بمعهد القيطنة وهذا نظرا لتوافد الطلبة والعلماء عليها كما ذكرنا سابقا وعين عبد القادر المشرفي مديرا لهذا المعهد[2]، وعليه فإن معهد القيطنة صار من أهم المؤسسات التعليمية في الجزائر خلال الفترة العثمانية، بالنظر إلى مكانة مديره العلمية عبد القادر المشرفي الذي كان يعد من كبار علماء عصره والطلبة الذين تخرجوا منه[3]، وصاروا علماء كبار حيث ذاع صيتهم في الجزائر والمشرق العربي، فجمعت هذه المؤسسة العلمية بين جميع مراحل التعليم من أدنى مرحلة إلى أعلاها، كما كانت تعقد بها سبع حلقات لجلسات العلم والتدريس، وكانت مؤسسة اجتماعية واقتصادية وثقافية وعسكرية، تجمع في آن واحد بين المسجد والمحكمة والملجأ العسكري، ومن العلماء الذين درسوا فيها العلوم الشرعية من فقه وحديث وعلم الكلام الحافظ أبو رأس الناصري المعسكري، وأستاذه الشيخ عبد القادر المشرفي، الأمير عبد القادر، محي الدين بن الأمير عبد القادر، كما تخرج من هذه الزاوية الكثير من علماء غريس الذين كانت لهم هجرة إلى فاس وتونس ودمشق وغيرها، أمثال الشيخ مُحَمَّد بن الخضر

[1]- الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1844، تح: مُحَمَّد الصغير بناني وآخرون، ط خاصة، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص48.

[2]- قدور بوجلال، المرجع السابق، ص11.

[3]- لحسن جاكر، المرجع السابق، ص27.

المهاجي، والشيخ عبد الله المشرفي، والشيخ عبد القادر بن مُحَمَّد الهزيل وغيرهم [1]، والواقع أن شهرة المعهد لم تكن ناجمة عن كفاءة مدرسية فقط، وإنما إلى تعدد العلوم والفنون، التي تدرس فيها.

استمر دورها حتى السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي للجزائر، إلى غاية سنة 1841م تاريخ سقوط مدينة معسكر واحتلالها من طرف الفرنسيين، أين أباح الجنرال "بيجو" لقواته تخريب الزاوية وإضرام النار فيها.

1-3- مؤسسها:

إختار الله لمدينة معسكر رجالا صدقوا الله ما عاهدوا عليه رجالا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله عز وجل، فأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وركنوا إلى الله ظهورهم ونياتهم واتبعوا سنة نبيه[2] ولعل من أبرز مميزات العهد العثماني في الجزائر انتشار الطرق الصوفية، وكثرة الزوايا المخصصة لها حتى في المدن والجبال والصحاري، وقد عاش معظم المتصوفة يبثون عقائدهم و يلقنون أتباعهم أذكار وأوراد الطريقة [3]، ومن بينهم الشيخ مصطفى بن مختار الغريسي جد الأمير عبد القادر الذي درس وتفقه في غريس وأخذ الطريقة القادرية على الشيخ عبد القادر بن عبد الله المشرفي، ثم حج وزار بغداد، وجدد أخذ الطريقة ولبس الخرقة هناك4 على مقدم الشيخ عبد القادر الجيلاني*، وعند عودته أسس قرية القيطنة والزاوية، وتصدى للتعليم والتدريس وإعطاء ورد الطريقة القادرية بعد أن طُوِيَ بِساط ذكرها، وأحياها بعد أن درست آثار فخرها، وتتلمذ له الأمراء من بينهم مُحَمَّد باي حاكم معسكر5، توفي الشيخ مصطفى بن المختار سنة 1797 – 1798م في برقة الليبية وخلفه ابنه محي الدين والد الأمير عبد القادر6.

---

[1]- عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (14/3هجري)، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1995، ص 333- 336.

[2]- مُحَمَّد الجيلالي، معسكر ومناقب أئمتها في القرن العشرين، د.ط، ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، د.ت، ص111.

[3]- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ج1، ص262.

[4]- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا...، المرجع السابق،ج1، ص146.

[5]- نفسه، أنظر: الجزائري مُحَمَّد بن عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ط2، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1964م.

[6]- مؤسسة الأمير عبد القادر، الحياة الروحية للأمير عبد القادر، ملتقى الجزائر 29 يونيو- 1يوليو، الأكاديمية الجامعية لمدينة الجزائر، 1998، ص24.

4- بطاقتها التقنية:

	المعلـــــومـــــات
رقم البطاقة	04
إسم المعلم	زاوية القيطنة
الفترة	عثمانية
نوعية الممتلك	معلم ديني
الولاية	معسكر
الدائرة	بوحنيفية
البلدية	القيطنة
الإحداثيات الجغرافية	35°40'76,41'' 0°06'35 ,14''
الوضعية القانونية مساحة الممتلك	1670 متر مربع
الحدود الجغرافية	**الشمال**: دوار الزماعشة. **الشرق**: الطريق الولائي رقم 01. **الغرب**: قرية سيدي محي الدين. **الجنوب**: وسط مدينة القيطنة.
حالة حفظ الممتلك	متوسطة
تاريخ التصنيف	صنف هذا المعلم ضمن قائمة التراث الوطني بتاريخ 1949/03/03 بموجب الأمر رقم 281/67 المؤرخ في 1967/12/20
تاريخ البطاقة	2021/06/17
محرر البطاقة	مصلحة التراث الثقافي مسؤولة دائرة الممتلكات الثقافية المحمية فرع معسكر (بتصرف)

2- زاوية أبي راس الناصري:

2-1- موقعها:

تقع زاوية أبي راس الناصري في حي باب علي العتيق بمعسكر، وبالضبط عند شارع الأمير عبد القادر، وهي مرقمة إداريا بالرقم 62، إذ تعد من بين المعالم الأثرية القليلة الشامخة في هذا الحي.

2-2- تاريخها:

الصورة 83 : زاوية أبي راس الناصري خلال 1880- 1910م، عن: أرشيف بلدية معسكر.

أسست هذه الزاوية أيام حكم الباي المشهور مُحَمَّد الكبير، غير أنها لم تنل الشهرة كباقي المعالم الدينية والتعليمية الأخرى، وبقيت على هذه الحالة إلى غاية حكم الباي مصطفى العجمي* في ولايته الثانية (**أنظر الصورة 83**)، إذ أنه وعلى إثر حادثة سياسية تمثلت في أن العلامة أبي رأس امتحن مرة، فرمي من طرف خصومه الحسدة بالمشاركة في ثورة درقاوة القائمة ضد السلطة التركية سنة 1802م، وله تأليف في هذه الثورة أسماه "درء الشقاوة في حروب درقاوة"، فعزل الشيخ يومها، ولما ظهرت براءته أعاد صديقه الباي مصطفى منازلي بناء وتجديد هذه الزاوية ووسعها، حسب ما ذكره "أبو راس" في كتابه "فتح الإله" في قوله " : وهذه المصرية بناها لنا الملك الأضفى والخليل إلا وفى والمحب الأصفى، السيد الباي مصطفى، برد االله ضريحه "، وكذلك في قوله "...بنا االله لك بيتا في الجنة كما بنيت لنا بيت الكتب بلا أذى ولا منة[1]، بالإضافة إلى شهادة بعض المؤرخين منهم "الأغا بن عودة المزاري" في كتابه "طلوع سعد السعود"

* الباي مصطفى العجمي: هو الباي مصطفى بن عبد االله العجمي، رابع بايات وهران، تولى أمر البايلك مرتين الأولى ما بين 1800- 1805م، والثانية في سنة 1808م حكم فيها مدة تسعة أشهر، عرفت فترته بالاضطرابات وظهور ثورة درقاوة.

[1]- أبي راس الناصري، المرجع السابق، ص 74.

قائلا: "وهو الذي بنا للعالم العلامة القدوة الدراكة الفهامة، شيخ الراشدية وغيرها على الإطلاق ومجدد القرن الثالث عشر بالاتفاق، من هو بعين العناية ملحوظ ومخلص من الضرائر والحاصر، الحافظ مُحَمَّد أبو راس بن الناصر، المصرية ذات العلو إلا رفع، وبيت الكتب والمذاهب الأربع"[1].

تعرض لذكرها بعض المؤرخين، إلا أنهم اختلفوا في تسميتها، فقد أطلق عليها الكاتب عبد الرحمان الجيلالي في كتابه "تاريخ الجزائر العام" اسم "المسجد" في قوله: "فابتنى له صديقه الباي مصطفى منازلي مسجدا بمعسكر وأسس له به مكتبة حافلة، تحتوي على ما ينيف عن ثلاثة آلاف مجلد، وبها غرفة للمطالعة تدعى بيت المذاهب الأربعة[2]"، أطلق عليها هذه التسمية – المسجد– ربما لوجود المصلى بها، أو ربما لأنها كانت ولا تزال مكانا لصلاة بعض السكان المجاورين لها، ولا يمكن أن تكون كذلك لأن طريقة بنائها تختلف عن طريقة بناء المساجد.

أما الدكتور أبو القاسم سعد الله فيقول عنها في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي: "كان لأبي رأس مكتبة كبيرة بناها له أحد بايات وهران وسماها بيت المذاهب الأربعة[3]."..وهنا نجد أن كلا المؤرخين ذكرا وجود مكتبة، غير أنه حاليا لم يعد لها أي أثر، أما أبي رأس الناصر فقد ذكرها باسم "المصرية "التي هي بيت المذاهب الأربعة والتي كان يفتي ويدرس بها وكذلك باسم "بيت الكتب" [4].(**أنظر الصورة 84**)

الصورة 84 : زاوية أبي راس الناصري بمعسكر.

[1]– المزاري الأغا بن عودة، المصدر السابق، ص 328.

[2]– عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط2، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، الجزائر، 1980، ص 572.

[3]– سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 379.

[4]– أبو راس الناصري، فتح الإله...، المصدر السابق، ص 74، أنظر أيضا: المزاري الأغا بن عودة، المصدر السابق، ج1، ص10.

2-3- مؤسسها:

تطرق أبي راس الناصر إلى ذكر نسبه في مؤلفه المعروف بـ: "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته"، حيث ذكر أنه"مُحَمَّد أبو راس بن أحمد بن عبد القادر بن مُحَمَّد بن أحمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل الراشدي"[1]، المعروف بأبي راس الناصري الجليلي المعسكري[2]، هو العلامة المحقق الحافظ، والبحر الجامع المتدفِّق اللافظ، من هو ليث الدّين، أوثق أساس، وأضوأ نبراس، الإمام القدوة المتفنّن[3].

عرف بأبي راس لضخامة رأسه أو لسرعة استيعابه وحفظه، ومنه لقب بالحافظ، كما عرف بأبي الطاهر[4]، أما كنية الناصر فترجع إلى جده الرابع وهو الناصر، ويقول أبي راس في ذلك: "ولهذا القطب نسبتنا الناصرية وعمدتنا الناصرية"[5].

أما عن نسبه فيذكر: "إن هذا النّسب متصل إلى عمرو بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله ﷺ"[6]، ومنه فإنه يؤكد على انتمائه للبيت النبوي*، ويفتخر بنسبه الشريف فيقول: "قد شهد لي بالشَرَفْ السّني، والمنتمي الحسني، والنّسب النّبوي، والبيت الكريم العلوي، الشَيْخَانْ الشَامِخَانْ الرَاسِخَانْ الأول: ...الشّيخ المصطفين المختار...، و الثاني...سيدي عبد القادر ابن السنوسي"[7].

---

[1]- أبي راس الناصري، فتح الإله... المصدر السابق، ص 25.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، أبو عمران الشيخ، معجم مشاهير المغاربة، د.ط، جامعة الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، د.ت، ص 530.

[3]- الحفناوي أبو القاسم مُحَمَّد، تعريف الخلف برجال السلف، تق: مُحَمَّد رؤوف الفاسي الحسني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1991م، ص 332.

[4]- الناصر مُحَمَّد أبو راس، فتح الإله...، المصدر السابق، ص25. أنظر أيضا: بن حنفية أبي عبد القادر عابدين: أبو راس الناصري المعسكري حياته وتصوفه من كتابه الحاوي، د.ط، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2004، ص 22.

[5]- أبو راس مُحَمَّد، فتح الإله...، المصدر السابق، ص 27. أنظر أيضا: أبي عبد القادر عابدين بن حنفية: المرجع السابق، ص 23.

[6]- أبو راس مُحَمَّد، فتح الإله...، المصدر السابق، ص 25.

* تؤكد معظم المصادر والمراجع على النسب الشريف لأبي راس الناصري، غير أن هناك من يذهب إلى الاعتقاد بعكس ذلك ومن بين هؤلاء سعد الله أبو القاسم الذي يصرح شكه في نسبه فيقول: "...إذا كنا لانشك في موهبته كنسابة، فإننا نشك في نسبه الشريف". سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء...، ج1، المرجع السابق، ص 89.

[7]- نفسه، ص 29.

أمه "زولة" بنت السيد الفرح ابن الشيخ القطب السّيد، أعمر بن عبد القادر التوجاني، ووالده هو الشيخ أحمد من أشهر القراء المعروفين بالصدق والصلاح، وأما إخوته فهم ثلاثة وهم: ابن عمر وهو الأكبر، ثم عبد القادر وهو أصغر من أبي راس، وله أخت تسمى حليمة[1]، و جاء في وصفه أنه كان متوسط القامة ونحيل الجسم، أبيض البشرة، خفيف اللحية، صغير العينين، طويل الأنف نحيفه، كبير الرأس[2].

وُلِد الشيخ أبي راس الناصر بنواحي مدينة معسكر بقلعة بوراشد بين جبل كرسوط* وهونت**، أما في ما يخص تاريخ ولادته فإنه هناك تضارب اختلاف حول التاريخ الحقيقي لميلاده لكن الأغلبية يعتقدون أنه ولد سنه 1751م [3].

ترك لنا أبو راس الناصري مصنفات كثيرة، في جميع الفنون والعلوم، أغلبها لا يزال إلى يومنا هذا مخطوطا، لدي الكثير من التآليف[4]، فهو مؤرخ لامع، وأديب بارع، ناظر أشهر رجال ذلك العصر، وأثبت وجوده وقيمته العلمية، رغم قسوة الظروف في بعض الأحيان***، فهو شخصية لها وزنها، خلفت لنا الكثير من المؤلفات، ظل أغلبها مخطوطا، كما ترجم بعضها إلى اللغة الفرنسة.

---

[1]– مُحَمَّد بوركبة، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار للشيخ أبي راس الناصري المعسكري 1755 – 1823م، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة وهران، 2007، ص 4– 5.

[2]– أحمد الحمدي، أهمية مخطوط لقطة العجلان في شرف سيدي عبد القادر بن زيان" في تاريخ الجزائر الحديثة"، مجلة الحضارة الإسلامية، ع:12، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م، ص 230.

*جبل كرسوط: يقع غرب وادي التاغية ويبعد عنها بحوالي 8 كيلومتر في الغرب الجزائري، تحديدا جنوب مدينة معسكر، سُمي بكرسوط نسبة إلى ساكنه في قديم الزمَان، أنظر: حمدادو بن عمر، المرجع السابق، ص 52.

**هونت: وهو جبل يقابل جبل كرسوط من الناحية الغربية.

[3]– المهدي بن شهرة ، تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران، ط1، القبة، دار الرياحنة للكتاب، الجزائر، 2007، ص166.

[4]– للمزيد من المعلومات حول مؤلفات أبي راس الناصري ينظر: الناصر أبو راس، فتح الإله..، المصدر السابق، ص5، يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 165- 173.

*** لقد أبطل أبي راس مزاعم بعض الأسر من غريس المدعية النسب الشريف، من خلال مؤلف أسماه "مروج الذهب في نبذة من النسب ومن انتمى إلى الشرف وذهب"، فانزعج لذلك سكان الراشدية، قاموا بسبه وشتمه وبإحراق كتبه وإتلافها. أنظر: مُحَمَّد بوركبة، المرجع السابق، ص16.

اختلف المؤرخون في تحديد التاريخ الحقيقي لوفاة أبي راس الناصري، فيذكر الكتاني أنه توفي رحمه الله سنة 1824م، بينما يورد الحفناوي أنه توفي يوم 1823م، ودفن بمعسكر على شاطئ النهر الفاصل بين داخل البلد ومنطقة بابا علي[1].

2-4- بطاقتها التقنية:

	المعـــــلومـــــات
رقم البطاقة	05
إسم المعلم	زاوية أبي راس الناصري
الفترة	عثمانية
نوعية الممتلك	معلم ديني
الولاية	معسكر
الدائرة	معسكر
البلدية	معسكر
الإحداثيات الجغرافية	35°23’47’’N 0°08’10’’E
مساحة الممتلك	/
الحدود الجغرافية	**الشمال**: حي بابا علي العتيق، **الشرق**: الأسواق، **الغرب**: حمام سجّارة، **الجنوب**: حي بابا علي العتيق
حالة حفظ الممتلك	متوسطة
تاريخ التصنيف	غير مصنف
تاريخ البطاقة	2021/06/17
محرر البطاقة	من إعداد الطالبة

[1]- عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ج1، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ت، ص 150. أنظر أيضا: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980، ص278.

3- زاوية سيدي بوسكرين:

3-1- موقعها:

تقع هذه الزاوية في الجهة الغربية من حي باب علي، يتم الوصول إليها عبر شارع الغزالي من الجهة الشرقية وكذلك عبر طريق من وسط المدينة، وهي معزولة عن مساكن الحي بطريق شقّه الإحتلال الفرنسي[1].

3-2- تاريخها:

إنّ المعلومات حول زاوية سيدي بوسكرين قليلة، رغم إعتبارها من الزوايا الكبيرة بمدينة معسكر، إلا أنّ الغموض يكتنف تاريخ تأسيسها، بإستثناء مخطوطة وجدت في الزاوية توضّح وجودها وتأسيسها في أواخر القرن التاسع هجري، وبالتحديد سنة 893 هـ[2].

ممّا جاء في هذه الرسالة أن هذه الزاوية كانت عامرة بالطلبة، حتى أنه لا يكاد يمر زائر بمعسكر إلا وسمع دوي وأصوات الطلبة، فيقول عبد السلام الإدريسي في ذلك:"...والذي نوصيكم أيها الطلبة به هو الجد والاجتهاد في القراءة، وتقوى الله والعمل بطاعته لأن من يدخل معسكر يشاهد ويسمع أصواتكم وأنتم تتلون كتاب الله والاستعانة به والتوكل عليه" [3].(**أنظر الصورة 85، 86**).

الصورة 85 : زاويةسيدي بوسكرين بمعسكر، خلال 1880- 1910م ، عن: أرشيف بلدية معسكر.

الصورة 86 : زاوية سيدي بوسكرين بمعسكر

[1]- عبد القادر قرمان، المرجع السابق، ص 174.

[2]- بلهاشمي بن بكار، مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب، مطبعة ابن خلدون تلمسان، الجزائر، 1961، ص380.

[3]- المؤلف مجهول، مخطوطة ، نسخة موجودة بمكتبة زاوية سيدي بوسكرين، د.ت.

فهي كانت بحق منارة علمية، أضفت على معسكر نورا طمس ظلمات الجهل بها، وهذا ما يؤكده عبد السلام الإدريسي في رسالته فيقول:"...والله تعالى وبدون شك يتقبل منكم هذا العمل ويعينكم على القيام و إلاكثار من هذه الأفعال وأنتم أقرب إليه من حبل الوريد، وأنه لا شك يوفي بوعده سبحانه، وأنتم في هذه المنارة العلمية والتي هي محل التعظيم، إنكم في هذه الزاوية أشد الناس محافظة على الدراسة، وإخوة أبي زكرياء، ابراهيم ومُحَمَّد ويعقوب لهم ما يكفيهم من المال ومن التقوى ومن العلم، ونحن مشايخ وزان نحمد الله الذي أرانا هذا البلد.....ونيل البركة وما وجدوه من أثر وسريان الانتفاع من أقوالكم وأفعالكم التي تسلمناها من خلال مكاتبتكم"[1].

زاوية سيدي بوسكرين من أقدم زوايا معسكر، كانت تسمى بالأزهر الصغير، حيث كان العلماء يأتون إلى الزاوية من مصر والشام، وكان التدريس بها قائما وينحصر في العلوم الدينية إضافة إلى علوم الفلك، ومقارنة بزاوية القيطنة فإن زاوية سيدي بوسكرين من أقدم زوايا معسكر، ودأبت هذه الزاوية على تخريج الكثير من طلاب العلم سنوياً، كما برز فيها شيوخ وعلماء في الفقه والتفسير وعلوم اللغة وظهر دورها في المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني[2].

3-3- مؤسسها:

يحي بن أحمد بن موسى بن يعقوب من ذرية سليمان وكنيته أبو زكريا، ولما ضعف مستوى اللغة العربية وطغت عليها الدّارجة، وقع الحذف من هذه الكنية وأصبحت تدعى "سيدي بوسكرين" خلال الإحتلال الفرنسي إلى الآن، وعاش ما بين القرنين التاسع والعشر هجري"، وكانت له علاقة طيبة بينه وبين مشائخ[3].

كان عالما عاملا زاهدا كاملا، أخذ العلم عن معاصريه من أبناء الإمام التلمسانيين وغيرهم، وهو من أولاد يعقوب بن مُحَمَّد أمغار من ذرية سليمان بن عبد الله الكامل بن الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه وفاطمة بنت الرسول ﷺ، قبره بمدينة معسكر[4]، عند رجوعه من تلمسان توجه إلى الكرط للرباط وممارسة التعليم، وبدخول الإسبان إلى وهران دخل مدينة معسكر واتخذ له زاوية مسجدا لتعليم القرآن، وإذا قلنا أنه أنجب الصلحاء فمن ذلك: سيدي علي بن يحي، سيدي مُحَمَّد

[1]- المؤلف مجهول، مخطوطة، نسخة موجودة بمكتبة زاوية سيدي بوسكرين، د.ت.

[2]- بلهاشمي بن بكار، المصدر السابق، ص 380.

[3]- مقابلة مع السيد: بن حليمة حسين، قيّم الزاوية، زاوية سيدي بوسكرين، معسكر، يوم 2021/04/09.

[4]- بلهاشمي بن بكار ، المصدر السابق، ص 381.

بن يحي، سيدي أحمد بن يحي[1]، استطاع بعلمه الغزير وزاويته التي ذاع صيتها في المغرب الإسلامي أن يكوّن لنفسه علاقات مع علماء الجزائر منهم سيدي الحسني بوهران، وعلماء المغرب أيضا، واستطاع أن ينال لديهم حظوة كبيرة لم تمتع به من معرفة واسعة حتى قال فيه مشايخ وزان:"...نحمد الله الذي أرانا هذا البلد، رجلا سخر الله له الريح"[2].

3-4- بطاقتها التقنية:

	المعلـــومـــات
رقم البطاقة	06
إسم المعلم	زاوية سيدي بوسكرين
الفترة	عثمانية
نوعية الممتلك	معلم ديني
الولاية	معسكر
الدائرة	معسكر
البلدية	معسكر
الإحداثيات الجغرافية	35°23'49''N 0°08'01''E
مساحة الممتلك	/
الحدود الجغرافية	**الشمال:** مساكن الحي، **الشرق:** شارع الغزالي، **الغرب:** حي باب علي، **الجنوب:** طريق من وسط المدينة
حالة حفظ الممتلك	متوسطة
تاريخ التصنيف	غير مصنف
تاريخ البطاقة	2021/06/17
محرر البطاقة	من إعداد الطالبة

[1]- جلول جيلالي، معسكر رجال وتاريخ، د.ط، دار الأديب للنشر والتوزيع، د.ت، ص 120.

[2]- المؤلف مجهول، مخطوطة ، نسخة موجودة بمكتبة زاوية سيدي بوسكرين، د.ت.

المبحث الثاني: الدراسة التنميطية والتحليلية للزوايا العثمانية في مدينة معسكر:

1- الدراسة التخطيطية للزوايا المختارة:

كانت الزواية في الفترة العثمانية عبارة عن منشأة معمارية بسيطة في مظهرها العام، وكان المسقط المستطيل الشكل هو الشائع في الفترة العثمانية بداية مع زاوية القيطنة التي بنيت على شكل مستطيل، يتم الدخول إليها من خلال مدخل واحد، نعبره إلى ساحة محاطة بأسوار حديثة البناء، وحسبما أكده لنا القائمين على تسييرها، أنها لم تكن موجودة من قبل، بداخل الزاوية نجد باب خشبي مستحدث، من خلاله نصل إلى قاعة التدريس التي تتميز ببساطة شكلها وتخطيطها الاستيطاني البسيط، أما بالنسبة لزاوية أبي راس الناصري، فهي تظهر على شكل مستطيل غير منتظم يتم الدخول إليها عبر مدخل رئيسي مستحدث يقع في الجهة الشرقية الذي يؤدي من خلاله إلى الصحن ذات الفضاء المكشوف، الذي يتخذ شكلا مستطيلا غير منتظم الأضلاع، للعلم فإن المدخل الرئيسي الأصلي حسب القائم على تسيير الزاويّةِ كان موضعه في الجهة الجنوبية، وقد غير عند توسيعها، وفتح مدخل يؤدي إلى غرفة الشيخ بالجهة الجنوبية، بحيث تظهر الحجرة بسيطة في مظهرها، وذات شكل مستطيل، وفتح فيها نافذتين ومدخل نصل من خلاله إلى قاعة الصلاة والتدريس ذات الشكل المستطيل.

إتّخذت زاوية سيدي بوسكرين شكلا هندسيا يتميّز بعدم إنتظامه بمساحة واسعة مقارنة بالزوايا المدروسة وما هو متعارف عليه في زوايا المنطقة في الفترة العثمانية.

يتم الدخول إليها عن طريق مدخل رئيسي يقع في الجهة الشرقية منها، إلا أنّ المدخل الرئيسي الأصلي لها كان في الجهة الجنوبية، بحيث نصل من خلاله مباشرة إلى الضريح، وهذا حسب ما ذكره القائم عليها، وما توضّحه الصورة التي التقطت له خلال فترة الاحتلال الفرنسي، به نصل إلى الصحن بعد المرور بالسلم الذي يتكون من 13 درجة (**أنظر الشكل 30، 31، 32**) (**أنظر الصورة 85**).

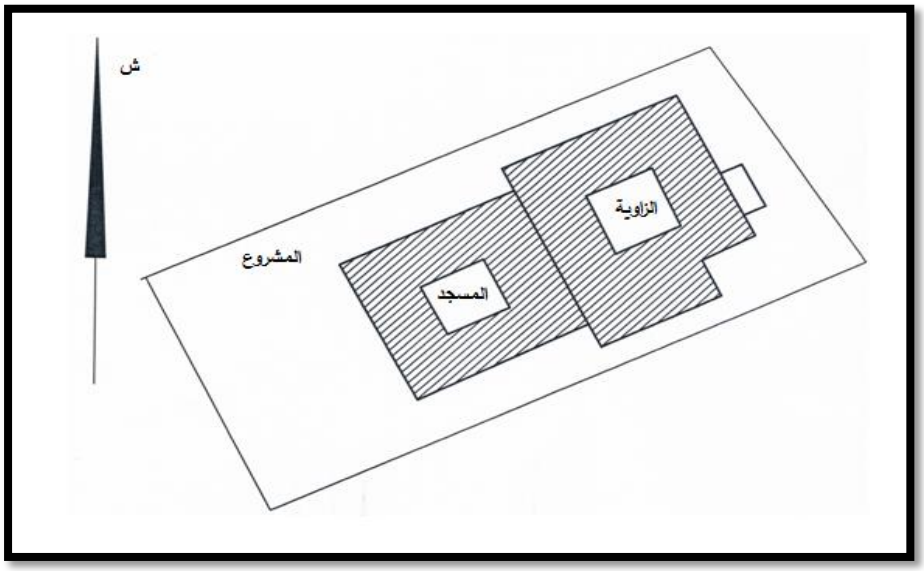

الشكل 30: مخطط زاوية القيطنة بمعسكر.

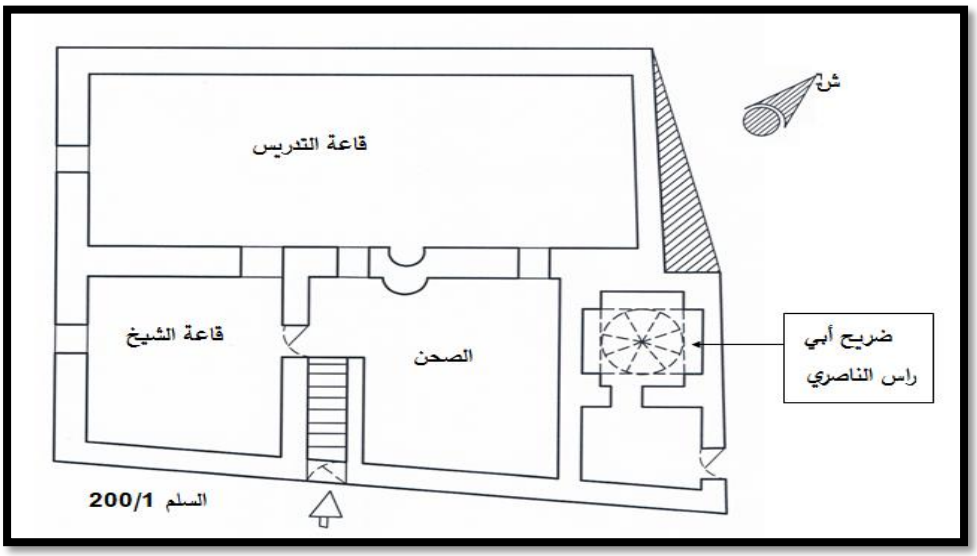

الشكل 31: مخطط زاوية أبي راس الناصري

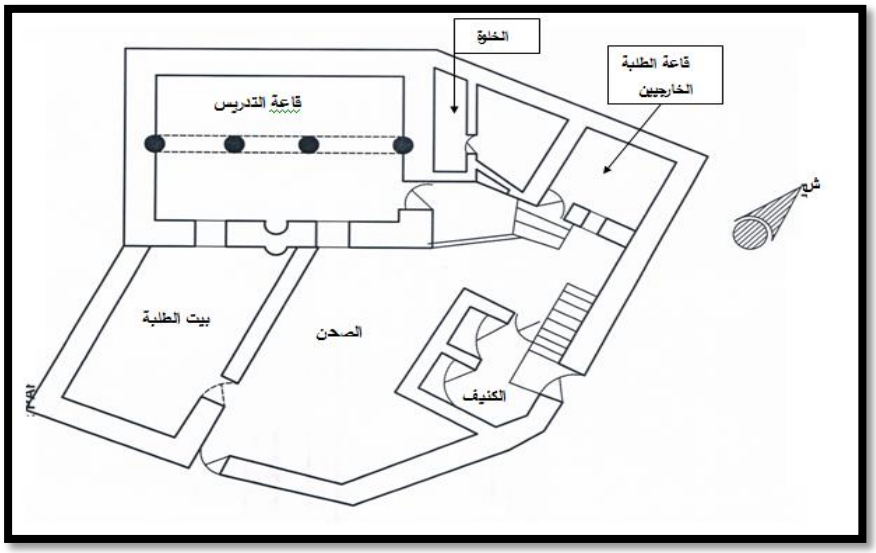

الشكل 32: مخطط زاوية سيدي بوسكرين

2- الوحدات والعناصر المعمارية للزوايا المدروسة:

2-1- الواجهات:

كان جدار الواجهة قليل الفتحات المطلة على الطريق العام، لذلك اهتم المسلمون بتصميم الأفنية الداخلية والعناية بها على حساب الواجهة، وكانت تبنى هذه الجدران على مداميك منظومة من الحجر، تتوّج بعقد مستقيم تنشأ فوقه المقرنصات، أما الفتحات العلوية فكانت على شكل عقود مخموسة، وبطبيعة الحال كانت الفتحات المطلة على الطريق العام ضيقة وصغيرة تحميها قضبان من الحديد.

كانت الواجهات التي قمنا بمعاينتها كنماذج للزوايا في الفترة العثمانية، بسيطة في تخطيطها وشكلها وفي قلة العناصر التي تحتويها واجهاتها، مثلما هو الحال في زاوية القيطنة التي تحتوي على أربع واجهات خارجية، تتميز بالبساطة وعدم الإسراف المعماري، مثلما يحث عليه فقه العمران الإسلامي، تحتوي على مدخل رئيسي يبلغ طوله 1.85م وعرضه 1.02م، به باب حديدي يتوسط الواجهة الجنوبية، به أيضا مجموعة من النوافذ الصغيرة والضيقة التي تحميها القضبان الحديدية التي تطل على الطريق العام. (**أنظر الصورة 87، 88**)

الصورة 87 : الواجهة الجنوبية لزاوية القيطنة.

الصورة 88 : الواجهة الجنوبية الشرقية لزاوية القيطنة.

إنّ زاوية أبي راس الناصري تحتوي على أربع واجهات، تظهر منها واجهتين في الجهة الجنوبية والشرقية منها اللتين تطلان على الشارع المحاذي لها، أما الواجهة الغربية فهي متناكبة مع المساكن بمثابة الوجه الخلفي منها، وبالنسبة للواجهة الشمالية فيحدها ضريح الزاوية، تحتوي على مدخل رئيسي موصد بباب حديدي مستحدث أثناء عمليات الترميم التي استفادت منها الزاوية، وعلى باب خلفي حديدي دائم الغلق على حسب قول أحد جيرانها، نلحظ وجود نوافذ على شكل مستطيل تنتهي بعقود حدوية، نفذت بتقنية التخريم على مادة الجبس، هي منتشرة على الواجهة الرئيسية في الجهة الجنوبية وفي الجهة الشمالية بمحاذاة الباب الخلفي منها. (**أنظر الصورة 89، 90، 91**)

الصورة 89 : الواجهة الجنوبية الغربية لزاوية أبي راس الناصري.

الصورة 90 : الواجهة الجنوبية الشرقية لزاوية أبي راس الناصري.

الصورة 91 : الواجهة الشرقية لزاوية أبي راس الناصري.

تظهر الواجهتين الرئيسيتين البسيطتين لزاوية سيدي بوسكرين في الجهة الغربية منها والذي يبلغ مدخلها الرئيسي على طول 1.88م وعرض1.6سم، يتركب من باب خشبي متكوّن من مصراعين لهما نفس القياسات، تعلوه شرفات إسمنتية حديثة البناء على كامل واجهتيه الرئيسيتين اللتان غلبا عليهما اللون الأبيض واللون الاخضر في بعض أجزاءه المعمارية خاصة السقف الهرمي للغرفة المربّعة التي تحتوي ضريح الزاوية. (**أنظر الصورة 92، 93**)

الصورة 92 : الواجهة الشرقية لزاوية سيدي بوسكرين.

الصورة 93 : الواجهة الجنوبية الشرقية لزاوية سيدي بوسكرين.

2-2- قاعات التدريس:

تقع قاعة التدريس بزاوية القيطنة في الجهة الشرقية الجنوبية التي تتمّز بشكلها البسيط ذات المسقط المستطيل، يتم الدخول إليها عن طريق مدخل واحد يصل بقاعة صلاة الزاوية، علما أنّ هذه القاعة أجريت عليها عدة توسعات من الجهة الجنوبية، لتتحمّل العدد الهائل للطلبة المقبلين للدراسة فيها، وتوالت الإضافات نفسها في الجهة الجنوبية بقاعة مربعة تتصل بمدخل يؤدي بها إلى القاعة المحاذية لها. (**أنظر الصورة 94، 95، 96، 97**)

الصورة 94 : مدخل قاعة التدريس لزاوية القيطنة.

الصورة 95 : قاعة الصلاة والتدريس في زاوية القيطنة.

الصورة 96 : مدخل بين قاعة الصلاة وقاعة التدريس في زاوية القيطنة.

الصورة 97 : قاعة التدريس الثانية بزاوية القيطنة.

أمّا قاعة التدريس بزاوية أبي راس الناصري فتقع في الجهة الشمالية الغربية، نصل إليها عبر مدخل مفتوح في الجدار الغربي من غرفة الشيخ، تبلغ مقاساته 90,1م×81سم، وهي ذات شكل شبه مستطيل طولها71,11م أما عرضها فهو غير منتظم، حيث يبلغ ضلعها 70,4م في الجهة الشمالية، و60,4م في الجهة الجنوبية، نجد المحراب في وسط الجدار الشرقي، كما تحتوي بيت الصلاة على ثلاثة نوافذ، اثنان منها في الجدار الشرقي وواحدة في الجدار الجنوبي، وذلك لتوفير الإضاءة اللازمة ولتجديد الهواء، نظرا لكثرة الطلبة الوافدين إليها. (**أنظر الصورة 98، 99، 100**)

الصورة 98 : قاعة التدريس في زاوية أبي راس الناصري.

الصورة 99 : غرفة الشيخ في زاوية أبي راس الناصري.

الصورة 100 : مدخل قاعة التدريس في زاوية أبي راس الناصري.

بينما قاعة التدريس الخاصة بزاوية سيدي بوسكرين أصلية، إذ هي الجزء الوحيد الذي لم تمسه يد التغيير، تقع في الجهة الغربية من الزاوية، بحيث تؤدى فيه وظيفتى التدريس والصلاة، أخذت الشكل الشبه المستطيل بمقاسات غير منتظمة، فمن الجهة الشمالية تبلغ 7.27م ومن الجهة الجنوبية 7.55م، أما الجهة الشرقية فتبلغ 5.20م ومن الجهة الغربية 4.76م، وعدم انتظامها راجع إلى الأرضية التي تتّسم بعدم الاستواء والميلان، يتم الدخول إليها عبر مدخل باب خشبي تبدوا عليه سمة الأصالة، يقع في الجهة الشرقية تبلغ مقاساته (1.60×2م)، تظهر قاعة التدريس بسيطة في شكلها العام، تتكون من ثلاث أساكيب وبلاطتين، بعقود منكسرة متجاوزة، محمولة على أعمدة أسطوانية ارتفاعها 1.40م متوجة بتيجان بسيطة، كما توجد قاعة تدريس أخرى للطلبة الخارجيين تقع في الجهة الشمالية، يتم الدخول إليها عبر مدخل يقع في الجهة الجنوبية، وهي ذات شكل مربع، بسيطة في مظهرها العام، وحسب شيخ الزاوية أنها مخصصة لاستقبال الطلبة الخارجيين، أي الذين لا ينتمون إلى الزاوية، حيث أنهم يقومون بدورات تكوينية، الغرض منها تطوير معارفهم ومستواهم العلمي، وكذلك الإحتكاك بطلبة الزاوية، وهي إحدى الأهداف المسطرة من قبل شيوخ الزوايا، كي لا يكون هناك اختلاف في المسائل الدينية.

استحدثت بقاعة التدريس، مكتبة صغيرة في الجهة الغربية، تضم مجموعة من كتب القرآن الكريم والفقه ومختلف العلوم الدينية والشرعية الموقوفة للطلبة. (**أنظر الصورة 101، 102، 103**)

الصورة 101: مدخل قاعة التدريس بزاوية سيدي بوسكرين.

الصورة 102: قاعة التدريس في زاوية سيدي بوسكرين.

الصورة 103 : قاعة الطلبة الخارجيين في زاوية سيدي بوسكريين.

2-3- المحاريب:

محراب زاوية القيطنة يتموقع في وسط جدار القبلة كما هو معهود في العمارة الإسلامية، عبارة عن تجويفة معمارية داخليا وبارزة خارجيا على نحو 65 سم، مزيّن بمربعات خزفية حديثة في الجهة السفلية منه على مقدار 1م، إضافة إلى الإطار الزخرفي الذي أنجز بمادة الجص على شكل شريط يحيط بالقوس النصف الدائري للمحراب، الذي أنجز عن طريق وضع قوالب مهيأة كأقواس فيأمّا محراب زاوية أبي راس الناصري أخذ موقعه في وسط الجدار الشرقي المناكب لصحن الزاوية، وهو عبارة عن تجويفة معمارية صماء على نحو 130م وعرض 90 سم، وبروز إلى جهة الصحن على نحو 95م، يعلوه عقد نصف دائري بسيط في شكله العام بخلوه من الزخارف الجصية إلا أن الجزء السفلي منه زين بمربعات خزفية الشكل حديثة الصنع، وبالنسبة لمحراب زاوية سيدي بوسكرين، فهو كذلك يتوسط جدار القبلة الذي يظهر بشكله البسيط على شكل تجويفة بسيطة الشكل والمضمون بعمق 1.23م وبروز يظهر في بيت الطلبة على نحو 70 سم وطول 2.20م. **(أنظر الصورة 104، 105، 106)**

الصورة 104: محراب زاوية القيطنة داخليا وخارجيا.	**الصورة 105**: محراب زاوية أبي راس الناصري داخليا وخارجيا.	**الصورة 106**:محراب زاوية سيدي بوسكريين داخليا وخارجيا.

2-4- الصحن:

إنّ كل الزاوايا الثلاثة التي تنتمي إلى الفترة العثمانية بمعسكر، تحتوي في وحداتها المعمارية على الصحن، الذي يعتبر من أهم المركبات التي تحتويها المساجد والمصليات والزوايا، مثلما هو الحال بزاوية القيطنة، الذي يتواجد في الجهة الجنوبية الشرقية على شكل مستطيل غير مكشوف، بحيث أول ما يعتري الداخل إلى الزاوية هو، ومن خلاله ايضا نلج بسلم بدرجة واحدة إلى قاعة

الصلاة والتدريس، نجد الميضأة كذلك أخذت موضعها في صحن الزاوية في الجهة الشرقي منها، إذ زيّن بأشجار تتوزع في بعض ثناياه **(أنظر الصورة 107)**.

أخذ صحن زاوية أبي راس الناصري الواجهة الرئيسية منها في الجهة الشرقية أين يتواجد في أحد مركباته المدخل الرئيسي للزاوية، يتميز بشكله المربع الشبه المنحرف الذي نصعد إليه عن طريق سلالم لتصل الشارع الفضاء الخارجي للزاوية بداخلها ، كان صحنها يحتوي على مدخل في الجهة الشمالية منه يؤدي إلى الضريح مباشرة إلا أنه أغلق حديثا نتيجة الفوضى التي كان يسببها الزوار أثناء إنتظار دورهم لزيارة الضريح **(أنظر الصورة 108)**.

تحتوي زاوية سيدي بوسكرين على صحن بشكل مستطيل غير منتظم في بعض زواياه، نظرا لموقعه في أرضية مائلة، أثرت في شكله العام، إذ نصل إليه عبر مدخل نازل يتكوّن من سلم به 13 درجة، استحدثت فيه مجموعة من المرافق الضرورية التي أملتها كثافة إقبال الطلبة على طلب العلم بالزاوية والتي يحتاجها الطلبة في دراستهم كغرفة المبيت والمطبخ

الصورة 107 : صحن زاوية القيطنة.

الصورة 108 : صحن زاوية أبي راس الناصري.

الصورة 109 : صحن زاوية سيدي بوسكرين.

في الجهة الجنوبية وقاعة أخرى خصصت لتدريس النساء في الجهة الشمالية الغربية، والكنيف...، ممّا أثّر على أصالته وهندسته الأولى، إلا أنه حاظ على وظيفته المنوطة به هندسيا وعلميا ودينيا. **(أنظر الصورة 109)**

2-5- بيت الوضوء:

يعتبر بيت الوضوء من أهم الفضاءات التي تحتويها المنشآت الدينية في العمارة الإسلامية، إذ يخصص لها فضاء يكون مدروس بعناية، لما للطهارة من أهمية في قبول الطاعات عند الله، ففي زاوية القيطنة نجد بيت الوضوء في الجهة الشرقية على شكل مربع تحتوي على كنيفات وأماكن للتوضؤ، وهي غير مناكبة لبيت الصلاة والتدريس لما لها من تداعيات من ناحية التشويش على المصلين والدارسين وكذا من جهة المقام، فبيت الوضوء مكان لإزالة النجاسة والطهارة منها، وهذا ما لا يليق أن يكون مناكبا لمكان التعبد وتلاوة القرآن. **(أنظر الصورة 110)**

أمّا زاوية أبي راس الناصري فهي لا تحتوي على بيت الوضوء على حسب المعاينة الميدانية التي قمنا بها، إلا أنّ بعض الساكنين أعلمونا بوجودها في فترات زمنية سابقة، ونظرا لموقع الزاوية في حي شعبي يحاذيه سوق شعبي، وما لانعكاسات الأحياء الشعبية لمثل هذه المرافق، اضطر مسيروا الزاوية على إزالتها.

بيت الوضوء في زاوية سيدي بوسكريين متواجدة في الجهة الشرقية منها، على شكل مربع غير منتظم بها مدخل يصعد إليها بدرجتين، مزودة بأحواض مائية للوضوء، تبدو من خلال مظهرها العام أنها مستحدثة وأعيد بناءها بشكل عصري. **(أنظر الصورة 111)**

الصورة 110 : ميضأة زاوية القيطنة.

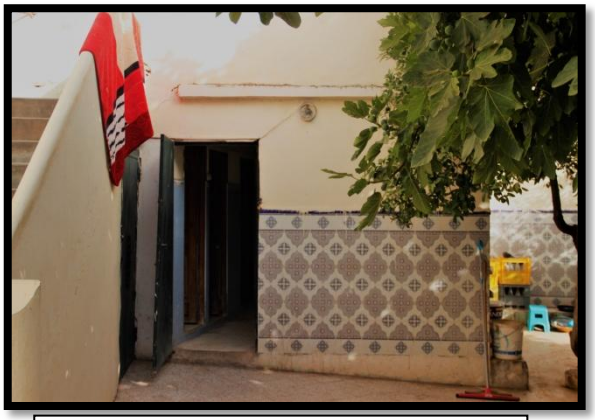

الصورة 111 : ميضأة زاوية سيدي بوسكرين.

2-6- السقوف:

نجد التسقيف بزاوية القيطنة بمواد محلية جادت بها المنطقة، كان أساسها جذوع الأشجار المتقاطعة في ما بينها في تقنيات تركيبها، إضافة إلى مادة تدعى" تيفكرت" التي تعتبر مادة طينية صلصالية تستخرج من باطن الأرض، إلا أن سقف الزاوية لم يحافظ عليه، ففي الفترة الاستعمارية تعرض إلى عملية الحرق، ممّا إستلزم إعادته بناءه بمواد مستحدثة على شكل هرمي، مثلما عليه حال جل السقوف في الأرياف. (**أنظر الصورة 112**)

الصورة 112 : سقف زاوية القيطنة.

إتّخذ التسقيف في زاوية أبي راس الناصري نوعا من الإختلاف مقارنة لما شهدناه في زاوية القيطنة، مختلف فلاحظنا أنه مقسم إلى قسمين متساويين، القسم الأول في الجهة الجنوبية مبني على شكل مسطح، أما القسم الثاني في الجهة الشمالية على شكل أقبية نصف أسطوانية، يبلغ عددها 12 قبوا، مسّتها ترميمات وتعديلات وإصلاحات في جل أجزاءها، هذا ظاهر من خلال استقراء الصور لعدم تمكننا من الدخول إلى الزاوية، التي أغلقت بعد أن توفي قيّمها. (**أنظر الصورة 113**)

الصورة 113 : سقف زاوية أبي راس الناصري .

بينما نجد التسقيف في زاوية سيدي بوسكرين من الجهة الخارجية هرمي ومن الفضاء الداخلي مسطح، يظهر بها أثر إعادة البناء والإصلاح والترميم، على قول شيخ الزاوية. (**أنظر الصورة 114**)

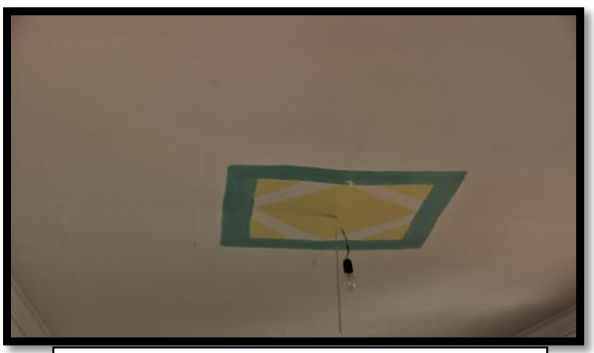

الصورة 114 : سقف زاوية سيدي بوسكرين .

7- الخلوة:

تعتبر الخلوة إحدى أهم الوحدات والفضاءات المعمارية في الزوايا، إذ تعتبر من الأماكن التي يتفرغ فيها الإنسان المسلم للعبادة والاعتكاف على الطاعات قصد الإستزادة في معرفة الله وفي درجات الإيمان، ذلك بالعزوف عن مشاغل الدنيا وملذاتها، ومن الأمثلة التي نجد فيها الخلوة، زاوية القيطنة التي تتواجد فيها الخلوة التي تبعد عنها بضع أمتار، لصاحبها الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر (**أنظر الصورة 115**)، إلا أنّ زاوية أبي راس الناصري لا تحتوي على خلوة، ولا نعلم أسباب خلوها منها.

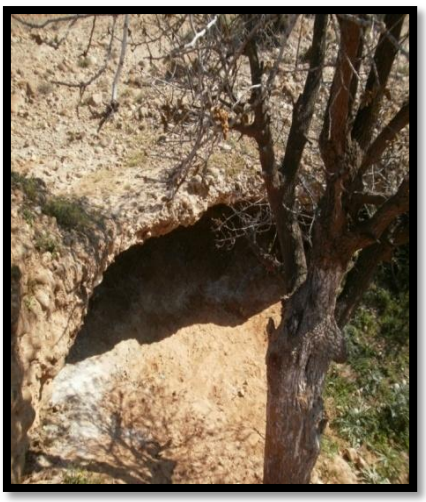

الصورة 115 : خلوة الشيخ محي الدين بزاوية القيطنة.

أما الخلوة الخاصة بزاوية سيدي بوسكرين فتتواجد في الجهة الشمالية بمحاذاة قاعة التدريس من الجهة الغربية وقاعة الطلبة الخارجيين من الجهة الشرقية، لها شكل مستطيل بهندسة معمارية وظيفية تترك العازب فيها يشعر بالخلوة الحقيقية، حيث أتخذ لها مكان منعزل عن ما يجول في الزاوية وفي الفضاء الخارجي بشكل عام. (**أنظر الصورة 116**)

الصورة 116 : خلوة زاوية سيدي بوسكرين.

8- النوافذ:

تعتبر النوافذ من أهم العناصر المعمارية التي تحتويها الزوايا بمختلف أنواعها وأشكالها وأحجامها، ففي زاوية القيطنة تتعدد وتتسع وتضيق النوافذ على حسب الوحدة المعمارية المتواجدة فيها وتأثير العوامل الطبيعية (الشمس، البرودة، الحرارة...)، فالنوافذ المتواجدة بقاعة الدراسة والمصلى متوسطة الحجم مقارنة بالتي هي متواجدة في القاعة المجاورة لها التي تتميز بصغر حجمها وضيقها، تبلغ مقاساتها طولا 70سم و45سم عرضا، فتحت ثلاث نوافذ، اثنان في الجدار الشرقي وواحدة في الجدار الجنوبي، لغرض توفير الإضاءة اللازمة وتجديده.

فعند تأسيس زاوية أبي راس الناصري تم فتح نافذتين، إحداها في الجهة الجنوبية والثانية في الجهة الغربية منها، لها شكل إستطالي يعلوه قوس حدوي مخرّم بزخارف هندسية نجمية بنيت بمادة الجص في الجدار الخارجي، أما نوافذ الزاوية من الداخل فهي على شكل مربعات بقضبان حديدية، أما زاوية سيدي بوسكرين فنجد النوافذ على جانبي المحراب واحدة على يمينه وأخرى على يساره، تتميز بصغر حجمها وضيقها، ولا تتوفّر لدينا معلوماتها ولا مقاييسها بالضبط لعدم سماحنا بأخذ القياسات لأسباب نجهلها. (**أنظر الصورة 117، 118، 119**)

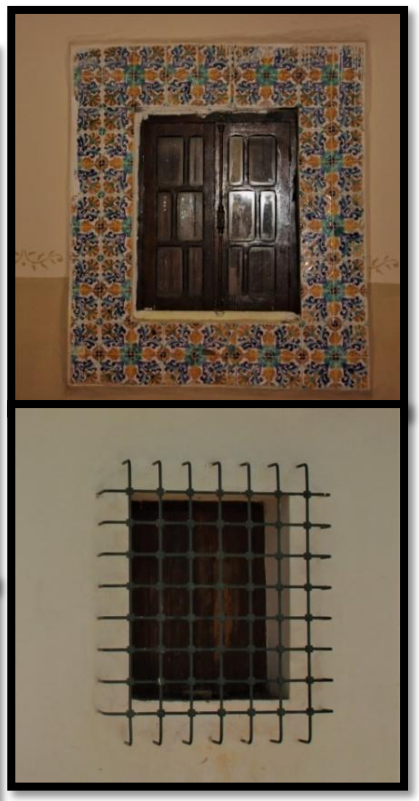

الصورة 117 : نموذج نافذة بزاوية القيطنة داخليا وخارجيا.

الصورة 118 : نموذج نافذة بزاوية أبي راس الناصري داخليا وخارجيا.

الصورة 119 : نموذج نافذة بزاوية سيدي بوسكرين داخليا وخارجيا.

2-10- الأضرحة:

إنّ ظاهرة إلحاق الأضرحة بالزوايا في بلاد المغرب كان خلال الفترة العثمانية، ويتجلى ذلك في النماذج الثلاثة المدروسة، فضريح زاوية أبي راس الناصري وضريح زاوية سيدي بوسكرين، اتخذت الشكل المربع في مجملها، عليها قبة نصف دائرية مضلعة، ترتكز على مربع ينتقل فيه إلى المثمن عن طريق حنايا ركنية مجوّفة وبسيطة، نجد في جدرانها الداخلية الأربعة عقود نصف دائرية صماء، أما القبر فهو بسيط يخلو من الشواهد المزينة والمبينة فيها تاريخ الوفاة والأدعية المأثورة، غير أن زاوية القيطنة خالفت هذه القاعدة وهي عدم احتواءها على ضريح في زاويتها.

إنّ الزاوتين أسست من قبل علماء أجلاء، لذا نجد أنّ بعد وفاتهم، يقام لهم ضريح في الزاوية التي درّسوا فيها، وهذا ما تجسّد في الزوايا التي تطرقنا لدراستها عدا زاوية القيطنة، إذ نجد أضرحة الزاويتين اتخذت من الجهة الغربية موقعا لها، ففي زاوية أبي راس الناصري نجد الضريح في الجهة الشمالية الغربية من الزاوية، يتم الوصول إليه عبر مدخل يقع في الجهة الشمالية، ندخل من خلاله إلى صحن صغير تتجمع فيه النسوة للتبرك بكرامات هذا الولي الصالح، إلا أنّ المدخل الأصلي كان مفتوح إلى الجهة الجنوبية، حيث كان يتم الدخول إليه من صحن الزاوية، ويرجع سبب تغييره إلى تفادي اختلاط النساء الوافدات للزيارة مع الرجال القادمين للصلاة داخل الزاوية، يدخل إليه عبر مدخل بباب خشبي أصلي قليل الارتفاع، ممّا يؤدي بالزائر قصرا إلى الانحناء، حيث تبلغ مقاساته(1.97م طولا و79سم عرضا)، بحيث يبدو من الفضاء الداخلي بسيط المظهر، إذ يتخذ الشكل المربع بمقاسات تبلغ 3.40 م طولا و3.23م عرضا بمساحة تقدر بـ 10.90م^2، فنجد جدرانه الأربعة بها حنايا مزودة بعقود دائرية، الغرض منها حمل القبة التي تتوسط الضريح. (**أنظر الصورة 120، 121، 122**)

الصورة 120 : ضريح أبي راس الناصري.

الصورة 121 : مدخل ضريح أبي راس الناصري.

الصورة 122 : المدخل البيني بين الزاوية وضريح أبي راس الناصري.

أمّا ضريح سيدي بوسكرين، فيقع في الجهة الجنوبية الغربية للزاوية، يتم الوصول إليه عبر فتحة تقع في الجهة الجنوبية الغربية للزاوية يبلغ طولها 1.96م وعرضها 85سم، ندخل من خلالها إلى صحن صغير مقاساته 5.26م طولا و4.52م عرضا بمساحة قدرت بـ 23.50م^2، تواجدت بجانبه في الجهة الغربية ثلاث عيون قديما، تمّ فصل الضريح عن الزاوية لتفادي اختلاط الطلبة بزوار الضريح، مظهره العام بسيط يتخذ شكلا شبه مربع بمقاسات تبلغ 3م طولا، و2.94م عرضا، ندخل إليه عبر باب حديدي مقاساته 1.76م طولا و76سم عرضا، في جدرانه حنايا ركنية

بعقود نصف دائرية، الغرض منها حمل القبة التي تتوسط الضريح وهي مثمنة الشكل. (**أنظر الصورة 123، 124، 125، 126، 127**)

الصورة 123 : ضريح سيدي بوسكرين خلال فترة الاحتلال الفرنسي، عن: الباحث صلاح الدين بن

الصورة 124 : ضريح سيدي بوسكرين.

الصورة 125 : صحن ضريح سيدي بوسكرين.

الصورة 126 : قبة ضريح سيدي بوسكرين.

الصورة 127 : قاعة الإستقبال لزاوية سيدي بوسكرين.

2-11- غرفة الشيخ:

تعتبر غرفة أو قاعة الشيخ من الوحدات المعمارية التي نجدها في الزوايا، نظرا لوظيفتها التدريسية والتعليمية والإرشادية والاجتماعية التي يؤديها شيخ تلك الزاوية، خاصة عندما يلقي دروسه على النساء، أو يستمع إليهن، إذ يعتبر كستار بنائي يفصل بينه وبين النسوة، بها مدخل بباب خشبي يسمح بوصول الكلام إلى المستمعات، علما أنّ الخطاب ملقى للرجال وللنساء في نفس الوقت، وقد تجسدت معماريا ووظيفيا إلا في زاوية أبي راس الناصري بحيث يتم الوصول إلى هذه الغرفة عبر مدخل بباب خشبي متوسط الحجم مفتوح على الصحن من الجهة الجنوبية، ارتفاعه 2. 17 م، وعرضه 1.03 م، شكل الغرفة مستطيل وبسيطة في مظهرها العام، يبلغ طولها 4.35م ، وعرضه 4.20 م، كما قد فتحت فيها نافذتين الأولى في الجهة الجنوبية والثانية في الجهة الغربية، ونجد في جدارها الشمالي مدخل نصل من خلاله إلى بيت الصلاة، الذي كان مخصص للشيخ أبي رأس الناصري لإلقاء دروسه والاجتماع بأعيان المنطقة والنظر في الخلافات والقضايا الاجتماعية. (**أنظر الصورة 128**)

الصورة 128 : غرفة الشيخ في زاوية أبي راس الناصري داخليا وخارجيا.

شهدت الجزائر بناء العديد من الزوايا في الفترة العثمانية، إذ لا يزال الكثير منها محافظا على وظيفتها، إلا أنها لم تحافظ أغلبيتها على أصالتها المعمارية والفنية، الأمر الذي يصعب على الباحث الأثري دراسة تخطيطها المعماري الأصيل، حيث بعد دراستنا لهذه المنشآت في مدينة معسكر خلال الفترة العثمانية، توصّلنا إلى معرفة جلها من خلال المصادر الكتابية والمادية، حيث بعد تقصينا لهذه المنشآت في مدينة معسكر خلال الفترة العثمانية، إلا أنّ البعض منها بقيت آثارا في المخطوطات وفي الروايات الشفوية، فكانت دراستنا على النماذج التي مكّنتنا من تحقيق الدراسة التنميطية لها تبعا لعمارتها الأصيلة ووظيفتها.

أتّخذ للزوايا مواقع إستراتيجية، سواء في المناطق الشعبية بالمدينة كما هو الحال بزاوية أبي راس الناصري وزاوية سيدي بوسكرين نظرا لوظيفتها الدينية كالصلاة والتعليم والتدريس، وفي الأرياف كزاوية القيطنة التي لها أدوار إصلاحية واجتماعية ودينية، ممّا يبيّن أهمية ودور وحسن توزيع الزوايا على الساكنين في المدينة وفي القرى والأرياف لما له من تأثير على الحياة الدينية والاجتماعية والإصلاحية، والتفكير على إيصال الرسالة المحمدية في كل الأقطار.

لقد اتخذت الزوايا في مخططاتها المعمارية عدة أنماط وأصناف، فالنمط الأول اصطلح عليه الجامع الزاوية أو الخانقا، أما النمط الثاني فسمي المدرسة الزاوية، وبالنسبة للنمط الثالث فهو القبة الزاوية، إلا أن هذه الأصناف لا توجد بينها فوارق كبيرة، فالزاوية في هذه النماذج جاء تخطيطها متأثرا بتخطيط عمارة المسجد أو المدرسة أو الضريح [1]، وعند دراسة المخططات المعمارية للزوايا الثلاث القيطنة، أبي راس الناصري وسيدي بوسكرين في مدينة معسكر، توصلنا إلى أنهما تنتميان إلى النمط الأول من الأنماط المذكورة سابقا، والتي تجمع بين مهمة التدريس في الزاوية واقامة الصلوات الخمس، رغم وجود قبة الضريح التي فصلت عن المكونات المعمارية للزاوية، حيث جعلت لها مدخلا خاصا بها غير المدخل الرئيسي للزاوية، مثلا زاوية أبي راس الناصري أطلق عليها بعض المؤرخين اسم المسجد وهذا يعود إلى كثرة روادها للصلاة فيها لموقعه المحاذي للسوق الشعبي.

أما عن المخطط العام لزوايا الثلاث مختلف من حيث المكونات المعمارية فزاوية القيطنة قاعة التدريس الخاصة بها كانت بسيطة لكن ضيقة، لذلك تم توسيعها من الجهة الجنوبية بإضافة

[1] – عبد القادر دحدوح، مدينة قسنطينة...،المرجع السابق، ص522.

غرفة يفصل بينهما باب، ونلاحظ أنّ الزاوية بها قاعة للتدريس وخلوة، ولا تضم مرافق أخرى مثل زاوية أبي راس الناصري، التي تتكون من قاعة التدريس وبيت الشيخ أو المدرس والضريح وفي وسطها نجد الصحن، أما زاوية سيدي بوسكرين فهي مكتملة من ناحية التكوين المعماري للزاوية، فهي تضم المكونات المذكورة سابقا وتزيد عليها بغرف الطلبة والمخزن والمطبخ والكنيفات وبيت الخلوة وغرفة خاصة بالضيوف، كما أن الصحن الذي يتوسطها كبير المساحة مقارنة بالزوايا الأخرى.

عند التمعن في مخطط الزوايا الثلاث نستخلص أنهما عبارة عن مجمع معماري جمع بين عناصر المعمار الديني والمدني، فمن المسجد أخذتا اتجاه القبلة نحو مكة والصلاة وتلاوة القرآن، ومن المعمار المدني أخذتا وحدات الإعاشة والمطابخ [1]، ومن ناحية الحجم أصغر، وقليلة النوافذ، وخاليتين من الزخرفة والجمال المعماري، لذلك فشكلهم العام يوحي بالعزلة والتقشف والهدوء، ووظيفتهم تتطلب بأن تكون فيهما غرف لتحفيظ القرآن، وأخرى لترتيله، وأخرى لنوم شيخ الزاوية والطلبة وحتى المنتسبين والزوار والمسافرين[2].

أما عن ظاهرة إلحاق الأضرحة بالزوايا في بلاد المغرب فكان خلال الفترة العثمانية وهو ما نجده في الجزائر عامة ومعسكر خاصة، فقد إنتشرت هذه الظاهرة كثيرا خلال هذه الفترة، إذ ضريح أبي راس الناصري وسيدي بوسكرين اتخذت الشكل المربع الذي عليه قبة نصف دائرية مضلعة ترتكز على مربع انتقل فيه إلى المثمن عن طريق حنايا ركنية مجوفة وبسيطة، نجد في جدرانها الداخلية الا ربعة عقود نصف دائرية صماء، أما القبر فهو بسيط يخلو من الشواهد المزينة والمبينة فيها تاريخ الوفاة والأدعية المعروفة.

أصبحت الزوايا أكثر انتشارا في العهد العثماني، ذلك راجع إلى طبيعة الحكم السياسي الذي لا يمانع نشأة الزوايا ما لم تكن ضد سياستها.

من خلال المصادر التاريخية نجد أن الزوايا بمدينة معسكر خلال الفترة العثمانية كانت تأسّس داخل وخارج المدينة بسبب توافد المجتمع إليها، ممّا جعل هذه المؤسسة لها دورا هاما ومؤثرا في الجانب الشرعي والديني والعلمي والإصلاحي، بحيث يعود فضل نشأة الزوايا بمعسكر إلى جهود

[1]- سلام أيمن شاهين، المرجع السابق، ص32.

[2]- عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص 72 ، أنظر : سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ج1، ص 269 .أنظر: صباح بعارسية، المرجع السابق، ص76.

المشايخ والعلماء ومقاصدهم في رضى الله بها، إذ برز العديد منهم، أمثال: مصطفى بن المختار، والأمير عبد القادر وأبي راس الناصري، سيدي سحنون، الشيخ مُحَمَّد ابن الأعرج، سحنون بوشنتوف، وغيرهم من اللذين ساهموا في انتشار العلوم الشرعية والعلمية، وفي تكوين وتأطير عدد معتبر من الطلبة.

تميزت الزوايا بمدينة معسكر ببساطتها في هندستها وتصاميمها ووظيفيتها، فقد اتخذت الزوايا في مخططاتها المعمارية عدة أنماط وأصناف على حسب ظروف وكل زاوية من حيث مقاصدها، إلا أن هذه الأصناف لا توجد بينها فوارق كبيرة من حيث التخطيط والعناصر المعمارية، فنجد عناصر ترابطها أكثر من فوارقها في وحداتها المعمارية كالواجهات وقاعات الصلاة والتدريس، والمحاريب، والصحون، وبيوت الصلاة، وفي سقوفها...

الخاتمة

التراث الثقافي مبعث فخر الأمم على اختلاف أعراقها، فهو يمثل الهوية الوطنية لكل مجتمع، وصلة وتواصل بين الماضي والحاضر، ومهما بلغت هذه الأمم من تطور ورقي، فإنّها تبقى متّصلة بهذا الإرث، وقد عملت الأمم المتحضرة وعيا منها بقيمة هذا الإرث، على دراسته والتعمق في مكنوناته لنستلهم به حلولا لحاضرنا ومستقبلنا.

فمن خلال هذه الدراسة حول موضوع العمارة الدينية العثمانية بمدينة معسكر"دراسة تنميطية"، التي تتميز بطابع عمراني ومعماري فريد ومتميز، محاولين أن نجيب عن الإشكالية المعلومة، خلصنا إلى جملة من التوصيات والاقتراحات بها يمكن أن نعرف أنماط المساجد والزوايا في الفترة العثمانية بمدينة معسكر.

وما إدراكنا من خلال إبحارنا في العمارة الدينية في الفترة العثمانية وبالخصوص في مدينة معسكر توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، هي كالآتي:

إمتلكت مدينة معسكر زخم حضاري وتاريخي هام، بفضل موقعها الإستراتيجي الذي مكّنها من تقديم أدوار مهمة وجليلة عبر التاريخ، إذ تعتبر من أهم المدن بالغرب الجزائري ومن أقدمها في التعمير البشري وفي تطور عمرانها من فترة ما قبل التاريخ إلى فترة الدخول العثماني إلى الجزائر، ليحررها من قبضة الإحتلال الإسباني، وانتهى الأمر بتعيين خير الدين بيلرباي حاكما على إيالة الجزائر العثمانية، ظل حكام الجزائر منذ التحاقها بالدولة العثمانية يعملون على تنظيم الدولة إداريا وسياسيا واقتصاديا في المجال الداخلي والخارجي فلم يتوقفوا أبدا عن حرب الإسبان، ومع دخول الجزائر تحت راية الدولة العثمانية، وانعقاد الصلة السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية بينهما، توغلت في الجزائر المؤثرات الفنية والمعمارية العثمانية الوافدة بشكل جلي على هذه المدن، منها مدينة معسكر التي كان لها نصيب في هذا التأثير، فشهدت حركة نشطة على يد الدايات، بحيث بنيت خلالها العديد من المنشآت الدينية المختلفة وفق الطراز العثماني منها: المساجد والمصليات والزوايا والأضرحة بمختلف أصنافها وأنماطها الوافدة والمحلية.

لاشّك أنّ لتنوع اختلاف البيئات وثقافات الشعوب، التي دخلت تحت راية الإسلام، دورا فعالا في تشكيل العمارة الإسلامية عامة والدينية خاصة، ويجمع كل المنجزات المعمارية في كل أقطار العالم الإسلامي وحدة الطابع، الذي جسدته روحانية الدين الإسلامي الحنيف.

بفضل تضافر عدة عوامل دينية وبيئية، أنتج العثمانيون في الجزائر عموما وفي معسكر عمارة مازالت محافظة إلى حد الآن على تقاليدها المعمارية والفنية.

لقد نشأت مختلف المساجد العثمانية في معسكر بسيطة كغيرها ن المساجد العثمانية المنتشرة في القطر الوطني مع الحفاظ على السمات المحلية، وبقيت محافظة على حالتها الإنشائية والفنية رغم الاحتلال الفرنسي الذي حوّل وطمس ودمّر العديد منها.

تزخر مدينة معسكر على ثلاثة نماذج مهمة ترجع إلى الفترة العثمانية وهي: جامع مصطفي بن التهامي الكبير، وجامع عين البيضاء، وجامع الكرط التي حاولنا من خلال دراستها التعمق في الدراسة التنميطية لها، ومعرفة أوجه التشابه والاختلاف من حيث التخطيط ومكوناتها المعمارية.

كانت لمساجد معسكر خلال الفترة العثماني، دورا مهما في مختلف المجالات بفضل هذه المنشآت الدينية والعلمية، فبفضل جهود الشيوخ والعلماء الذين برزوا في هذه الصروح، حافظوا على إشعاعها الحضاري والديني والعمراني والمعماري والفني.

فمن خلال الإطلاع على مخططات الجوامع المدروسة في مدينة معسكر في الفترة العثمانية ونظامها المعماري، يتضح أنها بنيت وفق طرازين رئيسيين، الطراز المحلي هو الطراز التقليدي الذي يقوم فيه بيت الصلاة على الأعمدة والدعامات، مثلما هو حال جامع مصطفى بن تهامي الكبير وجامع الكرط (عبد الله بن مسعود)، أمّا النمط الثاني فهو الطراز الوافد التي تعددت أنماطه المعمارية وتنوعت أشكاله التخطيطية في الفترة العثمانية بشكل عام، وهذا ما نجده في جامع عين البيضاء بمعسكر، الذي يعتبر النموذج الوحيد من الطراز الوافد إلى الجزائر الذي يقوم على القبة المركزية التي تحيط بها قبيبات في جنباته تأثرا بالمساجد العثمانية.

تعددت وتنوعت العناصر المعمارية المستعملة في المساجد والجوامع في مدينة معسكر في الفترة العثمانية، ما بين المحلية والوافدة، وهذا ما أثّر إيجابا في الجانب التخطيطي والهندسي والتقني على مخرجات الجانب الشكلي التي تتحكم فيه مواد بنائها.

تعد الزوايا من بين المنشآت الدينية المهمة بالجزائر خلال الفترة العثمانية، حيث كانت لها أدوارا متعددة عسكرية، دينية تعليمية واجتماعية، وقد عرفت تطورات هامة لم تشهدها من قبل، سواء من حيث تنظيماتها، أو من حيث عمارتها و حتى من حيث مكانتها في المجتمع. ولم يكن الاهتمام

ببنائها على عاتق المجتمع نفسه، بل كان من قبل الحكام العثمانيين فقد كانت مؤسسة لها تأثيرها على الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية.

شهدت الجزائر بناء العديد من الزوايا، ولا يزال الكثير منها مستمرا الى يومنا هذا، إلا انها لم تحافظ أغلبيتها على أصالتها المعمارية والفنية، الأمر الذي يصعب على الباحث الأثري دراسة تخطيطها المعماري الأصيل، حيث بعد تقصينا لهذه المنشآت في مدينة معسكر خلال الفترة العثمانية، توصلنا إلى حصرها في: زاوية القيطنة، زاوية أبي راس الناصري، زاوية سيدي بوسكرين، زاوية الكرط، زاوية سيدي سحنون بوشنتوف، زاوية الشيخ مُحَّد ابن إلاعرج، زاوية أولاد سيدي دحو، إلا أنّ البعض منها بقيت آثارا في المخطوطات وفي الروايات الشفوية، فإخترنا لدراستنا نماذج تمكّننا من تحقيق الدراسة التنميطية لها تبعا لعمارتها الأصيلة ووظيفتها.

أتّخذ للزوايا مواقع إستراتيجية، سواء في المناطق الشعبية بالمدينة كما هو الحال بزاوية أبي راس الناصري وزاوية سيدي بوسكرين نظرا لوظيفتها الدينية كالصلاة والتعليم والتدريس، وفي الأرياف كزاوية القيطنة التي لها أدوار إصلاحية واجتماعية ودينية، ممّا يبيّن أهمية ودور وحسن توزيع الزوايا على الساكنين في المدينة وفي القرى والأرياف لما له من تأثير على الحياة الدينية والاجتماعية والإصلاحية، والتفكير على إيصال الرسالة المحمدية في كل الأقطار.

لقد اتخذت الزوايا في مخططاتها المعمارية عدة أنماط وأصناف، فالنمط الأول اصطلح عليه الجامع الزاوية أو الخانقا، أما النمط الثاني فسمي المدرسة الزاوية، وبالنسبة للنمط الثالث فهو القبة الزاوية، إلا أن هذه الأصناف لا توجد بينها فوارق كبيرة، فالزاوية في هذه النماذج جاء تخطيطها متأثرا بتخطيط عمارة المسجد أو المدرسة أو الضريح ، وعند دراسة المخططات المعمارية للزوايا الثلاث القيطنة، أبي راس الناصري وسيدي بوسكرين في مدينة معسكر، توصلنا إلى أنهما تنتميان إلى النمط الأول من الأنماط المذكورة سابقا، والتي تجمع بين مهمة التدريس في الزاوية واقامة الصلوات الخمس، رغم وجود قبة الضريح التي فصلت عن المكونات المعمارية للزاوية، حيث جعلت لها مدخلا خاصا بها غير المدخل الرئيسي للزاوية، مثلا زاوية أبي راس الناصري أطلق عليها بعض المؤرخين اسم المسجد وهذا يعود إلى كثرة روادها للصلاة فيها لموقعه المحاذي للسوق الشعبي.

أما عن المخطط العام لزوايا الثلاث مختلف من حيث المكونات المعمارية فزاوية القيطنة قاعة التدريس الخاصة بها كانت بسيطة لكن ضيقة، لذلك تم توسيعها من الجهة الجنوبية بإضافة غرفة يفصل بينهما باب، ونلاحظ أنّ الزاوية بها قاعة للتدريس وخلوة، ولا تضم مرافق أخرى مثل زاوية

أبي راس الناصري، التي تتكون من قاعة التدريس وبيت الشيخ أو المدرس والضريح وفي وسطها نجد الصحن، أما زاوية سيدي بوسكرين فهي مكتملة من ناحية التكوين المعماري للزاوية، فهي تضم المكونات المذكورة سابقا وتزيد عليها بغرف الطلبة والمخزن والمطبخ والكنيفات وبيت الخلوة وغرفة خاصة بالضيوف، كما أن الصحن الذي يتوسطها كبير المساحة مقارنة بالزوايا الأخرى.

عند التمعن في مخطط الزوايا الثلاث نستخلص أنهما عبارة عن مجمع معماري جمع بين عناصر المعمار الديني والمدني، فمن المسجد أخذتا اتجاه القبلة نحو مكة والصلاة وتلاوة القرآن، ومن المعمار المدني أخذتا وحدات الإعاشة والمطابخ، ومن ناحية الحجم أصغر، وقليلة النوافذ، وخاليتين من الزخرفة والجمال المعماري، لذلك فشكلهم العام يوحي بالعزلة والتقشف والهدوء، ووظيفتهم تتطلب بأن تكون فيهما غرف لتحفيظ القرآن، وأخرى لترتيله، وأخرى لنوم شيخ الزاوية والطلبة وحتى المنتسبين والزوار والمسافرين.

أما عن ظاهرة إلحاق الأضرحة بالزوايا في بلاد المغرب فكان خلال الفترة العثمانية وهو ما نجده في الجزائر عامة ومعسكر خاصة، فقد إنتشرت هذه الظاهرة كثيرا خلال هذه الفترة، إذ ضريح أبي راس الناصري وسيدي بوسكرين اتخذت الشكل المربع الذي عليه قبة نصف دائرية مضلعة ترتكز على مربع انتقل فيه إلى المثمن عن طريق حنايا ركنية مجوفة وبسيطة، نجد في جدرانها الداخلية الا ربعة عقود نصف دائرية صماء، أما القبر فهو بسيط يخلو من الشواهد المزينة والمبينة فيها تاريخ الوفاة والأدعية المعروفة.

أصبحت الزوايا أكثر انتشارا في العهد العثماني، ذلك راجع إلى طبيعة الحكم السياسي الذي لا يمانع نشأة الزوايا ما لم تكن ضد سياستها.

من خلال المصادر التاريخية نجد أن الزوايا بمدينة معسكر خلال الفترة العثمانية كانت تأسّس داخل وخارج المدينة بسبب توافد المجتمع إليها، ممّا جعل هذه المؤسسة لها دورا هاما ومؤثرا في الجانب الشرعي والديني والعلمي والإصلاحي، بحيث يعود فضل نشأة الزوايا بمعسكر إلى جهود المشايخ والعلماء ومقاصدهم في رضى الله بها، إذ برز العديد منهم، أمثال: مصطفى بن المختار، والأمير عبد القادر وأبي راس الناصري، سيدي سحنون، الشيخ مُحَمَّد ابن الأعرج، سحنون بوشنتوف، وغيرهم من اللذين ساهموا في انتشار العلوم الشرعية والعلمية، وفي تكوين وتأطير عدد معتبر من الطلبة.

تميزت الزوايا بمدينة معسكر ببساطتها في هندستها وتصاميمها ووظيفيتها، فقد اتخذت الزوايا في مخططاتها المعمارية عدة أنماط وأصناف على حسب ظروف وكل زاوية من حيث مقاصدها، إلا أن هذه الأصناف لا توجد بينها فوارق كبيرة من حيث التخطيط والعناصر المعمارية، فنجد عناصر ترابطها أكثر من فوارقها في وحداتها المعمارية كالواجهات وقاعات الصلاة والتدريس، والمحاريب، والصحون، وبيوت الصلاة، وفي سقوفها... .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع باللغة العربية:

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

المصادر:

1- الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1844، تح: مُحَمَّد الصغير بناني وآخرون، ط خاصة، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

2- ابن خلدون عبد الرحمن بن مُحَمَّد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح خليل شحادة، ط 2، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1988م.

3- البيدري ابن الحاج، تنوير قلوب أهل التقوى والمعارف بذكر نسب سادات غريس الموسومين بالمشارف، مخطوط بمكتبة دار نعوم، الكرط، معسكر.

4- الوهراني مسلم بن عبد القادر، تاريخ بايات وهران المتأخر أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر، تح: رابح بو نار، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

5- المزاري الآغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: بوعزيز يحي، ج1، د.ط، دار البصائر، الجزائر.

6- المراكشي إبن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، باريس، فرنسا، 1948.

7- المؤلف مجهول، مخطوطة ، نسخة موجودة بمكتبة زاوية سيدي بوسكرين، د.ت.

8- الراشدي ابن سحنون أحمد، الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي بوعبدلي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، د. م، د. ط، 1973.

9- الشريف الإدريسي، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق، (في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي) تح ونق إلى الفرنسية، مُحَمَّد حاج صادق، 1983 .

10- التلمساني ابن هطال أحمد، رحلة مُحَمَّد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي، تح وتق مُحَمَّد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1969.

المراجع:

1- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2008.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500 ،1830)، ج1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998.
3- أبي عبد القادر عابدين بن حنفية، أبو راس الناصري المعسكري حياته وتصوفه من كتابه الحاوي، د.ط، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2004.
4- إبن زرقة دحاوي، تاريخ تحرير مدينة معسكر ووهران من الإحتلال الإسباني خلال القرن 18م، جامعة الجزائر، مخبر المخطوطات، الجزائر، 2003.
5- أندري جوليان شارل، تاريخ إفريقيا الشمالية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1978.
6- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
7- الجيلالي مُحَمَّد، معسكر ومناقب أئمتها في القرن العشرين، د.ط، ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، د.ت.
8- الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ج3،ط2، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1980.
9- الحفناوي أبو القاسم مُحَمَّد، تعريف الخلف برجال السلف، تقديم مُحَمَّد رؤوف الفاسي الحسني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1991م.
10- المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492هـ)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر.
11- الناصري أبي راس، فتح الإله ومنتّه في التحدث بفضل ربي ونعمته، حياة أبي رأس الذاتية والعلمية، تح ضب مُحَمَّد بن عبد الكريم، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
12- العسلي بسام، خير الدين بربوس والجهاد في البحر (1470-1547)، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت.
13- العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، تونس،المغرب، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1993.
14- أصلان أوقطاي، فنون الترك وعمائرهم، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، تركيا، 1987م.
15- أرنست كونل، الفن الإسلامي، تر أحمد موسى، دار صادر، بيروت، لبنان، 1966.

16- بوعزيز يحي، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، سيرته الذاتية وجهاده، ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2002.
17- بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995.
18- بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
19- بوعزيز يحيى، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009.
20- بن بكار بلهاشمي، مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب، مطبعة ابن خلدون تلمسان، الجزائر، 1961.
21- بن يوسف الزياني مُحَمَّد، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2007 .
22- بن شهرة المهدي، تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران، ط1، القبة، دار الرياحنة للكتاب، الجزائر، 2007.
23- جاكر لحسن، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر 1931-1956، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، د ط.
24- جودي مُحَمَّد حسين، العمارة العربية الإسلامية، خصوصيتها، ابتكاراتها، جماليتها، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 1998.
25- دحدوح عبد القادر، الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، دراسات في آثار الوطن العربي، دت.
26- هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غرب إفريقيا، ج1، تر أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976م.
27- وزيري يحيى، العمارة والروافد التي شكلت التعمير الإسلامي، عالم المعرفة، 2004.
28- حمدان خوجة بن عثمان، المرآة، تق وتع وتح الزبربي مُحَمَّد العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م.
29- لونسي رابح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 .

30- مؤنس حسين، المساجد، ع 37، عالم المعرفة، الكويت، 1981.
31- مُحَمَّد بن عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ج 1و2، ط 2، دار اليقظة العربية، بيروت، د.ت
32- مُحَمَّد حمزة حداد، دراسات المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية في ضوء كتابات الرحالة المسلمين ومقارنتها بالنهوض الأثرية والوثائقية والتاريخية، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2001.
33- سعيدوني ناصر الدين، أبو عمران الشيخ، معجم مشاهير المغاربة، د.ط، جامعة الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، د.ت، ص.
34- سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
35- عاصم مُحَمَّد رزق، ع، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1998.
36- عاصم مُحَمَّد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000.
37- عبد القادر مُحَمَّد الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ط2، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1964م.
38- عدّة بن داهة، معسكر عبر التاريخ، دار الخلدونية، الجزائر، 2005م.
39- عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ط1، جروس برس، بيروت، لبنان، 1988.
40- عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر محمود علي عامر، ط1 ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1989.
41- عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر،ط 1 دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
42- عميراوي احميده، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني، د.ط، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.
43- فرحات يوسف، المساجد التاريخية الكبرى، ط1، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، سوريا، 1993.
44- فريال سعاد، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

45- قتيبة الشهابي، زخارف العمارة الإسلامية في دمشق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1996.
46- ريمون أندريه، العواصم العربية: عمارتها وعمرانها في الفترة العثمانية، دار المجلد، سوريا، 1986.
47- توفيق المدني أحمد، جغرافية القطر الجزائري، دار البصائر، الجزائر، 2009.
48- غالب عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، ط1، بيروت، لبنان، 1988.
49- غطاس عائشة وأخرون، الدولة الجزائرية ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 .

الرسائل والأطروحات الجامعية:

1- أباجي بن ليلى، المآذن في الغرب الجزائري (دراسة فنية ومعمارية)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفنون الشعبية، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.
2- بلجوزي بوعبد الله، آثار عمران حواضر بايلك الغرب في العهد العثماني مازونة ومعسكر ووهران ومستغانم نموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، أثار إسلامية، المعهد الوطني للأثار، جامعة الجزائر، 2012م.
3- بوركبة مُحَمَّد، عجائب إلآسفار ولطائف إلآخبار للشيخ أبي راس الناصري المعسكري 1755-1823م ، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2007.
4- بن بلة خيرة، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008.
5- حساني فريدة، العمران في الجزائر خلال العهد العثماني (1518م – 1830م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ عثماني، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، الجزائر، 2017.
6- عبد العزيز شهبين، ثلاثة مساجد في الشرق الجزائري، رسالة ديبلوم الدراسات العليا، دائرة الدرسات التاريخية، معهد العلوم الإجتماعية، جامعة الجزائر، 1980م.

7- عبد الرزاق مُحَّد حجاج، الزوايا والمجتمع والسلطة بالمغرب دراسة حول الزاوية بالريف الأوسط، أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه، علم الاجتماع، ج1، جامعة سيدي مُحَّد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2002.
8- عزوق عبدالكريم، تطور المآذن في المغرب الأوسط من بداية دولة بني حماد حتى نهاية العصر العثماني، رسالة ماجستير في الاثار الإسلامية، معهد الأثار، الجزائر، 1991.
9- قدور بوجلال، مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثماني في بايلك الغرب في فترة الدايات (1671-1830)، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2016.
10- قدور بوجلال، العلم والعلماء في بايلك الغرب 1711-1830 معسكر ومازونة نموذجا، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2008.
11- قرمان عبد القادر، عمران وعمارة مدينة معسكر في العهد العثماني (دراسة أثرية، عمرانية ومعمارية)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2014.

المجلات والدوريات:

1- الجيلالي بن مُحَّد المشرفي الزاوي، نافذة على بعض علماء معسكر (رثاء الشيخ مصطفى الرماصي لشيخه عمرو التاراري المشرفي)، المجلة الجزائرية للمخطوطات.
2- الحمدي أحمد، أهمية مخطوط لقطة العجلان في شرف سيدي عبد القادر بن زيان" في تاريخ الجزائر الحديثة"، مجلة الحضارة الإسلامية، ع:12، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005م.
3- بلبروات بن عتو، "الباي مُحَّد الكبير باي وهران1779-1797- حياته وسيرته"، مجلة عصور، ع3، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
4- مهيرس مبروك، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

5- معروف بلحاج، التواصل الفني بين تركيا والجزائر في العصر الحديث المساجد ذات القبة المركزية بالجزائر دراسة حالة، مجلة منبر التراث الأثري، العدد السابع، الجزائر، 2018.
6- نعناعة توامة، "عمارة المساجد العثمانية في بايلك الغرب بين استمرار الطرز المحلية ومظاهر الانفتاح على الطرز الوافدة"، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين، مج 03، ع 01، 2019.
7- عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (14/3هجري)، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1995.
8- قدور محمد صاجي، شباب الأمير عبد القادر (أصله، طفولته، تربيته، تكوينه، زواجه، معاركه العسكرية الأولى، توليه الإمارة)، تر: مختار محمصاجي، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007.

الملتقيات:

1- مؤسسة الأمير عبد القادر، الحياة الروحية للأمير عبد القادر، ملتقى الجزائر 29 يونيو-1يوليو، الأكاديمية الجامعية لمدينة الجزائر، 1998.

الفهارس والمعاجم:

1- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980.
2- عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ج1، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت.

المقابلات:

1- مقابلة مع السيد: بن حليمة حسين، قيّم الزاوية، زاوية سيدي بوسكرين، معسكر، يوم 2021/04/09.

2- مقابلة مع السيد: بن نعوم صالح الدين، باحث في تراث معسكر، مديرية الشؤون الدينية والأوقاف، معسكر، يوم 11 أفريل 2021 على الساعة 14:30 زوالا.

3- مقابلة مع السيد: ناعوم درار، شيخ جامع الكرط، جامع الكرط، معسكر، 11 أفريل 2021م، على الساعة 13:30 زوالا.

المراجع باللغة الأجنبية:

المراجع:

1- Georges Marçais, L'architecture musulmane d'occident, Arts et métiers graphiques, Paris, 1954.

2- Leclerc, « Les Inscription Arabes De : Mascara », IN, R.A, 1859, 1860.

3- Robert Dokali, Les Mosquée de la Période Turque à Alger, Alger S.N.E.D. 1974.

4- Ulya Vogt - Goknil, in Architecture universelle, office du livre, Fribourg, 1965.

5- Rachid Bourouiba, Apports de l'Algérie a l'Architecture Religieuse Arabo - Islamique, O.P.U. ; Alger 1986.

الفهارس

فهرس البطاقات التقنية

رقم البطاقات التقنية	عنوان البطاقات التقنية	رقم الصفحة
1	مسجد مصطفى بن تهامي	37
2	مسجد عين البيضاء	43
3	جامع عبد الله بن مسعود	46
4	زاوية القيطنة	82
5	زاوية أبي راس الناصري	87
6	زاوية سيدي بوسكرين	90

فهرس الأشكال

رقم الشكل	عنوان الشكل	رقم الصفحة
1	مسقط عرضي للقبة المركزية والقبيبات الصغيرة "مسجد شاه زاده"	12
2	مسجد القصبة البراني	14
3	مسجد سيدي محمد بوقبرين	14
4	مسجد سيدي لخضر	14
5	الجامع الكبير الأصلي بمعسكر	15
6	جامع السفير	15
7	جامع الجديد	15
8	مسقط أفقي لجامع الجديد بالجزائر العاصمة	19
9	مخطط أفقي لجامع حصار بأزمير	19
10	مخطط أفقي لجامع صالح باي بعنابة	19
11	مخطط أفقي لجامع عين البيضاء بمعسكر	21
12	مخطط أفقي لجامع الداي بالجزائر العاصمة	21

13	مخطط أفقي لجامع شرف الدين بقونية	21
14	مخطط أفقي لجامع علي باتشين	21
15	مخطط أفقي لجامع كيتشاوة	21
16	مخطط أفقي لجامع قلييج علي بإستانبول	21
17	مخطط أفقي لجامع كيتشاوة	21
18	مخطط أفقي لجامع بويوكلى أوغلى محمود بإزمير	21
19	مخطط أفقي لجامع الباشا بوهران	22
20	مخطط أفقي لجامع الكبير بفان	22
21	زاوية سيدي عبد المؤمن	23
22	زاوية باش تارزي بقسنطينة	24
23	موقع مدينة معسكر بالنسبة للجزائر	25
24	التقسييم الإداري لولاية معسكر	25
25	التنظيم الإداري للجزائر في أواخر العهد العثماني	27
26	المخطط الأصلي للجامع الكبير بمعسكر	48
27	مخطط الجامع الكبير بعد التوسعة	48
28	مخطط جامع عين البيضاء بمعسكر	51
29	مخطط جامع عبد الله بن مسعود "الكرط"	51
30	مخطط زاوية القيطنة بمعسكر	92
31	مخطط زاوية أبي راس الناصري بمعسكر	92
32	مخطط زاوية سيدي بوسكرين بمعسكر	92

فهرس الصور

رقم الصورة	عنوان الصورة	صفحة الصور
1	الأخوين بربروس (عروج وخير الدين)	06
2	مئذنة قلعة بني حماد	16
3	مئذنة مسجد الكتيبية	16
4	مئذنة جامع تلمسان	16
5	مئذنة جامع الباشا بوهران	16
6	مئذنة صالح باي بعنابة	17
7	مئذنة مسجد سيدي عبدالرحمان بالجزائر اعاصمة	17
8	اللوحة التأسيسية الأولى المثبة في المدخل الأصلي الرئيسي للجامع الكبير	33
9	اللوحة التأسيسية الثانية المثبة في قبة الأسكوب الأوسط العمودي على جدار القبلة للجامع الكبير بمعسكر	34
10	الجامع الكبير بمعسكر	35
11	الجامع الكبير خلال فترة الإحتلال الفرنسي	35
12	الكتابة التأسيسية في محراب جامع عين البيضاء	38
13	الكتابة التأسيسية المثبتة في مدخل جامع عين البيضاء	39
14	جامع عين البيضاء خلال فترة الإحتلال الفرنسي	41
15	جامع عين البيضاء	41
16	جامع عبد الله بن مسعود "كرط"	44
17	المدخل الرئيسي الأصلي للجامع الكبير ولوحته التأسيسية	49
18	الواجهة الرئيسية للجامع الكبير بعد التوسعة	52
19	الواجهة الشمالية الغربية للجامع الكبير بمعسكر	52
20	الواجهة الجنوبية الشرقية للجامع الكبير بمعسكر	52
21	الواجهة الجنوبية لجامع عين البيضاء بمعسكر	53

22	الواجهة الغربية لجامع عين البيضاء بمعسكر	53
23	الواجهة الجنوبية الشرقية	53
24	الواجهة الشرقية	53
25	الواجهة الجنوبية	53
26	الواجهة الغربية	53
27	بيت صلاة الجامع الكبير بمعسكر	55
28	بيت صلاة جامع عين البيضاء بمعسكر	55
29	بيت صلاة جامع عبد الله بن مسعود "الكرط" بمعسكر	55
30	المدخل الرئيسي للجامع الكبير	56
31	المدخل الفرعي للجامع الكبير	56
32	المدخل الفرعي النسائي للجامع الكبير	56
33	المدخل الرئيسي الأصلي لجامع عين البيضاء بمعسكر	57
34	مدخل مئذنة لجامع عين البيضاء بمعسكر	57
35	المدخل الرئيسي بيت الصلاة لجامع عبد الله بن مسعود "كرط" بمعسكر	58
36	مدخل فرعي لجامع عبد الله بن مسعود "الكرط" بمعسكر	58
37	مدخل بين قاعة التدريس وبيت الصلاة لجامع عبد الله بن مسعود "كرط" بمعسكر	58
38	مئذنة جامع الكبير بمعسكر	59
39	مئذنة جامع عين البيضاء بمعسكر	59
40	مئذنة جامع عبد الله بن مسعود "الكرط" بمعسكر	59
41	نموذج من نوافذ جامع الكبير بمعسكر	60
42	نموذج من نوافذ جامع عين البيضاء بمعسكر	60
43	نموذج من نوافذ جامع عبد الله بن مسعود "الكرط" بمعسكر	60
44	محراب الجامع الكبير بمعسكر	62
45	محراب جامع عين البيضاء بمعسكر	62
46	محراب جامع عبد الله بن مسعود "الكرط" بمعسكر	62

47	أعمدة الجامع الكبير بمعسكر	63
48	أعمدة عين البيضاء بمعسكر	63
49	أعمدة جامع الكرط	63
50	القبة التي تتقدم محراب جامع الكبير بمعسكر	64
51	قبة الشيخ سيدي عبد القادر الجيلالي بجامع الكبير بمعسكر	64
52	القبة التي تتقدم محراب جامع عين البيضاء بمعسكر	65
53	المظهر الخارجي للقبة المركزية لجامع عين البيضاء بمعسكر	65
54	المظهر الداخلي للقبة المركزية لجامع عين البيضاء بمعسكر	65
55	الأقبية المتقاطعة بجامع عين البيضاء بمعسكر	65
56	نموذج لقبيبات جامع عين البيضاء بمعسكر	65
57	قبة ضريح سيدي يوسف بن عيسى بالكرط	66
58	نموذج من الدعامات في الجامع الكبير	66
59	نموذج من دعامات في جامع عبد الله بن مسعود الكرط	66
60	البلاطة المستعرضة لبيت الصلاة بجامع الكبير بمعسكر	67
61	البلاطة المستعرضة لبيت الصلاة بجامع عين البيضاء بمعسكر	67
62	البلاطة المستعرضة لبيت الصلاة بجامع عبد الله بن مسعود"كرط" بمعسكر	67
63	العقد الحدوي بجامع الكبير بمعسكر	68
64	العقد المتجاوز المنكسر بجامع الكبير بمعسكر	68
65	العقد النصف الدائري بجامع الكبير بمعسكر	68
66	العقود المتجاوزة بجامع عين البيضاء بمعسكر	68
67	العقد الحذوي بجامع عبد الله بن مسعود "الكرط" بمعسكر	68
68	ميضأة جامع الكبير بمعسكر	69
69	ميضأة جامع عين البيضاء بمعسكر	69
70	ميضأة جامع عبد الله بن مسعود"الكرط" بمعسكر	69
71	صحن جامع عين البيضاء بمعسكر	70
72	السقف الخارجي لجامع الكبير بمعسكر	71

73	السقف الخارجي لجامع عين البيضاء بمعسكر	71
74	سقف خشبي مسطّح بجامع عبد الله بن مسعود "الكرط" بمعسكر	71
75	منبر الجامع الكبير بمعسكر	72
76	منبر جامع عين البيضاء بمعسكر	72
77	منبر جامع عبد الله بن مسعود "كرط" بمعسكر	72
78	الزخرفة النباتية والهندسية في القبة التي تتقدم محراب الجامع الكبير بمعسكر	74
79	زخارف نباتية و كتابية في قبة محراب جامع عين البيضاء بمعسكر	75
80	زخارف جصية تزين إطار محراب جامع عين البيضاء بمعسكر	75
81	زخارف نباتية وهندسية في قبة محراب جامع عين البيضاء بمعسكر	75
82	زاوية القيطنة بمعسكر	79
83	زاوية أبي راس الناصري خلال 1880- 1910م	83
84	زاوية أبي راس الناصري بمعسكر	84
85	زاوية سيدي بوسكرين بمعسكر، خلال 1880- 1910م	88
86	زاوية سيدي بوسكرين بمعسكر	88
87	الواجهة الجنوبية لزاوية القيطنة	93
88	الواجهة الجنوبية الشرقية لزاوية القيطنة	93
89	الواجهة الجنوبية الغربية لزاوية أبي راس الناصري	94
90	الواجهة الجنوبية الشرقية لزاوية ابي راس الناصري	94
91	الواجهة الشرقية لزاوية أبي راس الناصري	94
92	الواجهة الشرقية لزاوية سيدي بوسكرين	95
93	الواجهة الجنوبية الشرقية لزاوية سيدي بوسكرين	95
94	مدخل قاعة التدريس لزاوية القيطنة	96
95	قاعة الصلاة والتدريس في زاوية القيطنة	96
96	مدخل بين قاعة الصلاة وقاعة التدريس في زاوية القيطنة	96
97	قاعة التدريس الثانية بزاوية القيطنة	96
98	قاعة التدريس في زاوية أبي راس الناصري	97

99	غرفة الشيخ في زاوية أبي راس الناصري	97
100	مدخل قاعة التدريس في زاوية أبي راس الناصري.	97
101	مدخل قاعة التدريس بزاوية سيدي بوسكرين.	98
102	قاعة التدريس في زاوية سيدي بوسكرين.	98
103	غرفة الشيخ في قاعة الطلبة الخارجيين	99
104	محراب زاوية القيطنة داخليا وخارجيا	100
105	محراب زاوية أبي راس الناصري داخليا وخارجيا	100
106	محراب زاوية سيدي بوسكريين داخليا وخارجيا	100
107	صحن زاوية القيطنة	101
108	صحن زاوية أبي راس الناصري	101
109	صحن زاوية سيدي بوسكرين	101
110	ميضأة زاوية القيطنة	102
111	ميضأة زاوية سيدي بوسكرين	102
112	سقف زاوية القيطنة	103
113	سقف زاوية أبي راس الناصري	103
114	سقف زاوية سيدي بوسكرين	103
115	خلوة الشيخ محي الدين بزاوية القيطنة	104
116	خلوة زاوية سيدي بوسكرين	104
117	نموذج نافذة بزاوية القيطنة داخليا وخارجيا	105
118	نموذج نافذة بزاوية أبي راس الناصري خارجيا	105
119	نموذج نافذة بزاوية سيدي بوسكرين	105
120	ضريح أبي راس الناصري	107
121	مدخل ضريح أبي راس الناصري	107
122	مدخل البيني بين الزاوية وضريح أبي راس الناصري.	107
123	ضريح سيدي بوسكرين خلال فترة الإحتلال الفرنسي	108
124	ضريح سيدي بوسكرين	108

125	صحن ضريح سيدي بوسكرين	108
126	قبة ضريح سيدي بوسكرين	108
127	قاعة الإستقبال لزاوية سيدي بوسكرين.	108
128	غرفة الشيخ في زاوية أبي راس الناصري داخليا وخارجيا.	109

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ – د.

الفصل الأول

مدينة معسكر خلال الفترة العثمانية

المبحث الأول: الدخول العثماني إلى الجزائر.....06

المبحث الثاني: الأساليب العثمانية الوافدة إلى الجزائر.....10

1- التأثير العثماني في تخطيط المساجد بالجزائر.....13

1-1- الطراز المحلي.....13

1-2- الطراز الوافد.....14

2- التأثير العثماني في تخطيط الزوايا بالجزائر.....22

المبحث الثالث: الإطار الطبيعي لمدينة معسكر..... 24

المبحث الرابع: تاريخ وعمران مدينة معسكر خلال العهد العثماني.....26

الفصل الثاني

الدراسة التنميطية للمساجد في مدينة معسكر خلال الفترة العثمانية.

المبحث الأول: الدراسة التاريخية للمساجد العثمانية في مدينة معسكر.....32

1- جامع مصطفى بن تهامي الكبير بمعسكر.....32

1-1 موقعه.....32

1-2 تاريخه.....32

1-3 مؤسسه.....35

1-4 بطاقته التقنية.....37

2- جامع عين البيضاء بمعسكر.....38

2-1 موقعه.....38

2-2- تاريخه.....38

2-3- مؤسسه.....42

2-4 بطاقته التقنية.....43

3- جامع عبد الله بن مسعود "الكرط" بمعسكر.....44
3-1 موقعه.....44
3-2- تاريخه.....44
3-3- مؤسسه.....45
3-4- بطاقته التقنية.....46
المبحث الثاني: الدراسة التنميطية والتحليلية للمساجد العثمانية في مدينة معسكر.....47
1- الدراسة التخطيطية.....47
2-العناصر المعمارية.....52
2-1 الواجهات.....52
2-2 بيوت الصلاة.....54
2-3 المداخل.....56
2-4 المآذن.....58
2-5 النوافذ.....59
2-6 المحاريب.....60
2-7 الأعمدة.....62
2-8 القباب.....64
2-9 الدعامات.....66
2-10 البلاطات والأساكيب.....67
2-11 العقود.....68
2-12 الميضأة (بيت الوضوء).....69
2-13 الصحون.....70
2-14 الأسقف.....71
2-15 المنبر.....72
2-16 مواد البناء.....73
2-17 الزخرفة.....73

الفصل الثالث

الدراسة التنميطية والتحليلية للزوايا في مدينة معسكر خلال الفترة العثمانية.

المبحث الأول: الدراسة التاريخية للزوايا العثمانية في مدينة معسكر.....78
1- زاوية القيطنة.....78
1-1 موقعها.....78
1-2 تاريخها.....79
1-3 مؤسسها.....81
1-4 بطاقتها التقنية.....82
2- زاوية أبي راس الناصري.....83
2-1 موقعها.....83
2-2 تاريخها.....83
2-3 مؤسسها.....85
2-4 بطاقتها التقنية.....87
3- زاوية سيدي بوسكرين.....88
3-1- موقعها.....88
3-2- تاريخها.....88
3-3- مؤسسها.....89
3-4- بطاقتها التقنية.....90
المبحث الثاني: الدراسة التنميطية والتحليلية للزوايا العثمانية في مدينة معسكر.....91
1- الدراسة التخطيطية للزوايا المختارة.....91
2- الوحدات والعناصر المعمارية للزوايا المدروسة.....93
2-1 الواجهات.....93
2-2 قاعات التدريس.....96
2-3 المحاريب.....99
2-4 الصحن.....100

2-5 بيت الوضوء.....102
2-6 السقوف.....103
2-7 الخلوة.....104
2-8 النوافذ.....104
2-9 الأضرحة.....106
2-10 غرفة الشيخ.....109

الخاتمة.....114
قائمة المصادر والمراجع.....120
الفهارس.....129
فهرس البطاقات التقنية.....129
فهرس الأشكال.....129
فهرس الصور.....131
الفهرس العام.....137
الملخص.....141

الملخــص:

إمتلكت مدينة معسكر زخم حضاري وتاريخي هام، بفضل موقعها الإستراتيجي الذي مكّنها من تقديم أدوار مهمة وجليلة عبر التاريخ، إذ تعتبر من أهم المدن بالغرب الجزائري ومن أقدمها في التعمير البشري وفي تطور عمرانها من فترة ما قبل التاريخ إلى فترة الدخول العثماني إلى الجزائر، بذلك بدأت التأثيرات المعمارية العثمانية تظهر بشكل جلي وعميق، في المساجد (جامع مصطفي بن التهامي الكبير، وجامع عين البيضاء، وجامع عبد الله بن مسعود الكرط) والزوايا (زاوية القيطنة، زاوية أبي راس الناصري، زاوية سيدي بوسكرين) بمختلف أصنافها وأنماطها الوافدة والمحلية.

الكلمات المفتاحية: مدينة معسكر، الفترة العثمانية، المساجد والزوايا، التأثيرات المعمارية والفنية.

Abstract:

The city of "Mascara" possessed cultural richness and an important historical role, due to its strategic location, which enabled it to play important and venerable roles throughout history. The Ottoman architectural influences appear clearly and deeply, in the mosques (Mustafa Ibn Al-Tohamy Grand Mosque, Ain Al-Bayda Mosque, Abdullah bin Masoud Al-Kart Mosque) and in the Zawiya (Zawiya of Qaytuna, Zawiya of Abi Ras Al-Nasiri, Zawiya of Sidi Bouskerin) with its various types and patterns, both foreign and local**.**

Key words: Mascara City; Ottoman Period; Mosques and Zawiya; Architectural and artistic impact.